جلالين

ذ

تفسير سورة الفاتحة وشيء من تفسير سورة البقرة

لسيدنا ومولانا شيخ الإسلام جلال الدين محمد المحلي رحمه الله

مربع لله على عمله
أحمد النجار الكسلي

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتأمل
أكرمه الله تعالى بالطف والحسنى حرره الفقير أحمد شيخ زاده
المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين
عفي عنهما

الجلال ... من ...

بسم الله الرحمن الرحيم   سورة الفاتحة مكية بسم الله الرحمن الرحيم
افتتح فمحل بسم نصب بهذا الفعل المقدر والله علم على المعبود بحق والرحمن
الرحيم بمعنى ذي الرحمة والمراد بها ترك عقوبة من يستحقها او ارادة الخير لاهله
قولان وحقيقتها رقة القلب الحمد لله مبتدا وخبر والحمد الوصف بالجميل لا م الجبر
التبجيل وهذه الجملة الخبرية يحتمل كما قال ابن الانباري ان يريد تعالى به الاخبار
بمضمونه من انه مالك لجميع الحمد من الخلق وان يريد به الثناء على نفسه بمضمونه
الذي هو حمد والثاني اظهر واي الاحتمالان في محل الصفات نحو الله لا اله الا هو
الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وغير ذلك
رب العالمين اي مالك جميع الخلق من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم
وكل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس عالم الجن الى غير ذلك قال سعيد بن جبير
لله الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر وان كان حقيقة العالم ما سوى
الله تعالى واملك الاطلاقات جمع وغلب في جمعه بالياء والنون ذوو العلم
على غيرهم وهو من العلامة لانه علامة على موجده مالك يوم الدين اي مالك
الامر كله في يوم القيامة اي هو موصوف بذلك دائما كغافر الذنب فصح كونه
صفة لله وتسمى يوم القيامة بيوم الدين اي الجزاء لوقوع الجزاء فيه وخص بالذكر
لانه

لانه لا ملك ظاهرا فيه لاحد الا الله تعالى لقوله لمن الملك اليوم لله وقد
قدر بعضهم قولوا قبل الحمد لله لقوله اياك نعبد واياك نستعين اي نخصك
بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وجميع الامور
اهدنا الصراط المستقيم اي ارشدنا اليه ويبدل منه صراط الذين انعمت
عليهم بالهداية ويبدل من الذين بصلته غير المغضوب عليهم وهم اليهود
لقوله تعالى لعنه الله وغضب عليه ولا الضالين وهم النصارى لقوله تعالى
لا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل المعنى ارشدنا الى دين الاسلام
وثبتنا عليه ليشمل من آمن ومن لم يؤمن ٥ سورة البقرة مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم الم اي انا الله اعلم قاله ابن عباس اكتفا من كل كلمة
بحرف كما تفعله العرب قال قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت
ذلك الكتاب اي الذي يقرأه على الناس محمد لا ريب فيه لا شك في انه من
عند الله تعالى هدى هو هاد للمتقين اي الصائرين الى التقوى بامتثال
الاوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك العذاب ثم وصفهم بما هو شانهم
لقوله الذين يؤمنون بالغيب اي يصدقون بما غاب عنهم من البعث والجنة
والنار ويقيمون الصلاة اي ياتون بها بحقوقها يقال قام بالامر واقامه اي اتى به

يعطي حقوقه ومما رزقناهم اعطيناهم ينفقون يخرجون في طاعة الله
والذين يؤمنون بما انزل اليك اي القرآن وما انزل من قبلك اي التوراة
والانجيل وغيرهما وبالآخرة هم يوقنون اي يعلمون انها كائنة اولئك
اي الموصوفون بما ذكر على هدى اي رشد من ربهم واولئك هم المفلحون
اي الفائزون بالجنة والناجون من النار ان الذين كفروا في الحقيقة بان علم الله
منهم انهم لا يؤمنون سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون لما خبثت كابي جهل
وابي لهب وغيرهما فلا تطمع في ايمانهم والانذار اعلام مع تخويف وجملة سواء معترضة
بين اسم ان وخبرها ثم ذكر سبب تركهم الايمان بقوله ختم الله على قلوبهم اي طبع
واستوثق فلا يدخلها ايمان ولا خير وعلى سمعهم اي مواضعه فلا يسمعون ما
يسمعونه من الحق و في اسماعهم وعلى ابصارهم اعينهم غشاوة غطاء
من عبد الله فلا يبصرون الحق ولهم عذاب عظيم قوي دائم في الآخرة ونزل في المنافقين
حكاية لحالهم قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر
اي يوم القيامة لانه آخر الايام وما هم بمؤمنين لابطانهم الكفر ووحد الضمير في
يقول نظرا الى لفظه من وجمع فيما بعده نظرا الى معناها يخادعون الله والذين
آمنوا باظهار خلاف ما ابطنوه من الكفر ليدفعوا عنه احكامه الدنيوية ويحقنوا
دماءهم ويحفظوا اموالهم وما يخادعون الا انفسهم لان وبال خداعهم راجع
عليهم

فيفتضحون باطلاع الله تعالى نبيه على ما ابطنوه ويعاقبون في الآخرة
وما يشعرون لا يعلمون ان خداعهم لانفسهم والمخادعة هنا من واحد
كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق لان
ذلك يمرض قلوبهم اي يضعفها فزادهم الله مرضا بما انزله من القرآن لانه
كلما انزل آية كفروا بها فازدادوا شكا ونفاقا ولهم عذاب اليم مؤلم
بما كانوا يكذبون بالتشديد اي تكذيبهم نبي الله وبالتخفيف اي كذبهم في قولهم
آمنا لان الايمان التصديق بالقلب واذا قيل لهم اي قال لهم المؤمنون لا تفسدوا
في الارض اي بالكفر والتعويق الناس عن الايمان قالوا انما نحن مصلحون قال الله تعالى
ردا عليهم الا انهم هم المفسدون اي بما ذكر ولكن لا يشعرون لا يعلمون انهم
مفسدون بذلك والا كلمة تنبيه واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس اي كما آمن
الناس المؤمنون باطنهم فيه لظاهرهم قالوا انؤمن كما آمن السفهاء اي الجهال قال الله تعالى
ردا عليهم الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون انهم سفهاء بما فعلوه من انهم خبروا بالظاهر
وهذا القول كانوا يقولونه فيما بينهم واذا لقوا الذين آمنوا اي استقبلوهم قالوا
آمنا اي كايماننا واذا خلوا الى شياطينهم اي مضوا الى رؤسائهم وكهنتهم والشيطان
العاتي المتمرد قالوا انا معكم اي على دينكم انما نحن مستهزءون باصحاب محمد اي نسخر بهم
باظهارنا الاسلام الله يستهزئ بهم اي يجازيهم جزاء استهزائهم بما يعدهم وما
يفتح لهم بابا الى الجنة فاذا وصلوا اليه سد عنهم وردوا الى النار قاله ابن عباس

ويمدهم يمهلهم في طغيانهم ضلالهم يعمهون يترددون تحيرا حال أولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى حيث ارتكبوها وتركوه تمسكين منه فما ربحت تجارتهم أي ما
ربحوا فيها وما كانوا مهتدين فيما فعلوا مثلهم في نفاقهم كمثل الذي استوقد نارا أي أوقدها

أي مثل ما نزلنا في حسن النظم والإخبار عما كان وما يكون ومن صلة والسورة قطعة
لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات وادعوا شهداءكم أي آلهتكم التي تعبدونها من دون الله
وتزعمون أنها تشهد لكم يوم القيامة أي استعينوا بهم في الإتيان بما ذكر إن كنتم صادقين في أن
محمدا صلى الله عليه وسلم يقول القرآن من تلقاء نفسه ولن آلهتكم تشهد لكم بذلك وجواب هذا الشرط
محذوف تقديره فافعلوا أي ما ذكر من الإتيان بسورة دل عليه قوله تعالى فإن لم تفعلوا
أي ذلك ولن تفعلوا جملة معترضة أي لا ينفع منكم ذلك أبدا لإعجاز القرآن فاتقوا بالإيمان
النار التي وقودها أي ما توقد به الناس والحجارة التي ينحتونها وأعدوها أربابا من دون الله
دون غيرها ثم زاد وقودها لتوقد أعدت هيئت للكافرين وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات
أي الطاعات

أي الطاعات أن لهم جنات حدائق ذات شجر ومساكن تجري من تحتها أي من تحت أشجارها
ومساكنها الأنهار أي المياه فيها والأنهار من غير أخدود كما في الحديث كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا أي أطعموا
من تلك الجنات ثمرة ومن صلة قالوا هذا الذي رزقنا أي أطعمنا من قبل أي هذا من نوعه لتشابه ما يؤتون
به في الصورة كما قال تعالى وأتوا به متشابها أي في اللون والصورة مختلفا في الطعم وذلك أبلغ في باب
الإعجاب ولهم فيها في الجنات أزواج من الحور العين والآدميات مطهرة من كل قذر كما في نساء الدنيا
من حيض وبول وغائط وبصاق ومخاط ومساوي أخلاق وغير ذلك وهم فيها خالدون أي دائمون
أحياء لا يموتون ولا يخرجون لما ضرب تعالى المثل بالذباب والعنكبوت في قوله وإن يسلبهم الذباب
وقوله كمثل العنكبوت قالت اليهود ضرب المثل بذلك مما يستحيى منه لخسته فليس من عند الله فنزل
ردا عليهم إن الله لا يستحيي أي لا يترك أن يضرب مثلا ما بعوضة هي صغيرة البق كانت لعضه
فما فوقها أي أكبر منها كعظم الذباب والعنكبوت لأن ضرب المثل بذلك ليس مما يستحيى منه فلا
يترك وما صلة وبعوضة مفعول ثان ليضرب بمعنى جعل فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه أي ضرب المثل
بما ذكر الحق أي الواقع موقعه من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أي شيء أراد الله بهذا
مثلا نصب تمييزا والمعنى أي فائدة في ذلك قال الله تعالى يضل به كثيرا لتكذيبهم له ويهدي به كثيرا
لتصديقهم به وما يضل به إلا الفاسقين أي الخارجين عن طاعته بالكفر الذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه أي توكيده في الوثيقة وهو ما عهد إليهم في كتبه المتقدمة من الإيمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل وهو الرحم لأنهم قطعوا رحم النبي صلى الله عليه وسلم
بالمعادات معه وأن يوصل بدل من ضمير به ويفسدون في الأرض بالمعاصي والتعويق عن الإيمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم أولئك هم الخاسرون بفوات التوبة والمصير إلى العقوبة ثم وبخ الكفار
بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا أي نطفا في أصلاب آبائكم لأنه إحسان لكم فأحياكم في الأرحام
ثم في الدنيا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم للبعث ثم إليه ترجعون تردون فيجازيكم بأعمالكم ثم
أومأ إلى مشيئته وقدرته فقال هو الذي خلق لكم أي لأجلكم ما في الأرض جميعا أي الأرض وما فيها
لتنتفعوا بذلك وتستدلوا به على موجدكم ثم استوى إلى السماء أي قصد إلى خلقها فسواهن سبع سموات
جمع الضمير لعوده إلى السماء لأنه إرادة الجنس وقيل لأن السماء جمع سماءة كجراد وجرادة أي جعلهن
مستويات لا شقوق فيهن ولا تفاوت وهو بكل شيء عليم فصنعه في غاية الإتقان و اذكر يا محمد

تفسير شيخ الاسلام جلال الدين الاسيوطي
رحمه الله ورحمته من اول البقرة الى اخر الاسرا

اذ قال ربك للملائكة لآدم اسكنتهم في الارض بعد اسكان الجن واخراجهم منها لافسادهم بالبغي
والاقتتال وعدد ذلك الى جزائر البحار ورؤس الجبال اني جاعل في الارض خليفة بدلكم وارفعكم
اليّ وهو آدم صلى الله عليه وسلم لانه خلفهم اي جا بعدهم وخليفة الله في الارض لتنفيذ احكامه
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدماء اي يريقها بالقتل كما فعل الجن
فا علمهم من يخلفهم من ذرية آدم ونحن نسبح بحمدك اي نقول سبحان الله وبحمده
ونقدس لك اي ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة اي نقدسك اي الطهارة عما لا يليق قال اني اعلم ما لا تعلمون من
المصلحة في استخلاف آدم وان من ذريته المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم وعلم آدم الاسماء
كلها جميع اللغات حتى القصعة والمغرفة ثم عرضهم اي المسميات على الملائكة المذكورين فقال
انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء المسميات ان كنتم صادقين في قولكم انكم اعلم ممن يخلفكم قالوا
اقرارا بالعجز واعتذارا سبحانك تنزيها لك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم بخلقك
الحكيم في صنعك قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الله تعالى لهم موبخا الم
اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اي ما غاب منها فلا يعلمه غيره جل وعلا واعلم ما
تبدون تظهرون من قولكم اتجعل فيها من يفسد فيها الاية وما كنتم تكتمون تسرون من قولكم
انكم اكرم على الله واعلم ممن يخلف لن يستخلف عليه وزيدكم ما لم تروه واذ قلنا للملائكة
جميعهم اسجدوا لآدم اي انه بكريمة له كالصلاة الى الكعبة فسجدوا الا ابليس سنهم
ابى واستكبر على السجود وكان من الكافرين في علم الله تعالى بعد ان عبد الله في السماء والارض
اكثر من ووقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك وهي حوا خلقت من ضلعه اليسرى من
قصراه و الجنة جنة الخلد وهي في السماء السابعة وكلا منها
ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل منها وهي الحنطة او العنب او السن
اقوال فتكونا بالاكل منها من الظالمين بمخالفتكما لي واصل الظلم وضع الشي في غير موضعه
فازلهما الشيطان ابليس اي دعاهما عن الزلة الى الكنة بالاكل من الشجرة حتى قال لهما ما كنا
عليهما لموبان فتقلدتها الجنة وحلف بالله انه ناصح لهما فاكلاها فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم
حسدا لهما عليه وقلنا لآدم وحوى والشيطان اهبطوا اي انزلوا الى الارض بعضكم لبعض عدو

اي بعضا الارض اي زمان الموت فيقم
اي السلطان لا عدو له ولا ولد بعثه الموسر ولكم في الارض مستقر اي موضع قرار ومتاع

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله حمدا موافيا لنعمه مكافيا لمزيده والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وجنوده هذا ما اشتدت اليه حاجة الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم الذي الفه الامام العلامة المحقق جلال الدين محمد ابن احمد المحلي الشافعي رحمه الله وتتميم ما فاته وهو من اول سورة البقرة الى آخر الاسراء بتتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على ارجح الاقوال واعراب ما يحتاج اليه وتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتعبير وجيز وترك التطويل بذكر اقوال غير مرضية واعاريب محلها كتب العربية والله اسال النفع به في الدنيا واحسن الجزاء عليه في العقبى بمنه وكرمه سورة البقرة مدنية مائتان وست او سبع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله اعلم بمراده بذلك ذلك اي هذا الكتاب الذي يقرؤه محمد لا ريب شك فيه انه من عند الله وجملة النفي خبر مبتدؤه ذلك والاشارة به للتعظيم هدى خبر ثان هاد للمتقين الصائرين الى التقوى بامتثال الاوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار الذين يؤمنون يصدقون بالغيب بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار ويقيمون الصلاة اي ياتون بها بحقوقها ومما رزقناهم اعطيناهم ينفقون في طاعة الله والذين يؤمنون بما انزل اليك اي القرآن وما انزل من قبلك اي التوراة والانجيل وغيرهما وبالآخرة هم يوقنون يعلمون اولئك الموصوفون بما ذكر على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون الفائزون بالجنة الناجون من النار ان الذين كفروا كابي جهل وابي لهب ونحوهما سواء عليهم أأنذرتهم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه ام لم تنذرهم لا يؤمنون لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع

في

في ايمانهم والانذار اعلام مع تخويف ختم الله على قلوبهم طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير وعلى سمعهم اي مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق وعلى ابصارهم غشاوة غطاء فلا يبصرون الحق ولهم عذاب عظيم قوي دائم ونزل في المنافقين ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر اي يوم القيامة لانه آخر الايام وما هم بمؤمنين روعي فيه معنى من وفي ضمير يقول لفظها يخادعون الله والذين آمنوا باظهار خلاف ما ابطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم احكامه الدنيوية وما يخادعون الا انفسهم لان وبال خداعهم راجع اليهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما ابطنوه ويعاقبون في الآخرة وما يشعرون يعلمون ان خداعهم لانفسهم والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين وفي قراءة وما يخدعون في قلوبهم مرض شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم اي يضعفها فزادهم الله مرضا بما انزله من القرآن لكفرهم به ولهم عذاب اليم مؤلم بما كانوا يكذبون بالتشديد اي نبي الله وبالتخفيف اي في قولهم آمنا واذا قيل لهم اي لهؤلاء لا تفسدوا في الارض بالكفر والتعويق عن الايمان قالوا انما نحن مصلحون وليس ما نحن فيه بفساد قال تعالى ردا عليهم الا للتنبيه انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون بذلك واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس اصحاب النبي قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الجهال اي لا نفعل كفعلهم قال تعالى ردا عليهم الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ذلك واذا لقوا اصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا منهم ورجعوا الى شياطينهم رؤسائهم قالوا انا معكم في الدين انما نحن مستهزئون بهم باظهار الايمان الله يستهزئ بهم يجازيهم باستهزائهم ويمدهم يمهلهم في طغيانهم تجاوزهم الحد بالكفر يعمهون يترددون تحيرا حال اولئك الذين

ولهم

اشتروا الضلالة بالهدى استبدلوها به فما ربحت تجارتهم اي ما ربحوا فيها بل
خسروا لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم وما كانوا مهتدين فيما فعلوا مثلهم صفتهم
في نفاقهم كمثل الذي استوقد اوقد نارا في ظلمة فلما اضاءت انارت ما حوله
فابصر واستدفا وامن مما يخاف ذهب الله بنورهم اطفاه وجمع الضمير مراعاة
لمعنى الذي وتركهم في ظلمات لا يبصرون ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين
فكذلك هؤلاء امنوا باظهار كلمة الايمان فاذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب هم صم
عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول بكم خرس عن الخير فلا يقولونه عمي عن طريق الهدى
فلا يرونه فهم لا يرجعون عن الضلالة او مثلهم كصيب اي كاصحاب مطر
واصله صيوب من صاب يصوب اي ينزل من السماء السحاب فيه اي السحاب ظلمات
متكاثفة ورعد هو الملك الموكل به وقيل صوته وبرق لمعان سوطه الذي يزجره
يجعلون اي اصحاب الصيب اصابعهم اي اناملهم في اذانهم من اجل الصواعق
شدة صوت الرعد لئلا يسمعوها حذر خوف الموت من سماعها كذلك هؤلاء اذا نزل
القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج
البينة المشبهة بالبرق يسدون اذانهم لئلا يسمعوه فيميلوا الى الايمان وترك
دينهم وهو عندهم موت والله محيط بالكافرين علما وقدرة فلا يفوتونه يكاد
يقرب البرق يخطف ابصارهم ياخذها بسرعة كلما اضاء لهم مشوا فيه اي في
ضوئه واذا اظلم عليهم قاموا وقفوا تمثيل لازعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم
وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون ولو شاء الله لذهب
بسمعهم بمعنى اسماعهم وابصارهم الظاهرة كما ذهب بالباطنة ان الله على كل
شيء شاءه قدير ومنه اذهاب ما ذكر يا ايها الناس اي اهل مكة اعبدوا وحدوا
ربكم الذي خلقكم انشاكم ولم تكونوا شيئا وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون

بعبادته

بعبادته عقابه ولعل في الاصل للترجي وفي كلامه تعالى للتحقيق الذي
جعل خلق لكم الارض فراشا حال بساطا يفترش لا غاية في الصلابة او
الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها والسماء بناء سقفا وانزل من السماء ماء فاخرج
به من انواع الثمرات رزقا لكم تاكلونه وتعلفون به دوابكم فلا تجعلوا لله
اندادا شركاء في العبادة وانتم تعلمون انه الخالق ولا يخلقون ولا يكون الها
الا من يخلق وان كنتم في ريب شك مما نزلنا على عبدنا محمد من القرآن انه من عند
الله فاتوا بسورة من مثله اي المنزل ومن للبيان اي هي مثله في البلاغة
وحسن النظم والاخبار عن الغيب والسورة قطعة لها اول واخر اقلها ثلاث
ايات وادعوا شهداءكم الهتكم التي تعبدونها من دون الله اي غيره لتعينكم
ان كنتم صادقين في ان محمدا قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فانكم عربيون
فصحاء مثله ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى فان لم تفعلوا ما ذكر لعجزكم ولن تفعلوا
ذلك ابدا لظهور اعجازه اعتراض فاتقوا بالايمان بالله وانه ليس من كلام
البشر النار التي وقودها الناس الكفار والحجارة كاصنامهم منها يعني انها
مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه اعدت للكافرين
يعذبون بها جملة مستانفة او حال لازمة وبشر اخبر الذين امنوا
صدقوا بالله وعملوا الصالحات من الفروض والنوافل ان اي بان لهم جنات
حدائق ذات شجر ومساكن تجري من تحتها اي تحت اشجارها وقصورها الانهار
اي المياه فيها والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لان الماء ينهره اي يحفره واسناد
الجري اليه مجاز كلما رزقوا منها اطعموا من تلك الجنات من ثمرة رزقا قالوا هذا
الذي اي مثل ما رزقنا من قبل اي قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة
واتوا به جيئوا بالرزق متشابها يشبه بعضه بعضا لونا ويختلف طعما ولهم

هيئت مو

فيها ازواج من الحور وغيرها مطهرة من الحيض وكل قذر وهم فيها خالدون ماكثون
ابدا لا يفنون ولا يخرجون ونزل ردا لقول اليهود لما ضرب الله المثل للذباب في
قوله وان يسلبهم الذباب والعنكبوت في قوله كمثل العنكبوت ما اراد الله بذكر
هذه الاشيا الخسيسة ان الله لا يستحي ان يضرب يجعل مثلا مفعول اول
ما نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان اي اي مثل كان او زايدة لتاكيد الخسة
فما بعدها المفعول الثاني بعوضة مفرد البعوض وهو صغار البق فما فوقها
اي اكبر منها اي لا يترك بيانه لما فيه من الحكم فاما الذين امنوا فيعلمون انه اي المثل
الحق الثابت الواقع موقعه من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله
بهذا مثلا تمييز اي بهذا المثل وما استفهام انكار مبتدا وذا بمعنى الذي بصلته
خبره اي اي فايدة فيه قال تعالى في جوابهم يضل به اي بهذا المثل كثيرا عن الحق لكفرهم
به ويهدي به كثيرا من المؤمنين لتصديقهم به وما يضل به الا الفاسقين الخارجين
عن طاعته الذين نعت ينقضون عهد الله ما عهده اليهم في الكتب من الايمان بمحمد
من بعد ميثاقه توكيده عليهم ويقطعون ما امر الله به ان يوصل من الايمان بالنبي
والرحم وغير ذلك وان بدل من ضمير به ويفسدون في الارض بالمعاصي والتعويق
عن الايمان اولئك الموصوفون بما ذكر هم الخاسرون لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم
كيف تكفرون يا اهل مكة بالله وقد كنتم امواتا نطفا في الاصلاب فاحياكم في الارحام
والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان والتوبيخ
ثم يميتكم عند انتها اجالكم ثم يحييكم بالبعث ثم اليه ترجعون تردون بعد البعث
فيجازيكم باعمالكم وقال دليلا على البعث لما انكروه هو الذي خلق لكم ما في الارض
اي الارض وما فيها جميعا لتنتفعوا به وتعتبروا ثم استوى بعد خلق الارض
اي قصد الى السما فسواهن الضمير يرجع الى السما لانها في معنى الجمع الايلة اليه

اي

اي صيرها كما في اية اخرى فقضاهن سبع سموات وهو بكل شي عليم مجملا ومفصلا
افلا تعتبرون ان القادر على خلق ذلك ابتدا وهو اعظم منكم قادر على اعادتكم
و اذكر يا محمد قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة يخلفني في تنفيذ
احكامي فيها وهو ادم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدما
يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما افسدوا ارسل اليهم الملائكة فطردوهم
الى الجزائر والجبال ونحن نسبح متلبسين بحمدك اي نقول سبحان الله وبحمده ونقدس
لك ننزهك عما لا يليق بك فاللام زايدة والجملة حال اي فنحن احق بالاستخلاف
قال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون من المصلحة في استخلاف ادم وان ذريته فيهم
المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقا اكرم عليه
منا ولا اعلم لسبقنا له ورويتنا ما لم يره فخلق تعالى ادم من اديم الارض اي
وجهها بان قبض منها قبضة من جميع الوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ
فيه الروح فصار حيوانا حساسا بعد ان كان جمادا وعلم ادم الاسما اي اسما
المسميات كلها حتى القصعة والمغرفة بان القى في قلبه علمها ثم عرضهم
اي المسميات وفيه تغليب العقلا على الملائكة فقال لهم تبكيتا انبيوني اخبروني
باسما هولا المسميات ان كنتم صادقين اني لا اخلق اعلم منكم او انكم احق بالخلافة
وجواب الشرط دل عليه ما قبله قالوا سبحانك تنزيها لك عن الاعتراض
عليك لا علم لنا الا ما علمتنا اياه انك انت تاكيد للكاف العليم الحكيم الذي لا يخرج
شي عن علمه وحكمته قال تعالى يا ادم انبيهم باسمايهم فسمى كل شي باسمه وذكر
حكمته التي خلق لها فلما انباهم باسمايهم قال تعالى لهم موبخا الم اقل لكم اني اعلم
غيب السموات والارض ما غاب فيهما واعلم ما تبدون تظهرون من قولكم
اتجعل فيها الى اخره وما كنتم تكتمون تسرون من قولكم لن يخلق اكرم عليه منا

ولا علم واذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية بالانحناء فسجدوا الا ابليس
هو ابو الجن كان بين الملائكة ابى امتنع من السجود واستكبر تكبر عنه وقال انا خير
منه وكان من الكافرين في علم الله وقلنا يا آدم اسكن انت تاكيد للضمير المستتر
ليعطف عليه وزوجك حوا بالمد وكان خلقها من ضلعه الايسر الجنة وكلا منها
اكلا رغدا واسعا لا حجر فيه حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل منها وهي
الحنطة او الكرم او غيرها فتكونا فتصيرا من الظالمين العاصين فازلهما الشيطان
ابليس اذهبهما وفي قراءة فازالهما نحاهما عنها اي الجنة بان قال لهما هل ادلكما على
شجرة الخلد وقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاكلا منها فاخرجهما مما كانا فيه
من النعيم وقلنا اهبطوا الى الارض اي انتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما بعضكم
بعض الذريه لبعض عدو من ظلم بعضهم بعضا ولكم في الارض مستقر
موضع قرار ومتاع ما تتمتعون به من نباتها الى حين وقت انقضاء آجالكم فتلقى آدم
من ربه كلمات الهمه اياها وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات اي جاءه وهي ربنا ظلمنا
انفسنا الايه فدعا بها فتاب عليه قبل توبته انه هو التواب على عباده الرحيم
بهم قلنا اهبطوا منها من الجنة جميعا كرر ليعطف عليه فاما فيه ادغام نون
ان الشرطية في ما المزيدة ياتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن تبع هداي فامن
بي وعمل بطاعتي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة بان يدخلوا الجنة
والذين كفروا وكذبوا باياتنا كتبنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ماكثون
ابدا لا يفنون ولا يخرجون يا بني اسرائيل اولاد يعقوب اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم اي على ابائكم من الانجاء من فرعون وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك
بان تشكروها بطاعتي واوفوا بعهدي الذي عهدت اليكم من الايمان
بمحمد اوف بعهدكم الذي عهدت اليكم من الثواب عليه بدخول الجنة

وايايّ

واياي فارهبون خافون في ترك الوفا به دون غيري وامنوا بما انزلت من
القران مصدقا لما معكم من التوراة بموافقته له في التوحيد والنبوة ولا تكونوا
اول كافر به من اهل الكتاب لان خلفكم تبع لكم فاثمهم عليكم ولا تشتروا تستبدلوا
باياتي التي في كتابكم من نعت محمد ثمنا قليلا عوضا يسيرا من الدنيا اي لا تكتموها
خوف فوات ما تاخذونه من سفلتكم واياي فاتقون خافون في ذلك دون
غيري ولا تلبسوا تخلطوا الحق الذي انزلت عليكم بالباطل الذي تفترونه
ولا تكتموا الحق نعت محمد وانتم تعلمون انه حق واقيموا الصلاة واتوا الزكاة
واركعوا مع الراكعين صلوا مع المصلين محمد واصحابه ونزل في علمائهم وكانوا يقولون
لاقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فانه حق اتامرون الناس بالبر بالايمان
بمحمد وتنسون انفسكم تتركونها فلا تامرونها به وانتم تتلون الكتاب التوراه
وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل افلا تعقلون سوء فعلكم فترجعون
فجملة النسيان محل الاستفهام الانكاري واستعينوا اطلبوا المعونة
على اموركم بالصبر الحبس للنفس على ما تكره والصلاة افردها بالذكر تعظيما
لشانها وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر بادر الى
الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الايمان الشره وحب الرياسة
فامروا بالصبر وهو الصوم لانه يكسر الشهوة والصلاة لانها تورث الخشوع
وتنفي الكبر وانها اي الصلاة لكبيرة ثقيلة الا على الخاشعين الساكنين الى الطاعة
الذين يظنون يوقنون انهم ملاقوا ربهم بالبعث وانهم اليه راجعون في الاخرة
فيجازيهم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم بالشكر عليها بطاعتي واني
فضلتكم اي اباءكم على العالمين عالمي زمانهم واتقوا خافوا يوما لا تجزي فيه
نفس عن نفس شيئا هو يوم القيمة ولا يقبل بالتاء والياء منها شفاعة اي ليس لها شفاعة

لوا
ها

ولا يقبل

فتقبل فما لنا من شافعين ولا يؤخذ منها عدل فداء ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب
الله واذكروا اذ نجيناكم اي اباءكم والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن
نبينا بما انعم على ابائهم تذكيرا لهم بنعمة الله ليؤمنوا من آل فرعون يسومونكم
يذيقونكم سوء العذاب اشده والجملة حال من ضمير نجيناكم يذبحون بيان لما
قبله ابناءكم المولودين ويستحيون يستبقون نساءكم لقول بعض الكهنة له ان
مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سببا لذهاب ملكك وفي ذلكم العذاب او الانجاء
بلاء ابتلاء او انعام من ربكم عظيم و اذكروا اذ فرقنا فلقنا بكم بسببكم البحر حتى دخلتموه
هاربين من عدوكم فانجيناكم من الغرق واغرقنا آل فرعون قومه معه وانتم تنظرون
الى انطباق البحر عليهم واذ وعدنا بالف ودونها موسى اربعين ليلة نعطيه عند
انقضائها التوراة لتعملوا بها ثم اتخذتم العجل الذي صاغه لكم السامري الها
من بعده اي بعد ذهابه الى ميعادنا وانتم ظالمون باتخاذه لوضعكم العبادة
في غير محلها ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك الاتخاذ لعلكم تشكرون
نعمتنا عليكم واذ آتينا موسى الكتاب التوراة والفرقان عطف تفسير اي الفارق
بين الحق والباطل والحلال والحرام لعلكم تهتدون به من الضلال واذ قال موسى
لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل الها فتوبوا
الى بارئكم خالقكم من عبادته فاقتلوا انفسكم اي ليقتل البريء منكم المجرم ذلكم القتل
خير لكم عند بارئكم فوفقكم لفعل ذلك وارسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم
بعضا فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين الفا فتاب عليكم قبل توبتكم انه هو التواب
الرحيم واذ قلتم وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا الى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه
يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة عيانا فاخذتكم الصاعقة الصيحة
فمتم وانتم تنظرون ما حل بكم ثم بعثناكم احييناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون

نعمتنا بذلك وظللنا عليكم الغمام سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه
وانزلنا عليكم فيه المن والسلوى هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر
وقلنا كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع
عنهم وما ظلمونا بذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون لان وباله عليهم واذ قلنا لهم
بعد خروجهم من التيه ادخلوا هذه القرية بيت المقدس او اريحا فكلوا منها
حيث شئتم رغدا واسعا لا حجر فيه وادخلوا الباب اي بابها سجدا منحنين
وقولوا مسألتنا حطة اي ان تحط عنا خطايانا نغفر وفي قراءة بالياء وبالتاء
مبنيا للمفعول فيهما لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين بالطاعة ثوابا فبدل الذين
ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على استاههم
فانزلنا على الذين ظلموا فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة في تقبيح شانهم
رجزا عذابا طاعونا من السماء بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم اي خروجهم عن
الطاعة فهلك منهم في ساعة سبعون الفا او اقل واذكر اذ استسقى موسى اي طلب
السقيا لقومه وقد عطشوا في التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر وهو الذي فر بثوبه
خفيف مربع كرأس الرجل رخام او كدان فضربه فانفجرت انشقت وسالت
منه اثنتا عشرة عينا بعدد الاسباط قد علم كل اناس سبط منهم مشربهم
موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم كلوا واشربوا من رزق الله
ولا تعثوا في الارض مفسدين حال مؤكدة لعاملها من عثي بكسر المثلثة افسد
واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام اي نوع منه واحد وهو المن والسلوى فادع
لنا ربك يخرج لنا شيئا مما تنبت الارض من للبيان بقلها وقثائها وفومها حنطتها
وعدسها وبصلها قال لهم موسى اتستبدلون الذي هو ادنى اخس بالذي هو
خير اشرف اي اتاخذونه بدله والهمزة للانكار فابوا ان يرجعوا فدعا الله

فقال تعالى اهبطوا انزلوا مصرا من الامصار فان لكم فيه ما سألتم من النبات وضربت
جعلت عليهم الذلة الذل والهوان والمسكنة اي اثر الفقر من السكون والخزي
فهي لازمة لهم وان كانوا اغنيا لزوم الدرهم المضروب لسكته وباؤا رجعوا
بغضب من الله ذلك اي الضرب والغضب بانهم اي بسبب انهم كانوا يكفرون
بايات الله ويقتلون النبيين كزكريا ويحيى بغير الحق اي ظلما ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون يتجاوزون الحد في المعاصي وكرره للتاكيد ان الذين امنوا بالانبيا من قبل
والذين هادوا هم اليهود والنصارى والصابئين طائفة من اليهود او النصارى
من امن منهم بالله واليوم الاخر في زمن نبينا وعمل صالحا بشريعته فلهم اجرهم
اي ثواب اعمالهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون روعي في ضمير امن وعمل لفظ
من وفيما بعده معناها واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم عهدكم بالعمل بما في التوراة
وقد رفعنا فوقكم الطور الجبل اقتلعناه من اصله عليكم لما ابيتم قبولها
وقلنا خذوا ما اتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه بالعمل به لعلكم
تتقون النار او المعاصي ثم توليتم اعرضتم من بعد ذلك الميثاق عن الطاعة
فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكم بالتوبة او بتاخير العذاب لكنتم من الخاسرين
الهالكين لام قسم عرفتم ولقد علمتم الذين اعتدوا تجاوزوا الحد منكم في السبت
بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم اهل ايلة فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين
مبعدين فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة ايام فجعلناها اي تلك العقوبة نكالا
عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا لما بين يديها وما خلفها اي للامم التي
في زمانها وبعدها وموعظة للمتقين الله وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها
بخلاف غيرهم واذكروا اذ قال موسى لقومه وقد قتل لهم قتيل لا يدري قاتله وسالوه
ان يدعو الله ان يبينه لهم فدعاه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا

هزوا مهزوا بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك قال اعوذ امتنع بالله من ان اكون من الجاهلين
المستهزئين فلما علموا انه عزم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما سنها قال
موسى انه اي الله يقول انها بقرة لا فارض مسنة ولا بكر صغيرة عوان نصف بين
ذلك المذكور من السنين فافعلوا ما تؤمرون به من ذبحها قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها شديد الصفرة تسر الناظرين
اليها بحسنها اي تعجبهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسائمة ام عاملة ان البقر
جنسه المنعوت بما ذكر تشابه علينا لكثرته فلم نهتد الى المقصودة وانا
ان شاء الله لمهتدون اليها في الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد قال
انه يقول انها بقرة لا ذلول غير مذللة بالعمل تثير الارض تقلبها للزراعة والجملة
صفة ذلول داخلة في النفي ولا تسقي الحرث الارض المهيئة للزرع مسلمة من
العيوب واثار العمل لا شية لون فيها غير لونها قالوا الان جئت بالحق نطقت بالبيان
التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بامه فاشتروها بملء مسكها ذهبا
فذبحوها وما كادوا يفعلون لغلاء ثمنها وفي الحديث لو ذبحوا اي بقرة كانت لاجزاتهم
ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيه ادغام
التاء في الاصل في الدال اي تخاصمتم وتدافعتم فيها والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون
من امرها وهذا اعتراض وهو اول القصة فقلنا اضربوه اي القتيل ببعضها
فضرب بلسانها او عجب ذنبها فحيي وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات فحرما
الميراث وقتلا قال تعالى كذلك الاحيا يحيي الله الموتى ويريكم اياته دلائل قدرته
لعلكم تعقلون تتدبرون فتعلمون ان القادر على احيا نفس واحدة قادر على احيا
نفوس كثيرة فتؤمنون ثم قست قلوبكم ايها اليهود صلبت عن قبول الحق من بعد
ذلك المذكور من احيا القتيل وما قبله من الايات فهي كالحجارة في القسوة او اشد

قسوة منها وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيه
ادغام التاء في الاصل في الشين فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط ينزل
من علو الي اسفل من خشية الله وقلوبكم لا تتاثر ولا تلين ولا تخشع وما الله بغافل
عما تعملون وانما يوخركم لوقتكم وفي قراة بالتحتانية وفيه التفات عن الخطاب
افتطمعون ايها المومنون ان يومنوا اي اليهود لكم وقد كان فريق طائفة منهم
احبارهم يسمعون كلام الله في التوراة ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه فهموه
وهم يعلمون انهم مفترون والهمزة للانكار اي لا تطمعوا فلهم سابقة في الكفر
واذا لقوا اي منافقوا اليهود الذين امنوا قالوا امنا بان محمدا نبي وهو المبشر
به في كتابنا واذا خلا رجع بعضهم الي بعض قالوا اي رؤساوهم الذين لم
ينافقوا لمن نافق اتحدثونهم اي المومنين بما فتح الله عليكم اي عرفكم في التوراه
من نعت محمد ليحاجوكم ليخاصموكم واللام للصيرورة به عند ربكم في الاخرة
ويقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه افلا تعقلون انهم يحاجونكم
اذا حدثتموهم فتنتهوا قال تعالي اولا يعلمون الاستفهام للتقرير والواو
الداخلة عليها للعطف ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ما يخفون وما يظهرون
من ذلك وغيره فيرعووا عن ذلك ومنهم اي اليهود اميون عوام لا يعلمون الكتاب
التوراه الا لكن اماني اكاذيب تلقوها من روسائهم فاعتمدوها وان ما هم في جحد
نبوة النبي وغيره مما يختلقونه الا يظنون ظنا ولا علم لهم فويل شدة عذاب
للذين يكتبون الكتاب بايديهم اي مختلقا من عندهم ثم يقولون هذا من عند
الله ليشتروا به ثمنا قليلا من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراه
واية الرجم وغيرها وكتبوها علي خلاف ما انزل فويل لهم مما كتبت ايديهم
بايديهم من المختلق وويل لهم مما يكسبون من الرشي وقالوا لما وعدهم النبي النار

بغيرونه صح

لن

لن تمسنا تصيبنا النار الا اياما معدودة قليلة اربعين يوما مدة عبادة ابائهم العجل ثم
تزول قل لهم يا محمد اتخذتم حذف منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام
عند الله عهدا ميثاقا منه بذلك فلن يخلف الله عهده به لا ام بل تقولون علي الله
ما لا تعلمون بلي تمسكم وتخلدون فيها من كسب سيئة شركا واحاطت به خطيئته
بالافراد والجمع اي استولت عليه واحدقت به من كل جانب بان مات مشركا
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون روعي فيه معني من والذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون واذكر اذ اخذنا ميثاق
بني اسرائيل في التوراة وقلنا لا تعبدون بالتاء والياء الا الله خبر بمعني النهي
وقرئ لا تعبدوا واحسنوا بالوالدين احسانا برا وذي القربي القرابة عطف
علي الوالدين واليتامي والمساكين وقولوا للناس قولا حسنا من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والصدق في شان محمد والرفق بهم وفي قراة بضم الحاء وسكون
السين مصدر وصف به مبالغة واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فقبلتم ذلك
ثم توليتم اعرضتم عن الوفاء به فيه التفات عن الغيبة والمراد اباؤهم الا قليلا
منكم وانتم معرضون عنه كابائكم واذ اخذنا ميثاقكم وقلنا لا تسفكون دماءكم
تريقونها بقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون انفسكم من دياركم لا يخرج بعضكم
بعضا من داره ثم اقررتم قبلتم ذلك الميثاق وانتم تشهدون علي انفسكم ثم انتم
يا هولاء تقتلون انفسكم بقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون
فيه ادغام التاء في الاصل في الظاء وفي قراة بالتخفيف علي حذفها تتعاونون
عليهم بالاثم بالمعصية والعدوان الظلم وان ياتوكم اسارى وفي قراة اسرى
تفدوهم وفي قراة تفادوهم تنقذوهم من الاسر بالمال او غيره وهو مما عهد اليهم
وهو اي الشان محرم عليكم اخراجهم متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض

اي كما حرم ترك الفدا وكانت قريظة حالفوا الاوس والنضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل
مع حلفائه ويخرب ديارهم وياخذ اسروا فدوهم وكانوا اذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم
قالوا امرنا بالفدا فيقال فلم تقاتلونهم فيقولون حياء ان يستذل حلفاؤنا قال تعالى افتؤمنون
ببعض الكتاب وهو الفدا وتكفرون ببعض وهو ترك القتل والاخراج والمظاهرة
فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي هوان وذل في الحياة الدنيا وقد خزوا بقتل قريظة
ونفي النضير الي الشام وضرب الجزية ويوم القيمة يردون الي اشد العذاب وما الله بغافل
عما يعملون بالياء والتا اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة بان اثروها عليها
فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون يمنعون منه ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة
وقفينا من بعده بالرسل اي اتبعناهم رسولا في اثر رسول واتينا عيسى بن مريم البينات
المعجزات كاحيا الموتى وابرا الاكمه والابرص وايدناه قويناه بروح القدس من اضافة
الموصوف الي الصفة اي الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم
يستقيموا افكلما جاكم رسول بما لا تهوى تحب انفسكم من الحق استكبرتم تكبرتم عن
اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ ففريقا منهم كذبتم كعيسى وفريقا
تقتلون المضارع لحكاية الحال الماضية اي قتلتم كزكريا ويحيي وقالوا للنبي استهزا
قلوبنا غلف جمع اغلف اي مغشاة باغطية فلا تعي ما تقول قال تعالى بل للاضراب
لعنهم الله ابعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول بكفرهم وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم
فقليلا ما يؤمنون ما زائدة لتاكيد القلة اي ايمانهم قليل جدا ولما جاهم كتاب من عند الله
مصدق لما معهم من التوراة وهو القران وكانوا من قبل قبل مجيئه يستفتحون يستنصرون
على الذين كفروا يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان فلما جاهم ما عرفوا
من الحق وهو بعثة النبي كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة وجواب لما الاولى دل عليه
جواب الثانية فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا باعوا به انفسهم اي حظها من

الثواب

الثواب وما نكرة بمعنى شيئا تمييز لفاعل بئس والمخصوص بالذم ان يكفروا اي كفرهم
بما انزل الله من القران بغيا مفعول له ليكفروا اي حسدا على ان ينزل الله بالتخفيف
والتشديد من فضله الوحي على من يشا للرسالة من عباده فباءوا رجعوا بغضب من
الله بكفرهم بما انزل والتنكير للتعظيم على غضب استحقوه من قبل بتضييع التوراة
والكفر بعيسى وللكافرين عذاب مهين ذو اهانة واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله القران
وغيره قالوا نؤمن بما انزل علينا اي التوراة قال تعالى ويكفرون الواو للحال بما وراه
اي سواه او بعده من القران وهو الحق حال مصدقا حال ثانية مؤكدة لما معهم قل لهم فلم تقتلون
اي قتلتم انبيا الله من قبل ان كنتم مؤمنين بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب
للموجودين في زمن نبينا بما فعل اباؤهم لرضاهم به ولقد جاكم موسى بالبينات بالمعجزات
كالعصا واليد وفلق البحر ثم اتخذتم العجل الها من بعده اي بعد ذهابه الي الميقات وانتم
ظالمون باتخاذه واذ اخذنا ميثاقكم على العمل بما في التوراة وقد رفعنا فوقكم
الطور الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا خذوا ما اتيناكم بقوة بجد
واجتهاد واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا
في قلوبهم العجل اي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب بكفرهم قل لهم بئسما شيئا يامركم
به ايمانكم بالتوراة عبادة العجل ان كنتم مؤمنين بها كما زعمتم المعنى لستم بمؤمنين لان
الايمان لا يامر بعبادة العجل والمراد اباؤهم اي فكذلك انتم لستم بمؤمنين بالتوراة
وقد كذبتم محمدا والايمان بها لا يامر بتكذيبه قل لهم ان كانت لكم الدار الاخرة اي الجنة
عند الله خالصة خاصة من دون الناس كما زعمتم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
تعلق بتمنيه الشرطان على ان الاول قيد في الثاني اي ان صدقتم في زعمكم انها لكم
ومن كانت له يؤثرها والموصل اليها الموت فتمنوه ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم والله عليم بالظالمين الكافرين فيجازيهم ولتجدنهم

لام قسم احرص الناس على حياة واحرص من الذين اشركوا المنكرين للبعث عليها لعلمهم بان
مصيرهم النار دون المشركين لانكارهم له يود يتمنى احدهم لو يعمر الف سنة لو مصدرية
بمعنى ان وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود وما هو اي احدهم بمزحزحه مبعده
من العذاب النار ان يعمر فاعل مزحزحه اي تعميره والله بصير بما يعملون بالياء والتاء
فيجازيهم وسأل ابن صوريا النبي او عمر عمن يأتي بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال هو
عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا لانه يأتي بالخصب والسلم قل لهم من كان عدوا
لجبريل فليمت غيظا فانه نزله اي القرآن على قلبك باذن بامر الله مصدقا لما بين يديه
قبله من الكتب وهدى من الضلالة وبشرى بالجنة للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه بياء ودونها وميكال عطف على الملائكة من عطف
الخاص على العام وفي قراءة ميكائيل بهمزة وياء وفي اخرى بلا ياء فان الله عدو للكافرين
اوقعه موقع لهم بيانا لحالهم ولقد انزلنا اليك يا محمد آيات بينات واضحات حال
رد لقول ابن صوريا للنبي ما جئتنا بشيء وما يكفر بها الا الفاسقون اكفروا بها وكلما
عاهدوا الله عهدا على الايمان بالنبي ان خرج او النبي لا يعاونوا عليه المشركين
نبذه طرحه فريق منهم بنقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكاري بل للانتقال
اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما
معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله اي التوراة وراء ظهورهم اي لم
يعملوا بما فيها من الايمان بالرسول وغيره كانهم لا يعلمون ما فيها من انه نبي حق او انها كتاب
الله واتبعوا عطف على نبذ ما تتلوا اي تلت الشياطين على عهد ملك سليمن من السحر وكانت
دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه او كانت تسترق السمع وتضم اليه اكاذيب وتلقيه
الى الكهنة فيدونونه وفشى ذلك وشاع ان الجن تعلم الغيب فجمع سليمن الكتب
ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر

وقالوا

وقالوا انما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب انبيائهم قال تعالى تبرئة لسليمن وردا
على اليهود في قولهم انظروا الى محمد يذكر سليمن في الانبيا وما كان الا ساحرا وما كفر
سليمن اي لم يعمل السحر لانه كفر ولكن بالتشديد والتخفيف الشياطين يعلمون
الناس السحر الجملة حال من ضمير كفروا ويعلمونهم ما انزل على الملكين اي الهماه من السحر
وقرئ بكسر اللام الكائنين ببابل بلد في سواد العراق هاروت وماروت
بدل او عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر
وقيل ملكان انزلا للتعليم ابتلاء من الله للناس وما يعلمان من زائدة احد حتى
يقولا له نصحا انما نحن فتنة بلية من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه
فهو مؤمن فلا تكفر بتعلمه فان ابى الا التعليم علماه فيتعلمون منهما ما يفرقون به
بين المرء وزوجه بان يبغض كلا الى الآخر وما هم اي السحرة بضارين به بالسحر من
زائدة احد الا باذن الله بارادته ويتعلمون ما يضرهم في الآخرة ولا ينفعهم
وهو السحر ولقد لام قسم علموا اي اليهود لمن لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة
اشتراه اختاره او استبدله بكتاب الله ما له في الآخرة من خلاق نصيب في الجنة
ولبئس ما شيئا شروا باعوا به انفسهم اي الشارين اي حظها من الآخرة ان تعلموه
حيث اوجب لهم النار لو كانوا يعلمون حقيقة ما يصيرون اليه من العذاب ما
تعلموه ولو انهم اي اليهود آمنوا بالنبي والقرآن واتقوا عقاب الله بترك معاصيه
كالسحر وجواب لو محذوف اي لاثيبوا دل عليه لمثوبة ثواب وهو مبتدا واللام
فيه للقسم من عند الله خير خبره مما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون انه خير لما
آثروه عليه يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا للنبي راعنا امر من المراعاة وكانوا يقولون له ذلك
وهي بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهى المؤمنون
عنها وقولوا انظرنا بدلها اي انظر الينا واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول

وللكافرين عذاب اليم مولم هو النار ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين من
العرب عطف على اهل الكتاب ومن للبيان ان ينزل عليكم من زائدة خير وحي من ربكم
حسدا لكم والله يختص برحمته نبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولما طعن
الكفار في النسخ وقالوا ان محمدا يامر اصحابه اليوم بامر وينهى عنه غدا نزل ما شرطية
ننسخ من اية اي نزل حكمها اما مع لفظها او لا وفي قراءة بضم النون من انسخ اي نامرك او
جبريل بنسخها او ننساها نؤخرها فلا ننزل حكمها ونرفع تلاوتها او نؤخرها في اللوح
المحفوظ وفي قراءة بلا همز من النسيان اي ننسكها اي نمحها من قلبك وجواب الشرط
نات بخير منها انفع للعباد في السهولة او كثرة الاجر او مثلها في التكليف والثواب الم
تعلم ان الله على كل شيء قدير ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير الم تعلم ان الله له
ملك السموات والارض يفعل فيها ما يشاء وما لكم من دون الله اي غيره من زائدة ولي
يحفظكم ولا نصير يمنع عذابه عنكم ان اتاكم ونزل لما ساله اهل مكة ان يوسعها ويجعل
الصفا ذهبا ام بل اتريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى اي ساله قومه
من قبل من قولهم ارنا الله جهرة وغير ذلك ومن يتبدل الكفر بالايمان اي ياخذه
بدله بترك النظر في الايات البينات واقتراح غيرها فقد ضل سواء السبيل
اخطا طريق الحق والسواء في الاصل الوسط ود كثير من اهل الكتاب لو مصدرية يردونكم
من بعد ايمانكم كفارا حسدا مفعول له كائنا من عند انفسهم اي حملتهم عليه
انفسهم الخبيثة من بعد ما تبين لهم في التوراة الحق في شان النبي فاعفوا عنهم اي
اتركوهم واصفحوا اعرضوا فلا تجازوهم حتى ياتي الله بامره فيهم من القتال ان الله
على كل شيء قدير واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير طاعة
كصلاة وصدقة تجدوه اي ثوابه عند الله ان الله بما تعملون بصير فيجازيكم
به وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا جمع هائد او نصارى قال ذلك يهود

المدينة

المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اي قال
اليهود لن يدخلها الا اليهود وقال النصارى لن يدخلها الا النصارى
تلك القولة امانيهم شهواتهم الباطلة قل لهم هاتوا برهانكم حجتكم على ذلك ان كنتم
صادقين فيه بلى يدخل الجنة غيرهم من اسلم وجهه لله اي انقاد لامره وخص الوجه
لانه اشرف الاعضاء فغيره اولى وهو محسن موحد فله اجره عند ربه اي ثواب
عمله الجنة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة وقالت اليهود ليست النصا رى
على شيء معتد به وكفرت بعيسى وقالت النصارى ليست اليهود على شيء معتد به
وكفرت بموسى وهم اي الفريقان يتلون الكتاب المنزل عليهم وفي كتاب اليهود
تصديق عيسى وفي كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال كذلك كما قال
هؤلاء قال الذين لا يعلمون اي المشركون من العرب وغيرهم مثل قولهم بيان
لمعنى ذلك اي قالوا لكل ذي دين ليسوا على شيء فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما
كانوا فيه يختلفون من امر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل النار ومن اظلم
اي لا احد اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه بالصلاة والتسبيح
وسعى في خرابها بالهدم او التعطيل نزلت اخبارا عن الروم الذين خربوا بيت
المقدس او في المشركين لما صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت
اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين خبر بمعنى الامر اي اخيفوهم بالجهاد
فلا يدخلها احد امنا لهم في الدنيا خزي هوان بالقتل والسبي والجزية ولهم في
الاخرة عذاب عظيم هو النار ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة او في صلاة النا فلة
على الراحلة في السفر حيثما توجهت ولله المشرق والمغرب اي الارض كلها
لانهما ناحيتاها فاينما تولوا وجوهكم في الصلاة بامره فثم هناك وجه الله قبلته
التي رضيها ان الله واسع يسع فضله كل شيء عليم بتدبير خلقه وقالوا بواو ودونها

اي اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله اتخذ الله ولدا قال تعالى
سبحانه تنزيها له عنه بل له ما في السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا والملكية
تنافي الولادة وعبر بما تغليبا لما لا يعقل كل له قانتون مطيعون كل بما يراد منه وفيه
تغليب العاقل بديع السموات والارض موجدهما لا على مثال سبق واذا قضى اراد امرا
اي ايجاده فانما يقول له كن فيكون اي فهو يكون وفي قراءة بالنصب جوابا للامر
وقال الذين لا يعلمون اي كفار مكة للنبي لولا هلا يكلمنا الله انك رسوله او تاتينا اية
مما اقترحناه على صدقك كذلك كما قال هؤلاء قال الذين من قبلهم من كفار الامم الماضية
لانبيائهم مثل قولهم من التعنت وطلب الايات تشابهت قلوبهم في الكفر والعناد
فيه تسلية للنبي قد بينا الايات لقوم يوقنون يعلمون انها ايات فيؤمنون فاقتراح
اية معها تعنت انا ارسلناك يا محمد بالحق بالهدى بشيرا من اجاب اليه بالجنة
ونذيرا من لم يجب اليه بالنار ولا تسال عن اصحاب الجحيم النار اي الكفار ما لهم لم يؤمنوا
انما عليك البلاغ وفي قراءة بجزم تسال نهيا ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى
تتبع ملتهم دينهم قل ان هدى الله الاسلام هو الهدى وما عداه ضلال ولئن لام قسم
اتبعت اهواءهم التي يدعونك اليها فرضا بعد الذي جاءك من العلم الوحي من الله
ما لك من الله من ولي يحفظك ولا نصير يمنعك منه الذين اتيناهم الكتاب مبتدا
يتلونه حق تلاوته اي يقرؤونه كما انزل والجملة حال وحق نصب على المصدر
والخبر اولئك يؤمنون به نزلت في جماعة قدموا من الحبشة واسلموا ومن يكفر به
اي بالكتاب المؤتى بان يحرفه فاولئك هم الخاسرون لمصيرهم الى النار المؤبدة
عليهم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين تقدم
مثله واتقوا خافوا يوما لا تجزي تغني نفس عن نفس فيه شيئا ولا يقبل منها عدل
فداء ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله واذكر اذ

ابتلى

ابتلى اختبر ابرهيم وفي قراءة ابراهام ربه بكلمات باوامر ونواه كلفه بها قيل هي
مناسك الحج وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الراس وقلم
الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجا فاتمهن اداهن تامات
قال تعالى له اني جاعلك للناس اماما قدوة في الدين قال ومن ذريتي اولادي اجعل
ائمة قال لا ينال عهدي بالامامة الظالمين الكافرين منهم دل على انه يناله غير
الظالم واذ جعلنا البيت الكعبة مثابة للناس مرجعا يثوبون اليه من كل جانب
وامنا مامنا لهم من الظلم والاغارات الواقعة في غيره كان الرجل يلقى قاتل ابيه
فيه فلا يهيجه واتخذوا ايها الناس من مقام ابرهيم هو الحجر الذي قام عليه
عند بناء البيت مصلى مكان صلاة بان تصلوا خلفه ركعتي الطواف وفي قراءة بفتح
الخاء خبر وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل امرناهما ان اي بان طهرا بيتي من الاوثان
للطائفين والعاكفين المقيمين فيه والركع السجود جمع راكع وساجد المصلين
واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا المكان بلدا امنا ذا امن وقد اجاب الله دعاءه
فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه احد ولا يصاد صيده
ولا يختلى خلاه وارزق اهله من الثمرات وقد فعل بنقل الطائف من الشام اليه
وكان اقفر لا زرع به ولا ماء من امن منهم بالله واليوم الاخر بدل من اهله وخصهم
بالدعا لهم موافقة لقوله لا ينال عهدي الظالمين قال تعالى وارزق من كفر
فامتعه بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق قليلا مدة حياته ثم اضطره
الجئه في الاخرة الى عذاب النار فلا يجد عنه محيصا وبئس المصير المرجع هي واذكر
اذ يرفع ابرهيم القواعد الاسس او الجدر من البيت يبنيه متعلق بيرفع واسمعيل
عطف على ابرهيم يقولان ربنا تقبل منا بناءنا انك انت السميع للقول العليم بالفعل
ربنا واجعلنا مسلمين منقادين لك و من ذريتنا اولادنا امة جماعة مسلمة

كـ ومن للتبعيض واتي به لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين وارنا علمنا
مناسكنا شرايع عبادتنا او حجنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم سالاه التوبة
مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما ربنا وابعث فيهم اي اهل البيت رسولا منهم
من انفسهم وقد اجاب الله دعاه بمحمد صلى الله عليه وسلم يتلوا عليهم اياتك القران
ويعلمهم الكتاب القران والحكمة مافيه من الاحكام ويزكيهم يطهرهم من الشرك
انك انت العزيز الحكيم في صنعه ومن اي لا يرغب عن ملة ابرهيم فيتركها الا من سفه
نفسه جهل انها مخلوقة لله يجب عليها عبادته او استخف بها وامتهنها ولقد
اصطفيناه اخترناه في الدنيا بالرسالة والخلة وانه في الاخرة لمن الصالحين
الذين لهم الدرجات العلى اذكر اذ قال له ربه اسلم انقد لله واخلص له دينك
قال اسلمت لرب العالمين ووصى وفي قراءة اوصى بها بالملة ابرهيم بنيه ويعقوب
بنيه قال يا بني ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون
نهى عن ترك الاسلام وامر بالثبات عليه الى مصادفة الموت ولما قال اليهود للنبي
الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية نزل ام كنتم شهداء حضورا
اذ حضر يعقوب الموت اذ بدل من اذ قبله قال لبنيه ما تعبدون من بعدي
بعد موتي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق عد اسمعيل
من الآبا تغليب ولان العم بمنزلة الاب الها واحدا بدل من الهك ونحن
له مسلمون وام بمعنى همزة الانكار اي لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون
اليه ما لا يليق به تلك مبتدا والاشارة الى ابرهيم ويعقوب وبنيه وانث
لتانيث خبره امة قد خلت سلفت لها ما كسبت من العمل اي جزاؤه استيناف
ولكم الخطاب لليهود ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون كما لا يسالون عن
عملكم والجملة تاكيد لما قبلها وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا او للتفصيل

الغالب صح

وقابل

وقابل الاول يهود المدينة والثاني نصارى نجران قل بل نتبع ملة ابرهم حنيفا
حال من ابرهيم مايلا عن الاديان كلها الى الدين القيم وما كان من المشركين قولوا
خطاب للمؤمنين امنا بالله وما انزل الينا من القران وما انزل الى ابرهيم
من الصحف العشر واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اولاده وما اوتي
موسى من التوراة وعيسى من الانجيل وما اوتي النبيون من ربهم من الكتب
والايات لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى
ونحن له مسلمون فان امنوا اي اليهود والنصارى بمثل مثل زايد ما امنتم به
فقد اهتدوا وان تولوا عن الايمان به فانما هم في شقاق خلاف معكم فسيكفيكهم
الله يا محمد شقاقهم وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم وقد كفاه اياهم
بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم صبغة الله مصدر موكد لامنا
ونصبه بفعل مقدر اي صبغنا الله والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه
لظهور اثره على صاحبه كالصبغ في الثوب ومن اي لا احد احسن من الله
صبغة تمييز ونحن له عابدون قال اليهود للمسلمين نحن اهل الكتاب الاول
وقبلتنا اقدم ولم يكن الانبيا من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل قل لهم
اتحاجوننا تخاصموننا في الله ان اصطفى نبيا من العرب وهو ربنا وربكم فله ان
يصطفي من عباده من يشا ولنا اعمالنا نجازى بها ولكم اعمالكم تجازون بها فلا يبعد
ان يكون في اعمالنا ما نستحق الاكرام به ونحن له مخلصون الدين والعمل دونكم
فنحن اولى بالاصطفا والهمزة للانكار والجمل الثلاث احوال ام بل اتقولون
بالتا والياء ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى
قل لهم اانتم اعلم ام الله اي الله اعلم وقد برا منهما ابرهيم بقوله ما كان ابرهيم
يهوديا ولا نصرانيا والمذكورون معه تبع له ومن اظلم ممن كتم اخفى الناس

شهادة عنده كائنة من الله اي لا احد اظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله في
التوراة لابرهيم بالحنيفية وما الله بغافل عما تعملون تهديد لهم تلك امة
قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون تقدم مثله
سيقول السفهاء الجهال من الناس اليهود والمشركين ما ولاهم اي شيء صرف النبي
والمومنين عن قبلتهم التي كانوا عليها على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس
والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب قل لله المشرق
والمغرب اي الجهات كلها فيامر بالتوجه الى اي جهة شاء لا اعتراض عليه
يهدي من يشاء هدايته الى صراط طريق مستقيم دين الاسلام اي ومنهم انتم
دل على هذا وكذلك كما هديناكم اليه جعلناكم يا امة محمد امة وسطا خيارا عدولا
لتكونوا شهداء على الناس يوم القيمة ان رسلهم بلغتهم ويكون الرسول عليكم
شهيدا انه بلغكم وما جعلنا صيرنا القبلة لك الآن الجهة التي كنت عليها
اولا وهي الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها فلما هاجر امر باستقبال
بيت المقدس تألفا لليهود فصلى اليه ستة او سبعة عشر شهرا ثم حول
الا لنعلم علم ظهور من يتبع الرسول فيصدقه ممن ينقلب على عقبيه اي يرجع الى
الكفر شكا في الدين وظنا ان النبي في حيرة من امره وقد ارتد لذلك جماعة
وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي وانها كانت اي التولية اليها لكبيرة
شاقة على الناس الا على الذين هدى الله منهم وما كان الله ليضيع ايمانكم اي
صلاتكم الى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها السؤال عمن مات قبل
التحويل ان الله بالناس المومنين لرءوف رحيم في عدم اضاعة اعمالهم والرافة
شدة الرحمة الابلغ للفاصلة قد للتحقيق نرى تقلب تصرف وجهك في جهة
السماء متطلعا الى الوحي ومتشوقا للامر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك

لانها

قبلة ابرهيم ولانه ادعى الى اسلام العرب فلنولينك نحولنك قبلة ترضاها
تحبها فول وجهك استقبل في الصلاة شطر نحو المسجد الحرام اي الكعبة
وحيثما كنتم خطاب للامة فولوا وجوهكم في الصلاة شطره وان الذين اوتوا
الكتاب ليعلمون انه اي التولي الى الكعبة الحق الثابت من ربهم لما في كتبهم من نعت
النبي من انه يتحول اليها وما الله بغافل عما يعملون بالتاء ايها المومنون من امتثال
امره وبالياء اليهود من انكار امر القبلة ولئن لام قسم اتيت الذين اوتوا الكتاب
بكل آية على صدقك في امر القبلة ما تبعوا اي يتبعون قبلتك عنادا وما انت
بتابع قبلتهم قطع لطمعه في اسلامهم وطمعهم في عوده اليها وما بعضهم
بتابع قبلة بعض اي اليهود قبلة النصارى وبالعكس ولئن اتبعت اهواءهم
التي يدعونك اليها من بعد ما جاءك من العلم الوحي انك اذا ان اتبعتهم فرضا لمن
الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه اي محمدا كما يعرفون ابناءهم بنعته
في كتابهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رايته كما اعرف ابني ومعرفتي لمحمد
اشد وان فريقا منهم ليكتمون الحق نعته وهم يعلمون هذا الذي انت
عليه الحق كائنا من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه اي من هذا النوع
فهو ابلغ من لا تمتر ولكل من الامم وجهة قبلة هو موليها وجهه في صلاته
وفي قراءة مولاها فاستبقوا الخيرات بادروا الى الطاعات وقبولها اينما
تكونوا يأت بكم الله جميعا يجمعكم يوم القيمة فيجزيكم باعمالكم ان الله على كل
شيء قدير ومن حيث خرجت لسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه
للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون بالتاء والياء تقدم مثله وكرر لبيان
تساوي حكم السفر وغيره ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرره للتاكيد لئلا يكون للناس اليهود

او المشركين عليكم حجة اي مجادلة في التولي الي غيره اي لينتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود
يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة ابرهيم ويخالف قبلته الا الذين
ظلموا منهم بالعناد فانهم يقولون ما تحول اليها الا ميلا الي دين ابايه والاستثنا
متصل والمعني لا يكون لاحد عليكم كلام الا كلام هولا فلا تخشوهم تخافون جدالهم
في التولي اليها واخشوني بامتثال امري ولاتم عطف علي ليلا يكون نعمتي عليكم بالهداية
الي معالم دينكم ولعلكم تهتدون الي الحق كما ارسلنا متعلق باتم اي اتماما كاتمامها
بارسالنا فيكم رسولا منكم محمد صلي الله عليه وسلم يتلوا عليكم اياتنا القران ويزكيكم
يطهركم من الشرك ويعلمكم الكتاب القران والحكمة ما فيه من الاحكام ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون فاذكروني بالصلاة والتسبيح ونحوه اذكركم قيل معناه اجازكم وفي الحديث
عن الله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير من
ملايه واشكروا لي نعمتي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية يا ايها الذين امنوا استعينوا
علي الاخرة بالصبر علي الطاعة والبلا والصلاة خصها بالذكر لتكررها وعظمها
ان الله مع الصابرين بالعون ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم اموات بل هم
احيا ارواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شات لحديث بذلك
ولكن لا تشعرون تعلمون ما هم فيه ولنبلونكم بشي من الخوف للعدو والجوع القحط
ونقص من الاموال بالهلاك والانفس بالقتل والموت والامراض والثمرات بالجوايح
اي لنختبرنكم فننظر اتصبرون ام لا وبشر الصابرين علي البلا بالجنة هم الذين
اذا اصابتهم مصيبة بلا قالوا انا لله ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشا وانا اليه
راجعون في الاخرة فيجازينا وفي الحديث من استرجع عند المصيبة اجره الله
فيها واخلف عليه خيرا وفيه ان مصباح النبي صلي الله عليه وسلم طفي فاسترجع
فقالت عايشه انما هذا مصباح فقال كل ما سا المومن فهو مصيبة رواه ابو داود

في

في مراسيله اوليك عليهم صلوات مغفرة من ربهم ورحمة نعمة واوليك هم المهتدون
الي الصواب ان الصفا والمروة جبلان بمكة من شعاير الله اعلام دينه جمع شعيرة
فمن حج البيت او اعتمر اي تلبس بالحج او العمرة واصلهما القصد والزيارة فلا جناح
اثم عليه ان يطوف فيه ادغام التا في الاصل في الطا بهما بان يسعي بينهما سبعا
نزلت لما كره المسلمون ذلك لان اهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما
صنمان يمسحونهما وعن ابن عباس ان السعي غير فرض لما افاده رفع الاثم
من التخيير وقال الشافعي وغيره ركن وبين صلي الله عليه وسلم وجوبه بقوله
ان الله كتب عليكم السعي رواه البيهقي وغيره وقال ابدا بما بدا الله به يعني
الصفا رواه مسلم ومن تطوع وفي قراة بالتحتانية وتشديد الطا مجزوما
وفيه ادغام التا فيها خيرا اي بخير اي فعل ما لم يجب عليه من طواف وغيره فان الله
شاكر لعمله بالاثابة عليه عليم به ونزل في اليهود ان الذين يكتمون الناس ما
انزلنا من البينات والهدي كاية الرجم ونعت محمد من بعد ما بيناه للناس
في الكتاب التوراة اوليك يلعنهم الله يبعدهم من رحمته ويلعنهم اللاعنون
الملايكة والمومنون او كل شي بالدعا عليهم باللعنة الا الذين تابوا رجعوا عن
ذلك واصلحوا عملهم وبينوا ما كتموا فاوليك اتوب عليهم اقبل توبتهم وانا التواب
الرحيم بالمومنين ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار حال اوليك عليهم لعنة الله
والملايكة والناس اجمعين اي هم مستحقوا ذلك في الدنيا والاخرة والناس قيل
عام وقيل المومنون خالدين فيها اي اللعنة او النار المدلول بها عليها لا يخفف
عنهم العذاب طرفة ولا هم ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة ونزل لما قالوا
صف لنا ربك والهكم اي المستحق للعبادة منكم اله واحد لا نظير له في ذاته ولا في
صفاته لا اله الا هو هو الرحمن الرحيم وطلبوا اية علي ذلك فنزلت ان في خلق

السموات والارض وما فيهما من العجائب واختلاف الليل والنهار بالذهاب
والمجي والزيادة والنقصان والفلك السفن التي تجري في البحر ولا ترسب موقره
بما ينفع الناس من التجارات والحمل وما انزل الله من السماء من ماء مطر فاحيا به
الارض بالنبات بعد موتها يبسها وبث فرق ونشر به فيها من كل دابة لانهم
ينمون بالخصب الكائن عنه وتصريف الرياح تقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة
والسحاب الغيم المسخر المذلل بامر الله يسير الى حيث يشاء الله بين السماء والارض
بلا علاقة لايات دلالات على وحدانيته تعالى لقوم يعقلون يتدبرون ومن
الناس من يتخذ من دون الله اي غيره اندادا اصناما يحبونهم بالتعظيم والخضوع
كحب الله اي كحبهم له والذين امنوا اشد حبا لله من حبهم للانداد لانهم لا يعدلون
عنه بحال ما والكفار يعدلون في الشدة الى الله ولو ترى تبصر يا محمد الذين ظلموا
باتخاذ الانداد اذ يرون بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون العذاب لرايت
امرا عظيما واذ بمعنى اذا ان اي لان القوة القدرة والغلبة لله جميعا حال
وان الله شديد العذاب وفي قراءة ترى بالتحتانية والفاعل قيل ضمير السامع وقيل
الذين ظلموا فهي بمعنى يعلم وان وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف
والمعنى لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وان القدرة لله وحده وقت معاينتهم
له وهو يوم القيمة لما اتخذوا من دونه اندادا اذ بدل من اذ قبله تبرا الذين
اتبعوا اي الرؤساء من الذين اتبعوا اي انكروا اضلالهم ورأوا العذاب
وتقطعت عطف على تبرا بهم عنهم الاسباب الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من
الارحام والمودة وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرا
منهم اي المتبوعين كما تبروا منا اليوم ولو للتمني ونتبرا جوابه كذلك اي كما اراهم
شدة عذابه وتبرا بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم السيئة حسرات

حال

حال ندامات عليهم وما هم بخارجين من النار بعد دخولها ونزل فيمن حرم
السوائب ونحوها يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا حال طيبا صفة مؤكدة او
مستلذا ولا تتبعوا خطوات طرق الشيطان اي تزيينه انه لكم عدو مبين
بين العداوة انما يامركم بالسوء الاثم والفحشاء القبيح شرعا وان تقولوا على الله ما
لا تعلمون من تحريم ما لم يحرم وغيره واذا قيل لهم اي الكفار اتبعوا ما انزل الله
من التوحيد وتحليل الطيبات قالوا لا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه اباءنا من
عبادة الاصنام وتحريم السوائب والبحائر قال تعالى ا يتبعونهم ولو كان
اباؤهم لا يعقلون شيئا من امر الدين ولا يهتدون الى الحق والهمزة للانكار ومثل
صفة الذين كفروا ومن يدعوهم الى الهدى كمثل الذي ينعق يصوت بما لا
يسمع الا دعاء ونداء اي صوتا ولا يفهم معناه اي هم في سماع الموعظة وعدم
تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفقهه هم صم بكم عمي فهم لا يعقلون
الموعظة يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم واشكروا
لله على ما احل لكم ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة اي اكلها اذ الكلام
فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذك شرعا والحق بها بالسنة ما ابين من حي
وخص منها السمك والجراد والدم اي المسفوح كما في الانعام ولحم الخنزير
خص اللحم لانه معظم المقصود وغيره تبع له وما اهل به لغير الله اي ذبح على
اسم غيره والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لالهتهم فمن
اضطر اي الجأته الضرورة الى اكل شيء مما ذكر فاكله غير باغ خارج على المسلمين
ولا عاد متعد عليهم بقطع الطريق فلا اثم عليه في اكله ان الله غفور لاوليائه
رحيم باهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي ويلحق بهما
كل عاص بسفره كالابق والمكاس فلا يحل لهم اكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه

حال مي

الشافعي ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب المشتمل على نعت محمد وهم اليهود
ويشترون به ثمنا قليلا من الدنيا ياخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه
خوف فوته عليهم اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار لانها مآله ولا يكلمهم الله
يوم القيمة غضبا عليهم ولا يزكيهم يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب اليم
مولم هو النار اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اخذوها بدله في الدنيا
والعذاب بالمغفرة المعدة لهم في الاخرة لو لم يكتموا فما اصبرهم على النار اي
ما اشد صبرهم وهو تعجيب للمومنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة والا فاي
صبر لهم ذلك الذي ذكر من اكلهم النار وما بعده بان بسبب ان الله نزل
الكتاب بالحق متعلق بنزل فاختلفوا فيه حيث امنوا ببعضه وكفروا
ببعضه بكتمه وان الذين اختلفوا في الكتاب بذلك وهم اليهود وقيل المشركون
في القران حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة لفي شقاق
خلاف بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم في الصلاة قبل المشرق
والمغرب نزل ردا على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك ولكن البر اي ذا البر
وقرئ البار من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب اي الكتب والنبيين
واتى المال على حبه له ذوي القربى القرابة واليتامى والمساكين وابن السبيل
المسافر والسائلين الطالبين وفي فك الرقاب المكاتبين والاسرى واقام
الصلاة واتى الزكاة المفروضة وما قبله في التطوع والموفون بعهدهم
اذا عاهدوا الله او الناس والصابرين نصب على المدح في البأساء شدة
الفقر والضراء المرض وحين البأس وقت شدة القتال في سبيل الله اولئك
الموصوفون بما ذكر الذين صدقوا في ايمانهم او ادعاء البر واولئك هم المتقون
الله يا ايها الذين امنوا كتب فرض عليكم القصاص المماثلة في القتلى وصفا وفعلا

الحر

الحر يقتل بالحر ولا يقتل بالعبد والعبد بالعبد والانثى بالانثى وبينت السنة
ان الذكر يقتل بها وانه تعتبر المماثلة في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر ولو حرا
فمن عفي له من القاتلين من دم اخيه المقتول شيء بان ترك القصاص منه شي يفيد
سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفي ذكر اخيه تعطف داع
الى العفو وايذان بان القتل لا يقطع اخوة الايمان ومن مبتدا شرطية او موصولة
والخبر فاتباع اي فعلى العافي اتباع للقاتل بالمعروف ان يطالبه بالدية بلا عنف
وترتيب الاتباع على العفو يفيد ان الواجب احدهما وهو احد قولي الشافعي
والثاني الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفى ولم يسمها فلا شيء ورجح
وعلى القاتل اداء للدية اليه الى العافي وهو الوارث باحسان بلا مطل ولا بخس
ذلك الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية تخفيف تسهيل من ربكم
عليكم ورحمة بكم حيث وسع في ذلك ولم يحتم واحدا منهما كما حتم على اليهود القصاص
وعلى النصارى الدية فمن اعتدى ظلم القاتل بان قتله بعد ذلك اي العفو فله عذاب
اليم مولم في الاخرة بالنار او الدنيا بالقتل ولكم في القصاص حياة اي بقاء عظيم
يا اولي الالباب ذوي العقول لان القاتل اذا علم انه يقتل ارتدع فاحيا نفسه
ومن اراد قتله فشرع لعلكم تتقون القتل مخافة القود كتب فرض عليكم
اذا حضر احدكم الموت اي اسبابه ان ترك خيرا مالا الوصية مرفوع بكتب
ومتعلق اذا ان كانت ظرفية ودال على جوابها ان كانت شرطية وجواب ان
اي فليوص للوالدين والاقربين بالمعروف بالعدل بان لا يزيد على الثلث ولا يفضل
الغني حقا مصدر موكد لمضمون الجملة قبله على المتقين الله وهذا منسوخ باية الميراث
وبحديث لا وصية لوارث رواه الترمذي فمن بدله اي الايصاء من شاهد ووصي
بعدما سمعه علمه فانما اثمه اي الايصاء المبدل على الذين يبدلونه فيه اقامة

الظاهر تمام المضمر إن الله سميع لقول الموصي عليم بفعل الوصي فمجازيه عليه فمن خاف من موص مخففا ومثقلا جنفا ميلا عن الحق خطأ أو إثما بأن تعمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غني مثلا فأصلح بينهم بين الوصي والموصى له بالأمر بالعدل فلا إثم عليه في ذلك إن الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا كتب فرض عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم من الأمم لعلكم تتقون المعاصي فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدأها أياما نصب بالصيام أو بصوموا مقدرا معدودات أي قلائل أو موقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقلله تسهيلا على المكلفين فمن كان منكم حين شهوده مريضا أو على سفر أي مسافرا سفر القصر وأجهده الصوم في الحالين فأفطر فعدة أي فعليه عدة ما أفطر من أيام أخر يصومها بدله وعلى الذين لا يطيقونه لكبر أو مرض لا يرجى برؤه فدية هي طعام مسكين أي قدر ما يأكله في يوم وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم وفي قراءة بإضافة فدية وهي للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين في صدر الإسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفا على الولد فإنها باقية بلا نسخ في حقهما فمن تطوع خيرا بالزيادة على القدر المذكور في الفدية فهو أي التطوع خير له وأن تصوموا مبتدأ خبره خير لكم من الإفطار والفدية إن كنتم تعلمون أنه خير فافعلوه تلك الأيام شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر منه هدى حال هاديا من الضلالة للناس وبينات آيات واضحات من الهدى بما يهدي إلى الحق من الأحكام ومن الفرقان مما يفرق بين الحق والباطل فمن شهد حضر منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر تقدم مثله

ذكر

عدة م

وكرر لئلا يتوهم نسخه بتعميم من شهد يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر ولكون ذلك في معنى العلة أيضا للأمر بالصوم عطف عليه ولتكملوا بالتخفيف والتشديد العدة أي عدة صوم رمضان ولتكبروا الله عند إكمالها على ما هداكم أرشدكم لمعالم دينه ولعلكم تشكرون الله على ذلك وسأل جماعة النبي صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزل وإذا سألك عبادي عني فإني قريب منهم بعلمي فأخبرهم بذلك أجيب دعوة الداع إذا دعان بإنالته ما سأل فليستجيبوا لي دعائي بالطاعة وليؤمنوا يداوموا على الإيمان بي لعلهم يرشدون يهتدون أحل لكم ليلة الصيام الرفث بمعنى الإفضاء إلى نسائكم بالجماع نزل نسخا لما كان في صدر الإسلام من تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء هن لباس لكم وأنتم لباس لهن كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما لصاحبه علم الله أنكم كنتم تختانون تخونون أنفسكم بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا إلى النبي فتاب عليكم قبل توبتكم وعفا عنكم فالآن إذ أحل لكم باشروهن جامعوهن وابتغوا اطلبوا ما كتب الله لكم أي أباحه من الجماع أو قدره من الولد وكلوا واشربوا الليل كله حتى يتبين يظهر لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر أي الصادق بيان للخيط الأبيض وبيان الأسود محذوف أي من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين أبيض وأسود في الامتداد ثم أتموا الصيام من الفجر إلى الليل أي إلى دخوله بغروب الشمس ولا تباشروهن أي نساءكم وأنتم عاكفون مقيمون بنية الاعتكاف في المساجد متعلق بعاكفون نهي لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود تلك الأحكام المذكورة حدود الله حدها لعباده ليقفوا عندها فلا تقربوها أبلغ من لا تعتدوها المعبر به في آية أخرى كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون

محاربة ولا تأكلوا اموالكم بينكم اي لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل الحرام
شرعا كالسرقة والغصب ولا تدلوا تلقوا بها اي حكومتها او بالاموال رشوة
الى الحكام لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس متلبسين بالاثم وانتم
تعلمون انكم مبطلون يسألونك يا محمد عن الاهلة جمع هلال لم تبدو دقيقة
ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس
قل لهم هي مواقيت جمع ميقات للناس يعلمون بها اوقات زرعهم ومتاجرهم
وعدد نسائهم وصيامهم وافطارهم والحج عطف على الناس اي يعلم بها وقته فلو استمرت
على حالة لم يعرف ذلك وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها في الاحرام
بان تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون وتتركوا الباب وكانوا يفعلون
ذلك ويزعمونه برا ولكن البر اي ذا البر من اتقى الله بترك مخالفته وأتوا
البيوت من ابوابها في الاحرام كغيره واتقوا الله لعلكم تفلحون تفوزون ولما
صد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار
على ان يعود العام القابل ويخلو له مكة ثلاثة ايام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا
ان لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والاحرام والشهر الحرام نزل
وقاتلوا في سبيل الله اي لاعلاء دينه الذين يقاتلونكم من الكفار ولا تعتدوا
عليهم بالابتداء بالقتال ان الله لا يحب المعتدين المتجاوزين ما حد لهم
وهذا منسوخ باية براءة او بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واخرجوهم
من حيث اخرجوكم اي مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح والفتنة الشرك منهم
اشد اعظم من القتل لهم في الحرم او الاحرام الذي استعظمتموه ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام اي في الحرم حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فيه فاقتلوهم
فيه وفي قراءة بلا الف في الافعال الثلاثة كذلك القتل والاخراج جزاء

الكافرين

الكافرين فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله غفور لهم رحيم بهم وقاتلوهم
حتى لا تكون توجد فتنة شرك ويكون الدين العبادة لله وحده لا يعبد
سواه فان انتهوا عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا فلا عدوان اعتداء
بقتل او غيره الا على الظالمين ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه الشهر الحرام
المحرم مقابل بالشهر الحرام فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله رد لاستعظام المسلمين
ذلك والحرمات جمع حرمة ما يجب احترامه قصاص اي يقتص بمثلها اذا انتهكت
فمن اعتدى عليكم بالقتال في الحرم او الاحرام او الشهر الحرام فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم سمى مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل به في الصورة واتقوا
الله في الانتصار وترك الاعتداء واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصر
وانفقوا في سبيل الله طاعته الجهاد وغيره ولا تلقوا بايديكم اي انفسكم والباء
زائدة الى التهلكة الهلاك بالامساك عن النفقة في الجهاد او تركه لانه يقوي
العدو عليكم واحسنوا بالنفقة وغيرها ان الله يحب المحسنين اي يثيبهم
واتموا الحج والعمرة لله اي ادوهما بحقوقهما فان احصرتم منعتم عن اتمامهما بعدو فما
استيسر تيسر من الهدي عليكم وهو شاة ولا تحلقوا روسكم اي لا تتحللوا
حتى يبلغ الهدي المذكور محله حيث يحل ذبحه وهو مكان الاحصار عند الشافعي
فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه ويحلق وبه يحصل التحلل فمن
كان منكم مريضا او به اذى من راسه كقمل وصداع فحلق في الاحرام ففدية
عليه من صيام لثلاثة ايام او صدقة بثلاثة اصع من غالب قوت البلد
على ستة مساكين او نسك اي ذبح شاة واو للتخيير والحق به من حلق لغير
عذر لانه اولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن
لعذر او غيره فاذا امنتم العدو بان ذهب او لم يكن فمن تمتع استمتع بالعمرة

اي بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام الى الحج اي الاحرام به بان يكون احرم بها في اشهره فما استيسر تيسر من الهدى عليه وهو شاة يذبحها بعد الاحرام به والافضل يوم النحر فمن لم يجد الهدى لفقده او فقد ثمنه فصيام اي فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج اي في حال احرامه به فيجب حينئذ ان يحرم قبل السابع من ذي الحجة والافضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها ايام التشريق على اصح قولي الشافعي وسبعة اذا رجعتم الى وطنكم مكة او غيرها وقيل اذا فرغتم من اعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة تلك عشرة كاملة جملة تاكيد لما قبلها ذلك الحكم المذكور من وجوب الهدي او الصيام على من تمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام بان لم يكونوا على مرحلتين من الحرم عند الشافعي فان كان فلا دم عليه ولا صيام وان تمتع وفي ذكر الاهل اشعار باشتراط الاستيطان فلو اقام قبل اشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو احد وجهين عند الشافعي والثاني لا والاهل كناية عن النفس والحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من يحرم بالعمرة والحج معا او يدخل الحج عليها قبل الطواف واتقوا الله في ما يامركم به وينهاكم عنه واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالفه الحج اشهر معلومات شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة وقيل كله فمن فرض على نفسه فيهن الحج بالاحرام به فلا رفث جماع فيه ولا فسوق معاصي ولا جدال خصام في الحج وفي قراءة بفتح الاولين والمراد في الثلاثة النهي وما تفعلوا من خير كصدقة يعلمه الله فيجازيكم به ونزل في اهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلا على الناس وتزودوا ما يبلغكم لسفركم فان خير الزاد التقوى ما يتقى به سؤال الناس وغيره واتقون يا اولي الالباب ذوي العقول ليس عليكم جناح في ان تبتغوا تطلبوا فضلا رزقا من ربكم بالتجارة في الحج نزل ردا لكراهتهم ذلك فاذا افضتم

وتقدم صح

افضتم

دفعتم من عرفات بعد الوقوف بها فاذكروا الله بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعا عند المشعر الحرام هو جبل في اخر المزدلفة يقال له قزح وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو حتى اسفر جدا رواه مسلم واذكروه كما هداكم لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل وان مخففة كنتم من قبله قبل هداه لمن الضالين ثم افيضوا يا قريش من حيث افاض الناس اي من عرفة بان تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم وثم للترتيب في الذكر واستغفروا الله من ذنوبكم ان الله غفور للمؤمنين رحيم بهم فاذا قضيتم اديتم مناسككم عبادات حجكم بان رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمنى فاذكروا الله بالتكبير والثنا كذكركم اباءكم كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة او اشد ذكرا من ذكركم اياهم ونصب اشد على الحال من ذكرا المنصوب باذكروا اذ لو تاخر عنه لكان صفة له فمن الناس من يقول ربنا اتنا نصيبنا في الدنيا فيؤتاه فيها وماله في الاخرة من خلاق نصيب ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة نعمة وفي الاخرة حسنة هي الجنة وقنا عذاب النار بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد على الثواب عليه بقوله اولئك لهم نصيب ثواب من اجل ما كسبوا عملوا من الحج والدعا والله سريع الحساب يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك واذكروا الله بالتكبير عند رمي الجمرات في ايام معدودات اي ايام التشريق الثلاثة فمن تعجل اي استعجل بالنفر من منى في يومين اي في ثاني ايام التشريق بعد رمي جماره فلا اثم عليه بالتعجيل ومن تاخر بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره فلا اثم عليه بذلك اي هم مخيرون في ذلك ونفي الاثم لمن اتقى الله في حجه لانه الحاج على الحقيقة واتقوا الله

واعلموا انكم اليه تحشرون في الآخرة فيجازيكم باعمالكم ومن الناس من يعجبك قوله
في الحياة الدنيا ولا يعجبك في الآخرة لمخالفته لاعتقاده ويشهد الله على ما في قلبه
انه موافق لقوله وهو الد الخصام شديد الخصومة لك ولاتباعك لعداوته لك
وهو الاخنس بن شريق كان منافقا حلو الكلام للنبي يحلف انه مؤمن به ومحب له
فيدني مجلسه فاكذبه الله في ذلك ومر بزرع وحمر لبعض المسلمين فاحرقه وعقرها
ليلا كما قال تعالى واذا تولى انصرف عنك سعى مشى في الارض ليفسد فيها ويهلك
الحرث والنسل من جملة الفساد والله لا يحب الفساد اي لا يرضى به واذا قيل له
اتق الله في فعلك اخذته العزة حملته الانفة والحمية على العمل بالاثم الذي امر
باتقائه فحسبه كافيه جهنم ولبئس المهاد الفراش هي ومن الناس من يشري
يبيع نفسه اي يبذلها في طاعة الله ابتغاء طلب مرضاة الله رضاه وهو صهيب
لما اذاه المشركون هاجر الى المدينة وترك لهم ماله والله رؤف بالعباد حيث
ارشدهم لما فيه رضاه ونزل في عبد الله بن سلام واصحابه لما عظموا السبت
وكرهوا الابل بعد الاسلام يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم بفتح السين وكسرها
الاسلام كافة حال من السلم اي في جميع شرائعه ولا تتبعوا خطوات طرق الشيطان
اي تزيينه بالتفريق انه لكم عدو مبين بين العداوة فان زللتم ملتم عن الدخول
في جميعه من بعد ما جاءتكم البينات الحجج الظاهرة على انه حق فاعلموا ان الله عزيز
لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم حكيم في صنعه هل ما ينظرون ينتظر التاركون
الدخول فيه الا ان ياتيهم الله اي امره كقوله او ياتي امر ربك اي عذابه في ظلل جمع ظلة
من الغمام السحاب والملائكة وقضي الامر تم امر هلاكهم والى الله ترجع الامور بالبناء للمفعول
والفاعل في الآخرة فيجازي كل سل يا محمد بني اسرائيل تبكيتا كم آتيناهم كم استفهامية
معلقة سل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعولي آتينا ومميزها من آية بينة

ظاهرة

ظاهرة كفلق البحر وانزال المن والسلوى فبدلوها كفرا ومن يبدل نعمة الله اي ما
انعم به عليه من الآيات لانها سبب الهداية من بعد ما جاءته كفرا فان الله شديد
العقاب له زين للذين كفروا من اهل مكة الحياة الدنيا بالتمويه فاحبوها وهم
يسخرون من الذين آمنوا لفقرهم كعمار وبلال وصهيب اي يستهزئون بهم
ويتعالون عليهم بالمال والذين اتقوا الشرك وهم هؤلاء فوقهم يوم القيامة والله يرزق من
يشاء بغير حساب اي رزقا واسعا في الآخرة او الدنيا بان يملك المسخور منهم اموال الساخرين
ورقابهم كان الناس امة واحدة على الايمان فاختلفوا بان آمن بعض وكفر بعض
فبعث الله النبيين اليهم مبشرين من آمن بالجنة ومنذرين من كفر بالنار وانزل معهم
الكتاب بمعنى الكتب بالحق متعلق بانزل ليحكم به بين الناس فيما اختلفوا فيه من الدين
وما اختلف فيه اي الدين الا الذين اوتوه اي الكتاب فآمن بعض وكفر بعض من بعد
ما جاءتهم البينات الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف وهو وما بعدها
مقدم على الاستثناء في المعنى بغيا من الكافرين بينهم فهدى الله الذين آمنوا
لما اختلفوا فيه من للبيان من الحق باذنه بارادته والله يهدي من يشاء هدايته
الى صراط مستقيم طريق الحق ونزل في جهد اصاب المسلمين ام بل احسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما لم ياتكم مثل شبه ما اتى الذين خلوا من قبلكم من المؤمنين من
المحن فتصبروا كما صبروا مستهم جملة مستانفة مبينة ما قبلها البأساء شدة الفقر
والضراء المرض وزلزلوا ازعجوا بانواع البلاء حتى يقول بالنصب والرفع اي قال الرسول
والذين آمنوا معه استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم متى ياتي نصر الله الذي
وعدناه فاجيبوا من قبل الله الا ان نصر الله قريب اتيانه يسألونك يا محمد ماذا
الذي ينفقون قل لهم ما انفقتم من خير بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق
الذي هو احد شقي السؤال واجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله فللوالدين

والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل اي هم اولى به وما تفعلوا من خير انفاق
وغيره فان الله به عليم فيجازي عليه كتب فرض عليكم القتال للكفار وهو كره مكروه لكم
طبعا لمشقته وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر
لكم لميل النفس الى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها
فلعل لكم في القتال وان كرهتموه خيرا لان فيه اما الظفر والغنيمة او الشهادة والاجر
وفي تركه وان احببتموه شرا لان فيه الذل والفقر وحرمان الاجر والله يعلم ما هو خير
لكم وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما يامركم به وارسل النبي صلى الله عليه وسلم اول
سراياه وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي اخر يوم
من جمادى الاخرة والتبس عليهم برجب فعيرهم الكفار باستحلاله فنزل يسالونك
عن الشهر الحرام المحرم قتال فيه بدل اشتمال قل لهم قتال فيه كبير عظيم وزرا مبتدا
وخبر وصد مبتدا منع للناس عن سبيل الله دينه وكفر به بالله وصد عن المسجد
الحرام اي مكة واخراج اهله منه وهم النبي والمؤمنون وخبر المبتدا اكبر اعظم
وزرا عند الله من القتال فيه والفتنة الشرك منكم اكبر من القتل لكم فيه
ولا يزالون اي الكفار يقاتلونكم ايها المؤمنون حتى كي يردوكم عن دينكم الى الكفر
ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت
بطلت اعمالهم الصالحة في الدنيا والاخرة فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد
بالموت عليه يفيد انه لو رجع الى الاسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج
مثلا وعليه الشافعي واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ولما ظن السرية
انهم ان سلموا من الاثم فلا يحصل لهم اجر نزل ان الذين امنوا والذين هاجروا
فارقوا اوطانهم وجاهدوا في سبيل الله لاعلاء دينه اولئك يرجون رحمة الله
ثوابه والله غفور للمؤمنين رحيم بهم يسالونك عن الخمر والميسر القمار ما حكمهما

تر

قل لهم فيهما اي في تعاطيهما اثم كبير عظيم وفي قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة
والمشاتمة وقول الفحش ومنافع للناس باللذة والفرح في الخمر واصابة المال بلا كد
في الميسر واثمهما اي ما ينشا عنهما من المفاسد اكبر اعظم من نفعهما ولما نزلت
شربها قوم وامتنع اخرون الى ان حرمتها اية المائدة ويسالونك ماذا ينفقون
اي ما قدره قل انفقوا العفو اي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون
اليه وتضيعوا انفسكم وفي قراءة الرفع بتقدير هو كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله
لكم الايات لعلكم تتفكرون في امر الدنيا والاخرة فتاخذون بالاصلح لكم فيهما
ويسالونك عن اليتامى وما يلقونه من الحرج في شانهم فان واكلوهم ياثموا وان
عزلوا ما لهم من اموالهم وصنعوا لهم طعاما وحدهم فحرج قل اصلاح لهم في اموالهم
بتنميتها ومداخلتكم خير من ترك ذلك وان تخالطوهم اي تخلطوا نفقتهم بنفقتكم
فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ومن شان الاخ ان يخالط اخاه اي فلكم ذلك
والله يعلم المفسد لاموالهم بمخالطته من المصلح بها فيجازي كلا منهما ولو شاء الله
لاعنتكم لضيق عليكم بتحريم المخالطة ان الله عزيز غالب على امره حكيم في صنعه
ولا تنكحوا تتزوجوا ايها المسلمون المشركات اي الكافرات حتى يؤمن ولامة مؤمنة
خير من مشركة حرة لان سبب نزولها العيب على من تزوج امة والترغيب في
نكاح حرة مشركة ولو اعجبتكم لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات
باية والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب ولا تنكحوا تزوجوا المشركين اي الكفار
المؤمنات حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم لماله وجماله اولئك
اي اهل الشرك يدعون الى النار بدعائهم الى العمل الموجب لها فلا تليق مناكحتهم والله
يدعوا على لسان رسله الى الجنة والمغفرة اي العمل الموجب لهما باذنه بارادته
فتجب اجابته بتزويج اوليائه ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون يتعظون

ويسألونك عن المحيض اي الحيض او مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه قل هو اذى قذر او محله فاعتزلوا النساء اتركوا وطيهن في المحيض اي وقته او مكانه ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه ادغام التاء في الاصل في الطاء اي يغتسلن بعد انقطاعه فاذا تطهرن فأتوهن بالجماع من حيث امركم الله بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه الى غيره ان الله يحب يثيب ويكرم التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين من الاقذار نساؤكم حرث لكم اي محل زرعكم الولد فأتوا حرثكم اي محله وهو القبل انى كيف شئتم من قيام وقعود واضطجاع واقبال وادبار ونزل ردا لقول اليهود من اتى امرأته في قبلها من جهة دبرها جاء الولد احول وقدموا لانفسكم العمل الصالح كالتسمية عند الجماع واتقوا الله في امره ونهيه واعلموا انكم ملاقوه بالبعث فيجازيكم باعمالكم وبشر المؤمنين الذين اتقوه بالجنة ولا تجعلوا الله اي الحلف به عرضة علة مانعة لايمانكم اي نصبا لها بان تكثروا الحلف به ان لا تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة والله سميع لاقوالكم عليم باحوالكم لا يؤاخذكم الله باللغو الكائن في ايمانكم وهو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله فلا اثم فيه ولا كفارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي قصدته من الايمان اذا حنثتم والله غفور لما كان من اللغو حليم بتأخير العقوبة عن مستحقها للذين يؤلون من نسائهم اي يحلفون ان لا يجامعوهن تربص انتظار اربعة اشهر فان فاءوا رجعوا فيها او بعدها عن اليمين الى الوطء فان الله غفور لهم ما اتوه من ضرر المرأة بالحلف رحيم بهم وان عزموا الطلاق اي عليه بان لم يفيئوا فليوقعوه فان الله سميع لقولهم عليم بعزمهم المعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر الا الفيئة او الطلاق والمطلقات يتربصن اي لينتظرن

بانفسهن

بانفسهن عن النكاح ثلاثة قروء تمضي من حين الطلاق جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر او الحيض قولان وهذا في المدخول بهن اما غيرهن فلا عدة لهن بقوله فما لكم عليهن من عدة وفي غير الآيسة والصغيرة فعدتهن ثلاثة اشهر والحوامل فعدتهن ان يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والاماء فعدتهن قرءان بالسنة ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد او الحيض ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن ازواجهن احق بردهن بمراجعتهن ولو ابين في ذلك اي زمن التربص ان ارادوا اصلاحا بينهما لا اضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي واحق لا تفضيل فيه اذ لا حق لغيرهم في نكاحهن في العدة ولهن على الازواج مثل الذي لهم عليهن من الحقوق بالمعروف شرعا من حسن العشرة وترك الضرار ونحو ذلك وللرجال عليهن درجة فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والانفاق والله عزيز في ملكه حكيم فيما دبره لخلقه الطلاق اي التطليق الذي يراجع بعده مرتان اي اثنتان فامساك اي فعليكم امساكهن بعده بان تراجعوهن بمعروف من غير ضرار او تسريح ارسال لهن باحسان ولا يحل لكم ايها الازواج ان تأخذوا مما اتيتموهن من المهور شيئا اذا طلقتموهن الا ان يخافا اي الزوجان ان لا يقيما حدود الله اي لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق وفي قراءة يخافا بالبناء للمفعول فان لا يقيما بدل اشتمال من الضمير فيه وقرئ بالفوقانية في الفعلين فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به نفسها من المال ليطلقها اي لا حرج على الزوج في اخذه ولا الزوجة في بذله تلك الاحكام المذكورة حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها الزوج بعد الثنتين فلا تحل له من بعد بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح تتزوج زوجا

بعض م

غيره ويطأها كما في الحديث رواه الشيخان فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما
اي الزوجة والزوج الاول ان يتراجعا الى النكاح بعد انقضا العدة ان ظنا
ان يقيما حدود الله وتلك المذكورات حدود الله يبينها لقوم يعلمون يتدبرون
واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن قاربن انقضا عدتهن فامسكوهن بان تراجعوهن
بمعروف من غير ضرار او سرحوهن بمعروف اتركوهن حتى تنقضي عدتهن
ولا تمسكوهن بالرجعة ضرارا مفعول له لتعتدوا عليهن بالالجا الى الافتدا
والتطليق وتطويل الحبس ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها الى عذاب
الله ولا تتخذوا ايات الله هزوا مهزوا بها بمخالفتها واذكروا نعمة الله عليكم
بالاسلام وما انزل عليكم من الكتاب القران والحكمة ما فيه من الاحكام يعظكم به
بان تشكروها بالعمل به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شي عليم لا يخفى عليه شي
واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن انقضت عدتهن فلا تعضلوهن خطاب للاوليا
اي تمنعوهن من ان ينكحن ازواجهن المطلقين لهن لان سبب نزولها ان اخت
معقل بن يسار طلقها زوجها فاراد ان يراجعها فمنعها معقل كما رواه الحاكم اذا
تراضوا اي الازواج والنسا بينهم بالمعروف شرعا ذلك النهي عن العضل يوعظ
به من كان يومن بالله واليوم الاخر لانه المنتفع به ذلكم اي ترك العضل ازكى
خير لكم واطهر لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما
والله يعلم ما فيه المصلحة وانتم لا تعلمون ذلك فاتبعوا امره والوالدات
يرضعن اي ليرضعن اولادهن حولين عامين كاملين صفة موكدة ذلك لمن اراد
ان يتم الرضاعة ولا زيادة عليه وعلى المولود له اي الاب رزقهن اطعام الوالدات
وكسوتهن على الارضاع اذا كن مطلقات بالمعروف بقدر طاقته لا تكلف
نفس الا وسعها طاقتها لا تضار والدة بولدها بسببه بان تكره على ارضاعه

اذا امتنعت ولا يضار مولود له بولده اي بسببه بان يكلف فوق طاقته واضافة
الولد الى كل منهما في الموضعين للاستعطاف وعلى الوارث اي وارث الاب
وهو الصبي اي على وليه في ماله مثل ذلك الذي على الاب للوالدة من الرزق
والكسوة فان ارادا اي الوالدان فصالا فطاما له قبل الحولين صادرا عن تراض
اتفاق منهما وتشاور بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه فلا جناح عليهما في ذلك
وان اردتم خطاب للابا ان تسترضعوا اولادكم مراضع غير الوالدات فلا
جناح عليكم فيه اذا سلمتم اليهن ما اتيتم اي اردتم ايتاه لهن من الاجرة بالمعروف
بالجميل كطيب النفس واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير لا يخفى
عليه شي منه والذين يتوفون يموتون منكم ويذرون يتركون ازواجا يتربصن
اي يتربصن بانفسهن بعدهم عن النكاح اربعة اشهر وعشرا من الليالي
وهذا في غير الحوامل اما هن فعدتهن ان يضعن حملهن باية الطلاق والامة على
النصف من ذلك بالسنة فاذا بلغن اجلهن انقضت مدة تربصهن فلا
جناح عليكم ايها الاوليا فيما فعلن في انفسهن من التزين والتعرض للخطاب
بالمعروف شرعا والله بما تعملون خبير عالم بباطنه كظاهره ولا جناح
عليكم فيما عرضتم لوحتم به من خطبة النسا المتوفى عنهن ازواجهن في العدة
كقول الانسان مثلا انك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك او اكننتم اضمرتم
في انفسكم من قصد نكاحهن علم الله انكم ستذكرونهن بالخطبة ولا تصبرون
عنهن فاباح لكم التعريض ولكن لا تواعدوهن سرا اي نكاحا الا لكن ان تقولوا
قولا معروفا اي ما عرف شرعا من التعريض فلكم ذلك ولا تعزموا عقدة النكاح
اي على عقده حتى يبلغ الكتاب اي المكتوب من العدة اجله بان ينتهي واعلموا
ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم وغيره فاحذروه ان يعاقبكم اذا عزمتم

واعلموا ان الله غفور لمن يحذره حليم بتاخير العقوبة عن مستحقها لا جناح عليكم
ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن وفي قراءة تماسوهن اي تجامعوهن او لم تفرضوا لهن
فريضة مهرا وما مصدرية ظرفية اي لا تبعة عليكم في الطلاق زمن عدم المسيس
والفرض باثم ولا مهر فطلقوهن ومتعوهن اعطوهن ما يتمتعن به على الموسع الغني
منكم قدره وعلى المقتر الضيق الرزق قدره يفيد انه لا نظر الى قدر الزوجة
متاعا تمتيعا بالمعروف شرعا صفة متاعا حقا صفة ثانية او مصدر مؤكد على
المحسنين المطيعين وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة
فنصف ما فرضتم يجب لهن ويرجع لكم النصف الا لكن ان يعفون اي الزوجات
فيتركنه او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج فيترك لها الكل وعن
ابن عباس الولي اذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك وان تعفوا مبتدا خبره اقرب
للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم اي ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما تعملون
بصير فيجازيكم به حافظوا على الصلوات الخمس باداها في اوقاتها والصلاة
الوسطى هي العصر او الصبح او الظهر او غيرها اقوال وافردها بالذكر لفضلها
وقوموا في الصلاة قانتين قيل مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم كل قنوت في
القرآن فهو طاعة رواه احمد وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد بن ارقم كنا نتكلم
في الصلاة حتى نزلت فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان
فان خفتم من عدو او سيل او سبع فرجالا جمع راجل اي مشاة صلوا او
ركبانا جمع راكب اي كيف امكن مستقبلي القبلة وغيرها ويومئ بالركوع والسجود
فاذا امنتم من الخوف فاذكروا الله اي صلوا كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون قبل
تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما موصولة او مصدرية والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا فليوصوا وصية وفي قراءة بالرفع اي عليهم

لازواجهم ويعطوهن متاعا ما يتمتعن به من النفقة والكسوة الى تمام الحول
من موتهم الواجب عليهن تربصه غير اخراج حال اي غير مخرجات من مسكنهن
فان خرجن بانفسهن فلا جناح عليكم يا اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من
معروف شرعا كالتزين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها والله عزيز في ملكه
حكيم في صنعه والوصية المذكورة منسوخة باية الميراث وتربص الحول باية
اربعة اشهر وعشرا السابقة المتاخرة في النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعي
وللمطلقات متاع يعطينه بالمعروف بقدر الامكان حقا نصب بفعله المقدر
على المتقين الله كرره ليعم الممسوسة ايضا اذ الاية السابقة في غيرها كذلك
كما بين لكم ما ذكر يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون تتدبرون الم تر استفهام
تعجيب وتشويق الى استماع ما بعده اي ينته علمك الى الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف اربعة او ثمانية او عشرة او ثلاثون او اربعون او سبعون الفا
حذر الموت مفعول له وهم قوم من بني اسرائيل وقع الطاعون ببلادهم
ففروا فقال لهم الله موتوا فماتوا ثم احياهم بعد ثمانية ايام او اكثر بدعاء نبيهم حزقيل
بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهرا عليهم اثر الموت لا يلبسون
ثوبا الا عاد كالكفن واستمرت في اسباطهم ان الله لذو فضل على الناس ومنه
احياء هؤلاء ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يشكرون والقصد من ذكر خبر هؤلاء
تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه وقاتلوا في سبيل الله اي لاعلاء
دينه واعلموا ان الله سميع لاقوالكم عليم باحوالكم فمجازيكم من ذا الذي يقرض الله
بانفاق ماله في سبيل الله قرضا حسنا بان ينفقه لله عن طيب قلب
فيضاعفه وفي قراءة فيضعفه بالتشديد له اضعافا كثيرة من عشر الى
اكثر من سبعمائة كما سياتي والله يقبض يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء ويبسط

يوسعه لمن يشاء امتحانا واليه ترجعون في الآخرة بالبعث فيجازيكم باعمالكم
الم تر الى الملأ الجماعة من بني اسرائيل من بعد موت موسى اي الى قصتهم وخبرهم
اذ قالوا لنبي لهم هو شمويل ابعث اقم لنا ملكا نقاتل معه في سبيل الله تنتظم به
كلمتنا ونرجع اليه قال النبي لهم هل عسيتم بالفتح والكسر ان كتب عليكم القتال
ان لا تقاتلوا خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها قالوا وما لنا ان لا نقاتل
في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا بسبيهم وقتلهم فعل بهم ذلك
قوم جالوت اي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى فلما كتب عليهم القتال
تولوا عنه وجبنوا الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سياتي
والله عليم بالظالمين فمجازيهم وسأل النبي ربه ارسال ملك فاجابه الى
ارسال طالوت وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى
كيف يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه لانه ليس من سبط المملكة ولا
النبوة وكان دباغا او راعيا ولم يؤت سعة من المال يستعين بها على اقامة
الملك قال النبي لهم ان الله اصطفاه اختاره للملك عليكم وزاده بسطة سعة
في العلم والجسم وكان اعلم بني اسرائيل يومئذ واجملهم واتمهم خلقا والله
يؤتي ملكه من يشاء ايتاءه لا اعتراض عليه والله واسع فضله عليم بمن هو اهل له
وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه آية ملكه ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت
الصندوق كان فيه صور الانبياء انزله الله على آدم واستمر اليهم فغلبتهم
العمالقة عليه واخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه
ويسكنون اليه في القتال كما قال تعالى فيه سكينة طمأنينة لقلوبكم من
ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون اي تركاه هما وهو نعلا موسى وعصاه
وعمامة هرون وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض الالواح تحمله

الملائكة

السماء

الملائكة حال من فاعل ياتيكم ان في ذلك لآية لكم على ملكه ان كنتم مؤمنين فحملته الملائكة
بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت فاقروا بملكه وتسارعوا
الى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين الفا فلما فصل خرج طالوت بالجنود من بيت
المقدس وكان حرا شديدا وطلبوا منه الماء قال ان الله مبتليكم مختبركم بنهر
ليظهر المطيع منكم والعاصي وهو بين الاردن وفلسطين فمن شرب منه اي
من مائه فليس مني اي من اتباعي ومن لم يطعمه يذقه فانه مني الا من اغترف
غرفة بالفتح والضم بيده فاكتفى بها ولم يزد عليها فانه مني فشربوا منه لما وافوه
بكثرة الا قليلا منهم فاقتصروا على الغرفة روي انها كفتهم لشربهم ودوابهم
وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه وهم الذين
اقتصروا على الغرفة قالوا اي الذين شربوا لا طاقة قوة لنا اليوم بجالوت
وجنوده اي بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه قال الذين يظنون يوقنون
انهم ملاقوا الله بالبعث وهم الذين جاوزوه كم خبرية بمعنى كثيرا من فئة
جماعة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بارادته والله مع الصابرين بالنصر
والعون ولما برزوا لجالوت وجنوده اي ظهروا لقتالهم وتصافوا قالوا ربنا
افرغ اصبب علينا صبرا وثبت اقدامنا بتقوية قلوبنا على الجهاد وانصرنا
على القوم الكافرين فهزموهم كسروهم باذن الله بارادته وقتل داود وكان
في عسكر طالوت جالوت وآتاه اي داود الله الملك في بني اسرائيل والحكمة النبوة
بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لاحد قبله وعلمه مما يشاء كصنعة الدروع
ومنطق الطير ولولا دفع الله الناس بعضهم بدل بعض من الناس ببعض
لفسدت الارض بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد ولكن
الله ذو فضل على العالمين فدفع بعضهم ببعض تلك هذه الآيات آيات الله

تتلوها نقصها عليك يا محمد بالحق بالصدق وانك لمن المرسلين التأكيد بان وغيرها
رد لقول الكفار له لست مرسلا تلك مبتدأ الرسل صفة والخبر فضلنا بعضهم
على بعض بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله كموسى ورفع بعضهم اي محمدا
درجات على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة به وتفضيل امته على سائر الامم
والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه
قويناه بروح القدس جبريل يسير معه حيث سار ولو شاء الله هدى الناس
جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم بعد الرسل اي امهم من بعد ما جاءتهم
البينات لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا لمشيئته ذلك فمنهم من
آمن ثبت على ايمانه ومنهم من كفر كالنصارى بعد المسيح ولو شاء الله ما اقتتلوا
تأكيد ولكن الله يفعل ما يريد من توفيق من شاء وخذلان من شاء يا ايها الذين
آمنوا انفقوا مما رزقناكم زكاته من قبل ان يأتي يوم لا بيع فداء فيه ولا خلة
صداقة تنفع ولا شفاعة بغير اذنه وهو يوم القيامة وفي قراءة برفع الثلاثة
والكافرون بالله او بما فرض عليهم هم الظالمون لوضعهم امر الله في غير محله
الله لا اله اي لا معبود بحق في الوجود الا هو الحي الدائم البقاء القيوم المبالغ
في القيام بتدبير خلقه لا تأخذه سنة نعاس ولا نوم له ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا من ذا الذي اي لا احد يشفع عنده
الا باذنه له فيها يعلم ما بين ايديهم اي الخلق وما خلفهم اي امر الدنيا والآخرة
ولا يحيطون بشيء من علمه اي لا يعلمون شيئا من معلوماته الا بما شاء ان يعلمهم
به منها باخبار الرسل وسع كرسيه السموات والارض قيل احاط علمه
بهما وقيل ملكه وقيل الكرسي بعينه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات
السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس ولا يؤوده يثقله

حفظهما

حفظهما اي السموات والارض وهو العلي فوق خلقه بالقهر العظيم الكبير
لا اكراه في الدين على الدخول فيه قد تبين الرشد من الغي اي ظهر بالآيات
البينات ان الايمان رشد والكفر غي نزلت فيمن كان له من الانصار اولاد
اراد ان يكرههم على الاسلام فمن يكفر بالطاغوت الشيطان او الاصنام
وهو يطلق على المفرد والجمع ويؤمن بالله فقد استمسك تمسك بالعروة
الوثقى بالعقد المحكم لا انفصام انقطاع لها والله سميع لما يقال عليم بما يفعل
الله ولي ناصر الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الكفر الى النور الايمان والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ذكر الاخراج اما في
مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات او في كل من آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الم تر الى الذي حاج جادل ابراهيم في ربه لـ
ان آتاه الله الملك اي حمله بطره بنعم الله على ذلك وهو نمرود اذ بدل من حاج
قال ابراهيم لما قال له من ربك الذي تدعونا اليه ربي الذي يحيي ويميت اي يخلق
الحياة والموت في الاجساد قال هو انا احيي واميت بالقتل والعفو عنه ودعا
برجلين فقتل احدهما وترك الآخر فلما رآه غبيا قال ابراهيم منتقلا الى حجة اوضح
منها فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها انت من المغرب فبهت الذي
كفر تحير ودهش والله لا يهدي القوم الظالمين بالكفر الى محجة الاحتجاج
او رأيت كالذي الكاف زائدة مر على قرية هي بيت المقدس راكبا على حمار
ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير وهي خاوية ساقطة على عروشها
سقوفها لما خربها بخت نصر قال انى كيف يحيي هذه الله بعد موتها استعظا ما
لقدرته تعالى فاماته الله والبثه مائة عام ثم بعثه احياه ليريه كيفية
ذلك قال تعالى له كم لبثت مكثت هنا قال لبثت يوما او بعض يوم لانه نام اول

النهار فقبض واحيي عند الغروب فظن انه يوم النوم قال بل لبثت مائة عام
فانظر الي طعامك التين وشرابك العصير لم يتسنه يتغير مع طول الزمان
والهاء قيل اصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة بحذفها وانظر
الي حمارك كيف هو فراه ميتا وعظامه بيض تلوح فعلنا ذلك لتعلم ولنجعلك اية
علي البعث للناس وانظر الي العظام من حمارك كيف ننشزها نحييها بضم النون
وقري بفتحها من نشر وانشر لغتان وفي قراءة بضمها والزاي نحركها ونرفعها
ثم نكسوها لحما فنظر اليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونهق
فلما تبين له ذلك بالمشاهدة قال اعلم علم مشاهدة ان الله علي كل شي قدير
وفي قراءة اعلم امر من الله له واذكر اذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتي قال
تعالي له اولم تؤمن بقدرتي علي الاحيا سأله مع علمه بايمانه بذلك ليجيبه بما
سأل فيعلم السامعون غرضه قال بلي امنت ولكن سألتك ليطمئن يسكن قلبي
بالمعاينة المضمومة الي الاستدلال قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك
بكسر الصاد وضمها أملهن اليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن ثم اجعل
علي كل جبل من جبال ارضك منهن جزءا ثم ادعهن اليك ياتينك سعيا سريعا
واعلم ان الله عزيز حكيم في صنعه فاخذ طاووسا ونسرا وغرابا وديكا
وفعل بهن ما ذكر وامسك رؤسهن عنده ودعاهن فتطايرت الاجزا
الي بعضها حتي تكاملت ثم اقبلت الي رؤسها مثل صفة نفقات الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله اي طاعته كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبع مائة ضعف
والله يضاعف اكثر من ذلك لمن يشا والله واسع فضله عليم بمن يستحق
المضاعفة الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا

منا

لا يعجزه شي صح

منا علي المنفق عليه بقولهم مثلا قد احسنت اليه وجبرت حاله ولا اذي
له بذكر ذلك الي من لا يحب وقوفه عليه ونحوه لهم اجرهم ثواب انفاقهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة قول معروف كلام حسن
ورد علي السائل جميل ومغفرة له في الحاجة خير من صدقة يتبعها اذي بالمن
وتعيير له بالسؤال والله غني عن صدقة العباد حليم بتاخير العقوبة
عن المان والموذي يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجورها
بالمن والاذي ابطالا كالذي اي كابطال نفقة الذي ينفق ماله رئا الناس
مرائيا لهم ولا يؤمن بالله واليوم الاخر وهو المنافق فمثله كمثل صفوان حجر
املس عليه تراب فاصابه وابل مطر شديد فتركه صلدا صلبا املس لا شي
عليه لا يقدرون استيناف لبيان المنافق المنفق رئا وجمع الضمير باعتبار
معني الذي علي شي مما كسبوا عملوا اي لا يجدون له ثوابا في الاخرة كما لا يوجد
علي الصفوان شي من التراب الذي كان عليه لاذهاب المطر له والله
لا يهدي القوم الكافرين ومثل نفقات الذين ينفقون اموالهم ابتغا
طلب مرضات الله وتثبيتا من انفسهم اي تحقيقا للثواب عليه بخلاف
المنافقين الذين لا يرجونه لانكارهم له ومن ابتدائية كمثل جنة بستان
بربوة بضم الرا وفتحها مكان مرتفع مستو اصابها وابل فاتت اعطت اكلها
بضم الكاف وسكونها ثمرها ضعفين مثلي ما يثمر غيرها فان لم يصبها وابل فطل
مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها المعني تثمر وتزكو كثر المطر ام قل فكذلك
نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت ام قلت والله بما تعملون بصير فيجازيكم
به ايود ايحب احدكم ان تكون له جنة بستان من نخيل واعناب تجري من
تحتها الانهار له فيها ثمر من كل الثمرات وقد اصابه الكبر فضعف عن الكسب

وله ذرية ضعفاء اولاد صغار لا يقدرون عليه فاصابها اعصار ريح شديدة
فيه نار فاحترقت ففقدها احوج ما كان اليها وبقي هو واولاده عجزة متحيرين
لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمان في ذهابها وعدم نفعها
احوج ما يكون اليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النفي وعن ابن عباس هو مثل
لرجل عمل بالطاعات ثم بعث اليه الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كذلك
كما بين ما ذكر يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فتعتبرون يا ايها الذين
آمنوا انفقوا اي زكوا من طيبات جياد ما كسبتم من المال ومن طيبات مما اخرجنا
لكم من الارض من الحبوب والثمار ولا تيمموا تقصدوا الخبيث الردي منه
اي من المذكور تنفقونه في الزكاة حال من ضمير تيمموا ولستم بآخذيه اي
الخبيث لو اعطيتموه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه بالتساهل وغض البصر
فكيف تؤدون منه حق الله واعلموا ان الله غني عن نفقاتكم حميد محمود
على كل حال الشيطان يعدكم الفقر يخوفكم به ان تصدقتم فتمسكوا ويامركم
بالفحشاء البخل ومنع الزكاة والله يعدكم على الانفاق مغفرة منه لذنوبكم
وفضلا رزقا خلفا منه والله واسع فضله عليم بالمنفق يؤتي الحكمة اي العلم
النافع المؤدي الى العمل من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا لمصيره
الى السعادة الابدية وما يذكر فيه ادغام التاء في الاصل في الذال يتعظ
الا اولوا الالباب اصحاب العقول وما انفقتم من نفقة اديتم من زكاة او
صدقة او نذرتم من نذر فوفيتم به فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين
بمنع الزكاة والنذر او بوضع الانفاق في غير محله من معاصي الله من انصار
مانعين لهم من عذابه ان تبدوا تظهروا الصدقات اي النوافل فنعما هي اي
نعم شيئا ابداؤها وان تخفوها تسروها وتؤتوها الفقراء فهو خير

لكم

لكم من ابدائها وايتائها الاغنياء اما صدقة الفرض فالافضل اظهارها ليقتدى
به ولئلا يتهم وايتاؤها الفقراء متعين ويكفر بالياء وبالنون مجزوما بالعطف
على محل فهو ومرفوعا على الاستيناف عنكم من بعض سيئاتكم والله بما تعملون
خبير عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شيء منه ولما منع صلى الله عليه وسلم
من التصدق على المشركين ليسلموا نزل ليس عليك هداهم اي الناس الى
الدخول في الاسلام انما عليك البلاغ ولكن الله يهدي من يشاء هدايته
الى الدخول فيه وما تنفقوا من خير مال فلانفسكم لان ثوابه لها وما تنفقون
الا ابتغاء وجه الله اي ثوابه لا غيره من اعراض الدنيا خبر بمعنى النهي وما تنفقوا
من خير يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون تنقصون منه شيئا والجملتان
تاكيد للاولى للفقراء خبر مبتدا محذوف اي الصدقات الذين احصروا
في سبيل الله اي حبسوا انفسهم على الجهاد نزلت في اهل الصفة وهم
اربعمائة من المهاجرين ارصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا لا يستطيعون
ضربا سفرا في الارض للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد يحسبهم
الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اي لتعففهم عن السؤال وتركه تعرفهم
يا مخاطبا بسيماهم علامتهم من التواضع واثر الجهد لا يسألون الناس شيئا
فيلحفون الحافا اي لا سؤال لهم اصلا فلا يقع منهم الحاف ولا الحاح وما تنفقوا
من خير فان الله به عليم فمجازيه عليه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين
ياكلون الربا اي ياخذونه وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات
في القدر او الاجل لا يقومون من قبورهم الا قياما كما يقوم الذي يتخبطه
يصرعه الشيطان من المس الجنون بهم متعلق بيقومون ذلك الذي

تركهم بانهم بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربا في الجواز وهذا من عكس
التشبيه مبالغة فقال تعالى ردا عليهم واحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه
بلغه موعظة وعظ من ربه فانتهى عن اكله فله ما سلف قبل النهي اي لا
يسترد منه وامره في العفو عنه الى الله ومن عاد الى اكله مشبها له بالبيع في
الحل فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربا ينقصه ويذهب
بركته ويربي الصدقات يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها والله لا يحب
كل كفار بتحليل الربا اثيم فاجر باكله اي يعاقبه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
واقاموا الصلاة واتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا اتركوا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين صادقين
في ايمانكم فان من شان المومن امتثال امر الله نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد
النهي بربا كان له قبل فان لم تفعلوا ما امرتم به فاذنوا اعلموا بحرب من الله ورسوله
لكم تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا يدي لنا بحربه وان تبتم رجعتم عنه
فلكم روس اصول اموالكم لا تظلمون بزيادة ولا تظلمون بنقص وان كان وقع غريم
ذو عسرة فنظرة له اي عليكم تاخيره الى ميسرة بفتح السين وضمها اي وقت
يسره وان تصدقوا بالتشديد على ادغام التاء في الاصل في الصاد وبالتخفيف
على حذفها اي تتصدقوا على المعسر بالابراء خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير
فافعلوه في الحديث من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا
ظل الا ظله رواه مسلم واتقوا يوما ترجعون بالبنا للمفعول تردون وللفاعل
تصيرون فيه الى الله هو يوم القيمة ثم توفى فيه كل نفس جزا ما كسبت
عملت من خير وشر وهم لا يظلمون بنقص حسنة او زيادة سيئة يا ايها
الذين امنوا اذا تداينتم تعاملتم بدين كسلم وقرض الى اجل مسمى معلوم فاكتبوه

استيثاقا

استيثاقا ودفعا للنزاع وليكتب كتاب الدين بينكم كاتب بالعدل بالحق في كتابته
لا يزيد في المال والاجل ولا ينقص ولا ياب يمتنع كاتب من ان يكتب اذا دعي اليها كما
علمه الله اي فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بياب فليكتب تاكيد
وليملل يمل على الكاتب الذي عليه الحق الدين لانه المشهود عليه فيقر ليعلم ما
عليه وليتق الله ربه في املائه ولا يبخس ينقص منه اي الحق شيئا فان كان الذي
عليه الحق سفيها مبذرا او ضعيفا عن الاملا لصغر او كبر او لا يستطيع ان
يمل هو لخرس او جهل باللغة او نحو ذلك فليملل وليه متولي امره من والد ووصي
وقيم ومترجم بالعدل واستشهدوا اشهدوا على الدين شهيدين شاهدين
من رجالكم اي بالغي المسلمين الاحرار فان لم يكونا اي الشاهدان رجلين فرجل
وامراتان يشهدون ممن ترضون من الشهدا لدينه وعدالته وتعدد النسا
لاجل ان تضل تنسى احداهما الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن فتذكر بالتخفيف
والتشديد احداهما الذاكرة الاخرى الناسية وجملة الاذكار محل العلة اي
لتذكر ان ضلت ودخلت على الضلال لانه سببه وفي قراة بكسر ان شرطية
ورفع تذكر استيناف جوابه ولا ياب الشهدا اذا ما زائدة دعوا الى تحمل الشهادة
واداها ولا تساموا تملوا من ان تكتبوه اي ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع
ذلك صغيرا كان او كبيرا قليلا او كثيرا الى اجله وقت حلوله حال من الضمير في
تكتبوه ذلكم اي الكتب اقسط اعدل عند الله واقوم للشهادة اي اعون
على اقامتها لانه يذكرها وادنى اقرب الى ان لا ترتابوا تشكوا في قدر الحق والاجل
الا ان تكون تقع تجارة حاضرة وفي قراة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير
التجارة تديرونها بينكم اي تقبضونها ولا اجل فيها فليس عليكم جناح في ان لا
تكتبوها والمراد بالمتجر فيه واشهدوا اذا تبايعتم عليه فانه ادفع للاختلاف

وهذا وما قبله امر ندب ولا يضار كاتب ولا شهيد صاحب الحق ومن عليه
بتحريف او امتناع من الشهادة او الكتابة او لا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما
ما لا يليق في الكتابة والشهادة وان تفعلوا ما نهيتم عنه فانه فسوق
خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في امره ونهيه ويعلمكم الله مصالح اموركم
حال مقدرة او مستانفة والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر اي مسافرين
وتداينتم ولم تجدوا كاتبا فرهن وفي قراءة فرهان جمع رهن مقبوضة تستوثقون
بها وبينت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب فالتقييد بما ذكر
لان التوثق فيه اشد وافاد قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفا
به من المرتهن ووكيله فان امن بعضكم بعضا اي الدائن والمدين على حقه فلم
يرتهن فليؤد الذي ائتمن اي المدين امانته دينه وليتق الله ربه في ادائه ولا تكتموا
الشهادة اذا دعيتم لاقامتها ومن يكتمها فانه اثم قلبه خص بالذكر لانه محل
الشهادة ولانه اذا اثم تبعه غيره فيعاقب معاقبة الآثمين والله بما تعملون عليم
لا يخفى عليه شيء منه لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا تظهروا ما في انفسكم
السوء والعزم عليه او تخفوه تسروه يحاسبكم يخبركم به الله يوم القيامة فيغفر
لمن يشا المغفرة له ويعذب من يشا تعذيبه والفعلان بالجزم عطفا على جواب
الشرط والرفع اي فهو والله على كل شيء قدير ومنه محاسبتكم وجزاؤكم امن صدق
الرسول محمد بما انزل اليه من ربه من القرآن والمومنون عطف عليه كل تنوينه
عوض من المضاف اليه امن بالله وملائكته وكتبه بالجمع والافراد ورسله يقولون
لا نفرق بين احد من رسله فنومن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى
وقالوا سمعنا ما امرنا به سماع قبول واطعنا نسالك غفرانك ربنا واليك المصير
المرجع بالبعث ولما نزلت الآية قبلها شكى المومنون من الوسوسة وشق عليهم

المحاسبة

المحاسبة بها فنزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي ما تسعه قدرتها لها ما كسبت
من الخير اي ثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر اي وزره ولا يؤاخذ احد بذنب احد
ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه قولوا ربنا لا تؤاخذنا بالعقاب ان
نسينا او اخطانا تركنا الصواب لا عن عمد كما اخذت به من قبلنا وقد رفع الله
ذلك عن هذه الامة كما ورد في الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله ربنا ولا تحمل
علينا اصرا امرا يثقل علينا حمله كما حملته على الذين من قبلنا اي بني اسرائيل من
قتل النفس في التوبة واخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة ربنا ولا
تحملنا ما لا طاقة قوة لنا به من التكاليف والبلاء واعف عنا امح ذنوبنا واغفر
لنا وارحمنا في الرحمة زيادة على المغفرة انت مولانا سيدنا ومتولي امورنا
فانصرنا على القوم الكافرين باقامة الحجة والغلبة في قتالهم فان من شان المولى ان
ينصر مواليه على الاعدا وفي الحديث لما نزلت هذه الآية فقراها صلى الله عليه
وسلم قيل له عقب كل كلمة قد فعلت ٥ سورة آل عمران مدنية مائتان
او الا اية بسم الله الرحمن الرحيم الم الله اعلم بمراده بذلك الله لا اله الا هو
الحي القيوم نزل عليك يا محمد الكتاب القرآن ملتبسا بالحق بالصدق في اخباره
مصدقا لما بين يديه قبله من الكتب وانزل التوراة والانجيل من قبل تنزيله هدى
حال بمعنى هاديين من الضلالة للناس ممن تبعهما وعبر فيهما بانزل وفي القرآن
بنزل المقتضي للتكرير لانهما انزلا دفعة واحدة بخلافه وانزل الفرقان بمعنى
الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها ان
الذين كفروا بايات الله القرآن وغيره لهم عذاب شديد والله عزيز غالب على
امره فلا يمنعه شيء من انجاز وعده ووعيده ذو انتقام عقوبة شديدة ممن عصاه
لا يقدر على مثلها احد ان الله لا يخفى عليه شيء كائن في الارض ولا في السما لعلمه

بما يقع في العالم من كلي وجزئي وخصها بالذكر لان الحس لا يتجاوزها هو الذي
يصوركم في الارحام كيف يشاء من ذكورة وانوثة وبياض وسواد وغير ذلك لا اله الا
هو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات
واضحات الدلالة هن ام الكتاب اصله المعتمد عليه في الاحكام واخر متشابهات
لا يفهم معانيها كاوائل السور وجعله كله محكما في قوله احكمت آياته بمعنى انه ليس فيه عيب
ومتشابها في قوله كتابا متشابها بمعنى انه يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق
فاما الذين في قلوبهم زيغ ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء طلب الفتنة
لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس وابتغاء تاويله تفسيره وما يعلم تاويله
الا الله وحده والراسخون الثابتون المتمكنون في العلم مبتدأ خبره يقولون آمنا
به اي بالمتشابه انه من عند الله ولا نعلم معناه كل من المحكم والمتشابه من عند
ربنا وما يذكر بادغام التاء في الاصل في الذال اي يتعظ الا اولوا الالباب اصحاب
العقول ويقولون ايضا اذا راوا من يتبعه ربنا لا تزغ قلوبنا تملها عن الحق بابتغاء
تاويله الذي لا يليق بنا كما ازغت قلوب اولئك بعد اذ هديتنا ارشدتنا اليه
وهب لنا من لدنك من عندك رحمة تثبيتا انك انت الوهاب يا ربنا انك جامع
الناس تجمعهم ليوم اي في يوم لا ريب شك فيه هو يوم القيامة فتجازيهم باعمالهم كما
وعدت بذلك ان الله لا يخلف الميعاد موعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب
ويحتمل ان يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان ان همهم امر الاخرة
ولذلك سالوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها روى الشيخان عن عائشة
تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب منه
آيات محكمات الى آخرها وقال فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك
الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن ابي مالك الاشعري

انه

انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما اخاف على امتي الا ثلاث خلال وذكر
منها ان يفتح لهم الكتاب فياخذه المؤمن يبتغي تاويله وليس يعلم تاويله الا الله والرا سخون
في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب الحديث
ان الذين كفروا لن تغني تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اي عذابه شيئا
واولئك هم وقود النار بفتح الواو ما يوقد به دابهم كداب كعادة آل فرعون والذين
من قبلهم من الامم كعاد وثمود كذبوا باياتنا فاخذهم الله اهلكهم بذنوبهم
والجملة مفسرة لما قبلها والله شديد العقاب ونزل لما امر صلى الله عليه وسلم
اليهود بالاسلام مرجعه من بدر فقالوا له لا يغرنك ان قتلت نفرا من قريش اغمارا لا
يعرفون القتال قل يا محمد للذين كفروا من اليهود ستغلبون بالتاء والياء في الدنيا
بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك وتحشرون بالوجهين في الآخرة
الى جهنم فتدخلونها وبئس المهاد الفراش هي قد كان لكم آية عبرة وذكر الفعل للفصل
في فئتين فرقتين التقتا يوم بدر للقتال فئة تقاتل في سبيل الله اي طاعته وهم
النبي واصحابه وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست ادرع
وثمانية سيوف واكثرهم رجالة واخرى كافرة يرونهم اي الكفار مثليهم اي المسلمين
اي اكثر منهم وكانوا نحو الف راي العين روية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع
قلتهم والله يؤيد يقوي بنصره من يشاء نصره ان في ذلك المذكور لعبرة لاولي الابصار
لذوي البصائر افلا تعتبرون بذلك فتؤمنون زين للناس حب الشهوات ما تشتهيه
النفس وتدعوا اليه زينها الله ابتلاء او الشيطان من النساء والبنين والقناطير الاموال
الكثيرة المقنطرة المجمعة من الذهب والفضة والخيل المسومة الحسان والانعام اي
الابل والبقر والغنم والحرث الزرع ذلك المذكور متاع الحياة الدنيا يتمتع به فيها ثم يفنى
والله عنده حسن المآب المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره قل يا محمد

لتوبكه ا انبئكم اخبركم بخير من ذلكم المذكور من الشهوات استفهام تقرير للذين اتقوا
الشرك عند ربهم خبر مبتدا وه جنات تجري من تحتها الانهار خالدين اى مقدرين
الخلود فيها اذا دخلوها وازواج مطهره من الحيض وغيره مما يستقذر ورضوان
بكسر اوله وضمه لغتان اى رضى كثير من الله والله بصير عالم بالعباد فيجازي كلا
منهم بعمله الذين نعت او بدل من الذين قبله يقولون يا ربنا اننا امنا صدقنا بك
وبرسولك فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين على الطاعة وعن المعصية
نعت والصادقين في الايمان والقانتين المطيعين لله والمنفقين المتصدقين
والمستغفرين الله بان يقولوا اللهم اغفر لنا بالاسحار اواخر الليل خصت
بالذكر لانها وقت الغفلة ولذة النوم شهد الله بين لخلقه بالدلائل والايات
انه لا اله اي لا معبود بحق في الوجود الا هو وشهد بذلك الملائكة بالاقرار واولوا
العلم من الانبيا والمومنين قائما بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال والعامل فيها
معنى الجملة اى تفرد بالقسط بالعدل لا اله الا هو كرر تأكيد العزيز في ملكه
الحكيم في صنعه ان الدين المرضي عند الله هو الاسلام اي الشرع المبعوث به الرسل
المبني على التوحيد وفي قراءة بفتح ان بدل من انه الى اخره بدل اشتمال وما
اختلف الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى في الدين بان وحد بعض وكفر
بعض الا من بعد ما جاءهم العلم بالتوحيد بغيا من الكافرين بينهم ومن يكفر بايات
الله فان الله سريع الحساب اي المجازاة له فان حاجوك خاصمك الكفار يا محمد في الدين
فقل لهم اسلمت وجهي لله انقدت له انا ومن اتبعني وخص الوجه بالذكر لشرفه
فغيره اولى وقل للذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى والاميين مشركي العرب
ءاسلمتم اي اسلموا فان اسلموا فقد اهتدوا من الضلال وان تولوا عن الاسلام
فانما عليك البلاغ التبليغ للرسالة والله بصير بالعباد فيجازيهم باعمالهم وهذا

قبل

قبل الامر بالقتال ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون وفي قراءة يقاتلون النبيين
بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط بالعدل من الناس وهم اليهود
روي انهم قتلوا ثلاثة واربعين نبيا فنهاهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلوهم
من يومهم فبشرهم اعلمهم بعذاب اليم مولم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفا
في خبر ان لشبه اسمها الموصول بالشرط اولئك الذين حبطت بطلت اعمالهم
ما عملوه من خير كصدقة وصلة في الدنيا والاخرة فلا اعتداد بها لعدم شرطها
وما لهم من ناصرين مانعين من العذاب الم تر تنظر الى الذين اوتوا نصيبا
حظا من الكتاب التوراة يدعون حال الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى
فريق منهم وهم معرضون عن قبول حكمه نزل في اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا
الى النبي فحكم عليهما بالرجم فابوا فجيء بالتوراة فوجد فيها فرجموا فغضبوا ذلك
التولي والاعراض بانهم قالوا اي بسبب قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات
اربعين مدة عبادة ابائهم العجل ثم تزول عنهم وغرهم في دينهم متعلق بقوله
ما كانوا يفترون من قولهم ذلك فكيف حالهم اذا جمعناهم ليوم اي في يوم لا ريب
شك فيه هو يوم القيامة ووفيت كل نفس من اهل الكتاب وغيرهم جزاء ما كسبت
عملت من خير وشر وهم اي الناس لا يظلمون بنقص حسنة وزيادة سيئة ونزل
لما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امته ملك فارس والروم فقال المنافقون
هيهات قل اللهم يا الله مالك الملك تؤتي تعطي الملك من تشاء من خلقك وتنزع الملك
ممن تشاء وتعز من تشاء بايتائه وتذل من تشاء بنزعه منه بيدك بقدرتك الخير
اي والشر انك على كل شيء قدير تولج تدخل الليل في النهار وتولج النهار في الليل فيزيد
كل منهما بما نقص من الاخر وتخرج الحي من الميت كالانسان والطائر من النطفة والبيضة
وتخرج الميت كالنطفة والبيضة من الحي وترزق من تشاء بغير حساب اي رزقا واسعا

تدخله مم

لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا يوالونهم من دون اي غير المومنين ومن يفعل ذلك
اي يواليهم فليس من دين الله في شي الا ان تتقوا منهم تقاه مصدر تقيته اي تخافوا
مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الاسلام ويجري في
بلد ليس قويا فيها ويحذركم يخوفكم الله نفسه ان يغضب عليكم ان واليتموهم
والى الله المصير المرجع فيجازيكم قل لهم ان تخفوا ما في صدوركم قلوبكم من موالاتهم
او تبدوه تظهروه يعلمه الله وهو يعلم ما في السموات والارض والله على كل شي قدير
ومنه تعذيب من والاهم اذكر يوم تجد كل نفس ما عملته من خير محضرا وما عملته
من سو مبتدا خبره تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا غاية في نهاية البعد
فلا يصل اليها ويحذركم الله نفسه كرر للتوكيد والله روف بالعباد ونزل
لما قالوا ما نعبد الاصنام الا حبا لله ليقربونا اليه قل لهم يا محمد ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله بمعنى انه يثيبكم ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور لمن اتبعني
ما سلف منه قبل ذلك رحيم به قل لهم اطيعوا الله والرسول فيما يامركم به من التوحيد
فان تولوا اعرضوا عن الطاعة فان الله لا يحب الكافرين فيه اقامة الظاهر
مقام المضمر اي لا يحبهم بمعنى انه يعاقبهم ان الله اصطفى اختار آدم ونوحا وآل
ابرهيم وآل عمران بمعنى انفسهما على العالمين بجعل الانبيا من نسلهم ذرية بعضها من
بعض والله سميع عليم اذكر اذ قالت امراة عمران حنة لما اسنت واشتاقت
الولد فدعت الله واحست بالحمل يا رب اني نذرت ان اجعل لك ما في بطني محررا
عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس فتقبل مني انك انت السميع
للدعا العليم بالنيات وهلك عمران وهي حامل فلما وضعتها ولدتها جارية وكانت
ترجو ان يكون غلاما اذ لم يكن يحرر الا الغلمان قالت معتذرة يا رب اني وضعتها
انثى والله اعلم اي عالم بما وضعت جملة اعتراض من كلامه تعالى وفي قراءة بضم

ولدهم

انثى

انثى وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لانه يقصد للخدمة وهي لا تصلح
لها لضعفها وعورتها وما يعتريها من الحيض ونحوه واني سميتها مريم واني اعيذها
بك وذريتها اولادها من الشيطان الرجيم المطرود في الحديث ما من مولود
يولد الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها رواه الشيخان
فتقبلها ربها اي قبل مريم من امها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا انشاها
بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام واتت بها امها
الاحبار سدنة بيت المقدس فقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا
فيها لانها بنت امامهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فقالوا لا
حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر الاردن والقوا اقلامهم
على ان من ثبت قلمه في الما وصعد فهو اولى بها فثبت قلم زكريا فاخذها وبنى
لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد اليها غيره وكان ياتيها باكلها وشربها ودهنها
فيجد عندها فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا كما قال تعالى
وكفلها زكريا ضمها اليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدودا ومقصورا
والفاعل الله كلما دخل عليها زكريا المحراب الغرفة وهي اشرف المجالس وجد
عندها رزقا قال يا مريم انى من اين لك هذا قالت وهي صغيرة هو من عند الله
ياتيني به من الجنة ان الله يرزق من يشا بغير حساب رزقا واسعا بلا تبعة
هنالك اي لما راى زكريا ذلك وعلم ان القادر على الاتيان بالشي في غير حينه قادر على
الاتيان بالولد على الكبر وكان اهل بيته انقرضوا دعا زكريا ربه لما دخل المحراب
للصلاة جوف الليل قال رب هب لي من لدنك من عندك ذرية طيبة ولدا صالحا
انك سميع مجيب الدعا فنادته الملائكة اي جبريل وهو قائم يصلي في المحراب اي
المسجد ان اي بان وفي قراءة بالكسر بتقدير القول الله يبشرك مثقلا ومخففا

بيحيى مصدقا بكلمة كاينة من الله اي بعيسى انه روح الله وسمي كلمة لانه خلق بكلمة
كن وسيدا متبوعا وحصورا ممنوعا عن النسا ونبيا من الصالحين روي انه
لم يعمل خطيئة ولم يهم بها قال رب انى كيف يكون لى غلام ولد وقد بلغنى الكبر اي
بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة وامراتى عاقر بلغت ثماني وتسعين قال
الامر كذلك من خلق غلام منكما الله يفعل ما يشا لا يعجزه عنه شي ولاظهار هذه
القدرة العظيمة الهمه السوال ليجاب بها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به
قال رب اجعل لي اية اي علامة على حمل امراتي قال ايتك عليه ان لا تكلم الناس
اي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ثلثة ايام اي بلياليها الا رمزا اشارة واذكر
ربك كثيرا وسبح صل بالعشي والابكار اواخر النهار واوايله واذكر اذ قالت
الملايكة اي جبريل يا مريم ان الله اصطفاك اختارك وطهرك من مسيس الرجال
واصطفاك على نسا العالمين اي اهل زمانك يا مريم اقنتي لربك اطيعيه واسجدي
واركعي مع الراكعين اي صلي مع المصلين ذلك المذكور من امر زكريا ومريم من انباء
الغيب اخبار ما غاب عنك نوحيه اليك يا محمد وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم
في الما يقترعون ليظهر لهم ايهم يكفل يربي مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون في
كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وانما عرفته من جهة الوحي ذكر اذ قالت الملايكة
اي جبريل يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اي ولد اسمه المسيح عيسى بن مريم
خاطبها بنسبته اليها تنبيها على انها تلده بلا اب اذ عادة الرجال نسبتهم الى
ابايهم وجيها ذا جاه في الدنيا بالنبوة والاخرة بالشفاعة والدرجات
العلى ومن المقربين عند الله ويكلم الناس في المهد اي طفلا قبل وقت الكلام
وكهلا ومن الصالحين قالت رب اني كيف يكون لي ولد ولم يمسسني بشر
بتزوج ولا غيره قال الامر كذلك من خلق ولد منك بلا اب الله يخلق ما يشا اذا

قضى

قضى امرا اراد خلقه فانما يقول له كن فيكون اي فهو يكون ونعلمه بالنون والياء
الكتاب الخط والحكمة والتوراة والانجيل ونجعله رسولا الى بني اسرائيل في الصبي
او بعد البلوغ فنفخ جبريل في جيب درعها فحملت وكان من امرها ما ذكر في سورة
مريم فلما بعثه الله الى بني اسرائيل قال لهم اني رسول اليكم اني اي باني قد جيتكم
باية علامة على صدقي من ربكم هي اني وفي قراءة بالكسر استينافا اخلق اصور
لكم من الطين كهيئة الطير مثل صورته والكاف اسم مفعول فانفخ فيه الضمير
للكاف فيكون طيرا وفي قراءة طايرا باذن الله بارادته فخلق لهم الخفاش لانه
اكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا وابرئ
اشفي الاكمه الذي ولد اعمى والابرص وخصا لانهما داءا اعيا وكان بعثه في زمن
الطب فابرا في يوم خمسين الفا بالدعا بشرط الايمان واحيي الموتى باذن الله
كرره لنفي توهم الالوهية فيه فاحيى عازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر
فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون
تخبون في بيوتكم مما لم اعاينه فكان يخبر الشخص بما اكل وما ياكل بعد ان في ذلك المذكور
لاية لكم ان كنتم مومنين وجيتكم مصدقا لما بين يدي قبلي من التوراة ولاحل لكم
بعض الذي حرم عليكم فيها فاحل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له وقيل
احل الجميع فبعض بمعنى كل وجيتكم باية من ربكم كرره تاكيدا وليبني عليه
فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من توحيد الله وطاعته ان الله ربي وربكم
فاعبدوه هذا الذي امركم به صراط طريق مستقيم فكذبوه ولم يومنوا به
فلما احس علم عيسى منهم الكفر وارادوا قتله قال من انصاري اعواني ذاهبا
الى الله لانصر دينه قال الحواريون نحن انصار الله اعوان دينه وهم اصفيا
عيسى اول من امن به وكانوا اثني عشر من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا

قصارين يحورون الثياب اي يبيضونها آمنا صدقنا بالله واشهد يا عيسى
بانا مسلمون ربنا آمنا بما انزلت من الانجيل واتبعنا الرسول عيسى فاكتبنا مع
الشاهدين لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق قال تعالى ومكروا اى كفار
بني اسرائيل بعيسى اذ وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله بهم بان القى شبه عيسى
على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى والله خير الماكرين اعلمهم به اذكر اذ قال
الله يا عيسى اني متوفيك قابضك ورافعك الي من الدنيا من غير موت ومطهرك
مبعدك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك صدقوا بنبوتك من المسلمين
والنصارى فوق الذين كفروا بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيف الى يوم
القيامة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين
كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والجزية وفي الاخرة بالنار
وما لهم من ناصرين مانعين منه واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
بالياء والنون اجورهم والله لا يحب الظالمين اي يعاقبهم روي ان الله ارسل
اليه سحابة فرفعته فتعلقت به امه وبكت فقال لها ان القيامة تجمعنا
وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت
امه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث انه ينزل قرب الساعة
ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية
وفي حديث مسلم انه يمكث سبع سنين وفي حديث عند ابي داود الطيالسي
اربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل ان المراد مجموع لبثه في الارض قبل الرفع
وبعده ذلك المذكور من امر عيسى نتلوه نقصه عليك يا محمد من الآيات حال من
الهاء في نتلوه وعامله ما في ذلك من معنى الاشارة والذكر الحكيم المحكم اى القرآن
ان مثل عيسى شانه الغريب عند الله كمثل آدم كشانه في خلقه من غير

أب

أب وهو من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واوقع في النفس خلقه
اي آدم اي قالبه من تراب ثم قال له كن بشرا فيكون اي فكان وكذلك عيسى قال له كن
من غير اب فكان الحق من ربك خبر مبتدا محذوف اي امر عيسى فلا تكن من الممترين
الشاكين فيه فمن حاجك جادلك من النصارى فيه من بعد ما جاءك من العلم بامره
فقل لهم تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم فنجمعهم
ثم نبتهل نتضرع في الدعاء فنجعل لعنة الله على الكاذبين بان نقول اللهم العن
الكاذب في شان عيسى وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه
فقالوا حتى ننظر في امرنا ثم ناتيك فقال ذو رايهم لقد عرفتم نبوته وانه ما باهل
قوم نبيا الا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين
وفاطمة وعلي وقال لهم اذا دعوت فامنوا فابوا ان يلاعنوا وصالحوه على الجزية
وعن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا اهلا وروي
لو خرجوا لاحترقوا ان هذا المذكور لهو القصص الخبر الحق الذي لا شك فيه
وما من زائدة اله الا الله وان الله لهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه فان تولوا
اعرضوا عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين فيجازيهم وفيه وضع الظاهر
موضع المضمر قل يا اهل الكتاب اليهود والنصارى تعالوا الى كلمة سواء مصدر
بمعنى مستو امرها بيننا وبينكم هي ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله كما اتخذتم الاحبار والرهبان فان
تولوا اعرضوا عن التوحيد فقولوا انتم لهم اشهدوا بانا مسلمون موحدون
ونزل لما قال اليهود ابراهيم يهودي ونحن على دينه وقالت النصارى كذلك
يا اهل الكتاب لم تحاجون تخاصمون في ابراهيم بزعمكم انه على دينكم وما انزلت
التوراة والانجيل الا من بعده بزمن طويل وبعد نزولهما حدثت اليهودية

والنصرانية أفلا تعقلون بطلان قولكم ها للتنبيه أنتم مبتدأ يا هؤلاء والخبر حاججتم
فيما لكم به علم من أمر موسى وعيسى وزعمتم أنكم على دينهما فلم تحاجون فيما ليس لكم
به علم من شأن إبراهيم والله يعلم شأنه وأنتم لا تعلمون ه قال تعالى تبرئة لإبراهيم
ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مائلا عن الأديان كلها إلى
الدين القيم مسلما موحدا وما كان من المشركين إن أولى الناس أحقهم بإبراهيم
للذين اتبعوه في زمانه وهذا النبي محمد لموافقته له في أكثر شرعه والذين آمنوا
من أمته فهم الذين ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم والله ولي المؤمنين ناصرهم
وحافظهم ونزل لما دعا اليهود معاذا وحذيفة وعمارا إلى دينهم ودت طائفة
من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم لأن إثم إضلالهم عليهم
والمؤمنون لا يطيعونهم فيه وما يشعرون بذلك يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات
الله القرآن المشتمل على نعت محمد وأنتم تشهدون تعلمون أنه حق يا أهل الكتاب
لم تلبسون تخلطون الحق بالباطل بالتحريف والتزوير وتكتمون الحق أي نعت
النبي وأنتم تعلمون أنه حق وقالت طائفة من أهل الكتاب اليهود لبعضهم
آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا أي القرآن وجه النهار أوله واكفروا
آخره لعلهم أي المؤمنين يرجعون عن دينهم إذ يقولون ما رجع هؤلاء
عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم إلا لعلمهم بطلانه وقالوا أيضا ولا تؤمنوا
تصدقوا إلا لمن اللام زائدة تبع وافق دينكم قال تعالى قل لهم يا محمد إن الهدى
هدى الله الذي هو الإسلام وما عداه ضلال والجملة اعتراض أن بأن يؤتى
أحد مثل ما أوتيتم من الكتاب والحكمة والفضائل وأن مفعول تؤمنوا والمستثنى
منه أحد قدم عليه المستثنى المعنى لا تقروا بأن أحدا يؤتى ذلك إلا من تبع
دينكم أو أن يحاجوكم أي المؤمنون يغلبوكم عند ربكم يوم القيامة لأنكم أصح

دينا

دينا وفي قراءة أأن بهمزة التوبيخ أي أإيتاء أحد مثله تقرون به قال تعالى
قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما
أوتيتم والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو أهله يختص برحمته من يشاء والله
ذو الفضل العظيم ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار أي بمال كثير يؤده إليك
لأمانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومائتي أوقية ذهبا فأداها إليه
ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك لخيانته إلا ما دمت عليه قائما لا تفارقه
فمتى فارقته أنكره ككعب بن الأشرف استودعه قرشي دينارا فجحده ذلك أي
ترك الأداء بأنهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا في الأميين أي العرب سبيل أي إثم
لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه إليه تعالى قال تعالى ويقولون على
الله الكذب في نسبة ذلك إليه وهم يعلمون أنهم كاذبون بلى عليهم فيهم سبيل
من أوفى بعهده الذي عاهد الله عليه أو بعهد الله إليه من أداء الأمانة وغيره
واتقى الله بترك المعاصي وعمل الطاعات فإن الله يحب المتقين فيه وضع الظاهر
موضع المضمر أي يحبهم بمعنى يثيبهم ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي صلى الله
عليه وسلم وعهد الله إليهم في التوراة أو في من حلف كاذبا في دعوى أو بيع
سلعة إن الذين يشترون يستبدلون بعهد الله إليهم في الإيمان بالنبي وأداء
الأمانة وأيمانهم حلفهم به تعالى كاذبا ثمنا قليلا من الدنيا أولئك لا خلاق
نصيب لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله غضبا عليهم ولا ينظر إليهم يرحمهم يوم القيامة
ولا يزكيهم يطهرهم ولهم عذاب أليم مؤلم وإن منهم أي أهل الكتاب لفريقا طائفة
ككعب بن الأشرف يلوون ألسنتهم بالكتاب أي يعطفونها بقراءته عن المنزل
إلى ما حرفوه من نعت النبي ونحوه لتحسبوه أي المحرف من الكتاب الذي أنزله الله
وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على

الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون ونزل لما قال نصارى نجران ان عيسى
امرهم ان يتخذوه ربا او لما طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم ما كان
ينبغي لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم اي الفهم للشريعة والنبوة ثم يقول للناس
كونوا عبادا لي من دون الله ولكن يقول كونوا ربانيين علماء عاملين منسوب الى الرب
بزيادة الف ونون تفخيما بما كنتم تعلمون بالتخفيف والتشديد الكتاب وبما كنتم
تدرسون اي بسبب ذلك فان فايدته ان تعملوا ولا يامركم بالرفع استينافا اي الله
والنصب عطفا على يقول اي البشر ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا كما اتخذت
الصابية الملايكة واليهود عزيرا والنصارى عيسى ايامركم بالكفر بعد اذ انتم
مسلمون لا ينبغي له هذا واذكر اذ حين اخذ الله ميثاق النبيين عهدهم
لما بفتح اللام للابتدا وتوكيد معنى القسم الذي في اخذ الميثاق وكسرها متعلقة
باخذ وما موصولة على الوجهين اي للذي اتيتكم اياه وفي قراة اتيناكم من كتاب
وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما معكم من الكتاب والحكمة وهو محمد لتومنن به
ولتنصرنه جواب القسم ان ادركتموه وامهم تبع لهم في ذلك قال تعالى لهم ااقررتم
بذلك واخذتم قبلتم على ذلكم اصري عهدي قالوا اقررنا قال فاشهدوا على
انفسكم واتباعكم بذلك وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم فمن تولى اعرض
بعد ذلك الميثاق فاوليك هم الفاسقون افغير دين الله يبغون بالياء اي المتولون
والتاء وله اسلم انقاد من في السموات والارض طوعا بلا اباء وكرها بالسيف
ومعاينة ما يلجي اليه واليه يرجعون بالتاء والياء والهمزة للانكار قل لهم
يا محمد امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط اولاده وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين
احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون مخلصون في العبادة

ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة
من الخاسرين لمصيره الى النار المويدة عليه كيف اي لا يهدي الله قوما كفروا بعد
ايمانهم وشهدوا اي وشهادتهم ان الرسول حق وقد جاهم البينات الحجج الظاهرات
على صدق النبي والله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين اوليك جزاوهم ان عليهم
لعنة الله والملايكة والناس اجمعين خالدين فيها اي اللعنة او النار المدلول بها
عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون الا الذين تابوا من بعد ذلك
واصلحوا عملهم فان الله غفور لهم رحيم بهم ونزل في اليهود ان الذين كفروا بعيسى
بعد ايمانهم بموسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد لن تقبل توبتهم اذا غرغروا او ماتوا كفارا
واوليك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء
الارض مقدار ما يملاها ذهبا ولو افتدى به ادخل الفاء في خبر ان لشبه الذي
بالشرط وايذانا بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر اوليك لهم عذاب اليم
مولم وما لهم من ناصرين مانعين منه لن تنالوا البر اي ثوابه وهو الجنة حتى
تنفقوا تصدقوا مما تحبون من اموالكم وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم فيجازي
عليه ونزل لما قال اليهود انك تزعم انك على ملة ابرهيم وكان لا ياكل لحوم الابل
والبانها كل الطعام كان حلا حلالا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل يعقوب
على نفسه وهو الابل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان شفي لا ياكلها
فحرم عليهم من قبل ان تنزل التوراة وذلك بعد ابرهيم ولم تكن على عهده
حراما كما زعموا قل لهم فاتوا بالتوراة فاتلوها ليتبين صدق قولكم ان كنتم
صادقين فيه فبهتوا ولم ياتوا بها قال تعالى فمن افترى على الله الكذب من بعد
ذلك اي ظهور الحجة بان التحريم انما كان من جهة يعقوب لا على عهد ابرهيم
فاوليك هم الظالمون المتجاوزون الحق الى الباطل قل صدق الله في هذا كجميع

ما اخبر به قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم التي انا عليها حنيفا مائلا عن كل دين الى الاسلام
وما كان من المشركين ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم ان اول بيت وضع متعبدا
للناس في الارض للذي ببكة بالباء لغة في مكة سميت بذلك لانها تبك اعناق الجبابرة
اي تدقها بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الاقصى وبينهما اربعون سنة كما
في حديث الصحيحين وفي حديث انه اول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات
والارض زبدة بيضا فدحيت الارض من تحته مباركا حال من الذي اي ذا بركة
وهدى للعالمين لانه قبلتهم فيه آيات بينات منها مقام ابراهيم اي الحجر الذي قام
عليه عند بناء البيت فاثر قدماه فيه وبقي الى الآن مع تطاول الزمان وتداول
الايدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وان الطير لا يعلوه ومن دخله كان
آمنا لا يتعرض اليه بقتل او ظلم او غير ذلك ولله على الناس حج البيت واجب بكسر
الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس من استطاع
اليه سبيلا طريقا فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم
وغيره ومن كفر بالله او بما فرضه من الحج فان الله غني عن العالمين الانس والجن والملائكة
وعن عبادتهم قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله القرآن والله شهيد على
ما تعملون فيجازيكم عليه قل يا اهل الكتاب لم تصدون تصرفون عن سبيل
الله اي دينه من آمن بتكذيبكم النبي وكتم نعته تبغونها اي تطلبون السبيل
عوجا مصدر بمعنى معوجة اي مائلة عن الحق وانتم شهداء عالمون بان الدين
المرضي هو القيم دين الاسلام كما في كتابكم وما الله بغافل عما تعملون من الكفر
والتكذيب وانما يؤخركم الى وقتكم فيجازيكم ونزل لما مر بعض اليهود على
الاوس والخزرج فغاظه تآلفهم فذكرهم بما كان بينهم في الجاهلية من
الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا

من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون استفهام
تعجب وتوبيخ وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم يتمسك بالله
فقد هدي الى صراط مستقيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته بان
يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى
على هذا فنسخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم ولا تموتن الا وانتم مسلمون
موحدون واعتصموا تمسكوا بحبل الله اي دينه جميعا ولا تفرقوا بعد الاسلام
واذكروا نعمة الله انعامه عليكم يا معشر الاوس والخزرج اذ كنتم قبل الاسلام
اعداء فالف جمع بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم فصرتم بنعمته اخوانا في الدين
والولاية وكنتم على شفا طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان
تموتوا كفارا فانقذكم منها بالايمان كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله لكم آياته
لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير الاسلام ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر واولئك الداعون الآمرون الناهون هم المفلحون الفائزون
ومن للتبعيض لان ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الامة ولا يليق بكل احد
كالجاهل وقيل زائدة اي لتكونوا امة ولا تكونوا كالذين تفرقوا عن دينهم
واختلفوا فيه من بعد ما جاءهم البينات وهم اليهود والنصارى واولئك لهم
عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه اي يوم القيامة فاما الذين اسودت
وجوههم وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم توبيخا اكفرتم بعد ايمانكم
يوم اخذ الميثاق فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت
وجوههم وهم المؤمنون ففي رحمة الله اي جنته هم فيها خالدون تلك
اي هذه الآيات نتلوها عليك يا محمد بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين بان
ياخذهم بغير جرم ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا والى الله

ترجع تصير الامور كنتم يا امة محمد في علم الله تعالى خير امة اخرجت اظهرت للناس
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب
لكان الايمان خيرا لهم منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون
الكافرون لن يضروكم اي اليهود يا معشر المسلمين بشيء الا اذى باللسان من
سب ووعيد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون عليكم بل
لكم النصر عليهم ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا حيثما وجدوا فلا عز لهم
ولا اعتصام الا كائنين بحبل من الله وحبل من الناس المؤمنين وهو عهدهم
اليهم بالامان على اداء الجزية اي لا عصمة لهم غير ذلك وباؤوا رجعوا بغضب من
الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم اي بسبب انهم كانوا يكفرون بايات الله
ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك تاكيد بما عصوا امر الله وكانوا يعتدون
يتجاوزون الحلال الى الحرام ليسوا اي اهل الكتاب سواء مستوين من اهل الكتاب
امة قائمة مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام واصحابه يتلون ايات
الله اناء الليل اي في ساعاته وهم يسجدون يصلون حال يؤمنون بالله واليوم
الآخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك
من الصالحين ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين وما تفعلوا بالتاء ايها الامة
وبالياء اي الامة القائمة من خير فلن تكفروه بالوجهين اي تعدموا ثوابه بل
تجازون عليه والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغني تدفع عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة
بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
مثل صفة ما ينفقون اي الكفار في هذه الحياة الدنيا في عداوة النبي او صدقة
ونحوها كمثل ريح فيها صر حر او برد شديد اصابت حرث زرع قوم ظلموا انفسهم

[illegible]

اي عند ابيهم

بالكفر

بالكفر والمعصية فاهلكته فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون
بها وما ظلمهم الله بضياع نفقاتهم ولكن انفسهم يظلمون بالكفر الموجب لضياعها
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة اصفياء تطلعونهم على سركم من دونكم
اي غيركم من اليهود والمنافقين لا يالونكم خبالا نصب بنزع الخافض اي
لا يقصرون لكم في الفساد ودوا تمنوا ما عنتم اي عنتكم وهو شدة الضرر
قد بدت ظهرت البغضاء العداوة لكم من افواههم بالوقيعة فيكم واطلاع
المشركين على سركم وما تخفي صدورهم من العداوة اكبر قد بينا لكم الايات
على عداوتهم ان كنتم تعقلون ذلك فلا توالوهم ها للتنبيه انتم يا اولاء المؤمنين
تحبونهم لقرابتهم منكم وصداقتهم ولا يحبونكم لمخالفتهم لكم في الدين وتؤمنون
بالكتاب كله اي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم واذا لقوكم قالوا آمنا
واذا خلوا عضوا عليكم الانامل اطراف الاصابع من الغيظ شدة الغضب
لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الانامل مجازا وان لم
يكن ثم عض قل موتوا بغيظكم اي ابقوا عليه الى الموت فلن تروا ما يسركم ان
الله عليم بذات الصدور بما في القلوب ومنه ما يضمره هؤلاء ان تمسسكم
تصبكم حسنة نعمة كنصر وغنيمة تسؤهم تحزنهم وان تصبكم سيئة كهزيمة
وجدب يفرحوا بها وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض
والمعنى انهم متناهون في عداوتكم فلم توالونهم فاجتنبوهم وان تصبروا
على اذاهم وتتقوا الله في موالاتهم وغيرها لا يضركم بكسر الضاد وسكون
الراء وضمها وتشديدها كيدهم شيئا ان الله بما يعملون بالياء والتاء محيط
عالم فيجازيهم به و اذكر يا محمد اذ غدوت من اهلك من المدينة تبوئ تنزل
المؤمنين مقاعد مراكز يقفون فيها للقتال والله سميع لاقوالكم عليم باحوالكم

وهو يوم احد خرج صلى الله عليه وسلم بالف او الا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة
الاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره
وعسكره الى احد وسوى صفوفهم واجلس جيشا من الرماة وامر عليهم عبد الله
ابن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا ولا تبرحوا
غلبنا او نصرنا اذ بدل من اذ قبله همت طائفتان منكم بنو سلمة وبنو حارثة
جناحا العسكر ان تفشلا تجبنا عن القتال وترجعا لما رجع عبد الله بن ابي المنافق
واصحابه وقال علام نقتل انفسنا واولادنا وقال لابي جابر السلمي القائل لهم انشدكم
بالله في نبيكم وانفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا والله
وليهما ناصرهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ليثقوا به دون غيره ونزل لما هزموا
تذكيرا لهم بنعمة الله ولقد نصركم الله ببدر موضع بين مكة والمدينة وانتم اذلة
بقلة العدد والسلاح فاتقوا الله لعلكم تشكرون نعمه اذ ظرف لنصركم تقول
للمؤمنين توعدهم تطمينا الن يكفيكم ان يمدكم يعينكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة
منزلين بالتخفيف والتشديد بلى يكفيكم ذلك وفي الانفال بالف لانه امدهم اولا
بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى ان تصبروا على لقاء العدو
وتتقوا الله في المخالفة وياتوكم اي المشركون من فورهم وقتهم هذا يمددكم ربكم
بخمسة الاف من الملائكة مسومين بكسر الواو وفتحها اي معلمين وقد صبروا
وانجز الله وعدهم بان قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر او بيض
ارسلوها بين اكتافهم وما جعله الله اي الامداد الا بشرى لكم بالنصر
ولتطمئن تسكن قلوبكم به فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم وما النصر الا من عند
الله العزيز الحكيم يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند ليقطع متعلق بنصركم
اي ليهلك طرفا من الذين كفروا بالقتل والاسر او يكبتهم يذلهم بالهزيمة

فينقلبوا

فينقلبوا يرجعوا خائبين لم ينالوا ما راموه ونزل لما كسرت رباعيته
صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم احد وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم
بالدم ليس لك من الامر شيء بل الامر لله فاصبر او يتوب عليهم بالاسلام
او يعذبهم فانهم ظالمون بالكفر ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا
وعبيدا يغفر لمن يشاء المغفرة له ويعذب من يشاء تعذيبه والله غفور
لاوليائه رحيم باهل طاعته يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة
بالف ودونها بان تزيدوا في المال عند حلول الاجل وتؤخروا الطلب واتقوا
الله بتركه لعلكم تفلحون تفوزون واتقوا النار التي اعدت للكافرين
لن تعذبوا بها واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا بواو ودونها
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اي كعرضهما لو وصلت
احداهما بالاخرى والعرض السعة اعدت للمتقين الله بعمل الطاعات
وترك المعاصي الذين ينفقون في طاعة الله في السراء والضراء اليسر والعسر
والكاظمين الغيظ الكافين عن امضائه مع القدرة والعافين عن الناس
ممن ظلمهم اي التاركين عقوبته والله يحب المحسنين بهذه الافعال اي يثيبهم
والذين اذا فعلوا فاحشة ذنبا قبيحا كالزنا او ظلموا انفسهم بما دونه كالقبلة
ذكروا الله اي وعيده فاستغفروا لذنوبهم ومن اي لا يغفر الذنوب
الا الله ولم يصروا يديموا على ما فعلوا بل اقلعوا عنه وهم يعلمون ان الذي
اتوه معصية اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها حال مقدرة الخلود فيها اذا دخلوها ونعم اجر العاملين بالطاعة
هذا الاجر ونزل في هزيمة احد قد خلت مضت من قبلكم سنن طرائق في الكفار
بامهالهم ثم اخذهم فسيروا ايها المؤمنون في الارض فانظروا كيف كان عاقبة

المكذبين الرسل اي آخر امرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم فانا امهلهم
لوقتهم هذا القران بيان للناس كلهم وهدي من الضلاله وموعظه
للمتقين منهم ولا تهنوا تضعفوا عن قتال الكفار ولا تحزنوا على ما اصابكم
باحد وانتم الاعلون بالغلبة عليهم ان كنتم مومنين حقا وجوابه دل
عليه مجموع ما قبله ان يمسسكم يصبكم باحد قرح بفتح القاف وضمها جهد
من جرح ونحوه فقد مس القوم الكفار قرح مثله ببدر وتلك الايام نداولها
نصرفها بين الناس يوما لفرقة ويوما لاخرى ليتعظوا وليعلم الله علم ظهور
الذين امنوا اخلصوا في ايمانهم من غيرهم ويتخذ منكم شهداء يكرمهم بالشهاده
والله لا يحب الظالمين الكافرين اي يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدراج
وليمحص الله الذين امنوا يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم ويمحق يهلك الكافرين
ام بل أ حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما لم يعلم الله الذين جاهدوا منكم
علم ظهور ويعلم الصابرين في الشدائد ولقد كنتم تمنون فيه حذف احدى
التاءين في الاصل الموت من قبل ان تلقوه حيث قلتم ليت لنا يوما كيوم بدر
لننال ما نال شهداوه فقد رايتموه اي سببه الحرب وانتم تنظرون اي بصراء
تتاملون الحال كيف هي فلم انهزمتم ونزل في هزيمتهم لما اشيع ان النبي قتل وقال
لهم المنافقون ان كان قتل فارجعوا الى دينكم وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل افان مات او قتل كغيره انقلبتم على اعقابكم رجعتم الى الكفر والجملة
الاخيرة محل الاستفهام الانكاري اي ما كان معبودا فترجعوا ومن ينقلب
على عقبيه فلن يضر الله شيئا وانما يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين
نعمه بالثبات وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله بقضائه كتابا
مصدر اي كتب الله ذلك مؤجلا موقتا لا يتقدم ولا يتاخر فلم انهزمتم والهزيمة

لا تدفع

لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياه ومن يرد بعمله ثواب الدنيا اي جزاءه
منها نؤته منها ما قسم له ولا حظ له في الاخره ومن يرد ثواب الاخرة نؤته
منها اي من ثوابها وسنجزي الشاكرين وكاين كم من نبي قتل وفي قراءة قاتل
والفاعل ضميره معه خبر مبتدؤه ربيون كثير جموع كثيرة فما وهنوا جبنوا
لما اصابهم في سبيل الله من الجراح وقتل انبيائهم واصحابهم وما ضعفوا
عن الجهاد وما استكانوا خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبي والله
يحب الصابرين على البلاء اي يثيبهم وما كان قولهم عند قتل نبيهم مع
ثباتهم وصبرهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا تجاوزنا
الحد في امرنا ايذانا بان ما اصابهم لسوء فعلهم وهضما لانفسهم وثبت اقدامنا
بالقوة على الجهاد وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا
النصر والغنيمة وحسن ثواب الاخرة اي الجنة وحسنه التفضل
فوق الاستحقاق والله يحب المحسنين يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين
كفروا فيما يامرونكم به يردوكم على اعقابكم الى الكفر فتنقلبوا خاسرين بل
الله مولاكم ناصركم وهو خير الناصرين فاطيعوه دونهم سنلقي في قلوب
الذين كفروا الرعب بسكون العين وضمها الخوف وقد عزموا بعد ارتحالهم من
احد على العود واستيصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا بما اشركوا بسبب
اشراكهم بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة على عبادته وهو الاصنام وماواهم
النار وبئس مثوى ماوى الظالمين الكافرين هي ولقد صدقكم الله وعده اياكم
بالنصر اذ تحسونهم تقتلونهم باذنه بارادته حتى اذا فشلتم جبنتم عن القتال
وتنازعتم اختلفتم في الامر اي امر النبي بالمقام في سفح الجبل للرمي فقال بعضكم
نذهب فقد نصر اصحابنا وبعضكم لا نخالف امر النبي وعصيتم امره فتركتم المركز

لطلب الغنيمة من بعد ما اراكم الله ما تحبون من النصر وجواب اذا دل عليه
ما قبله اي منعكم نصره منكم من يريد الدنيا فترك المركز للغنيمة ومنكم من يريد
الاخرة فثبت به حتى قتل كعبد الله بن جبير واصحابه ثم صرفكم عطف على
جواب اذا المقدر ردكم بالهزيمة عنهم اي الكفار ليبتليكم ليمتحنكم
فيظهر المخلص من غيره ولقد عفا عنكم ما ارتكبتموه والله ذو فضل على
المومنين بالعفو اذكروا اذ تصعدون تبعدون في الارض هاربين ولا تلوون
تعرجون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم اي من ورائكم يقول الي عباد
الله الي عباد الله فاثابكم فجازاكم غما بالهزيمة بغم بسبب غمكم الرسول بالمخالفة
وقيل الباء بمعنى على اي مضاعفا على غم فوت الغنيمة لكيلا متعلق بعفا او باثابكم
فلا زائدة تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما اصابكم من القتل والهزيمة
والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة امنا نعاسا بدل
يغشى بالياء والتاء طائفة منكم وهم المومنون فكانوا يميدون تحت الحجف وتسقط
السيوف منهم وطائفة قد اهمتهم انفسهم اي حملتهم على الهم فلا رغبة لهم
الا نجاتها دون النبي واصحابه فلم يناموا وهم المنافقون يظنون بالله ظنا
غير الظن الحق ظن اي كظن الجاهلية حيث اعتقدوا ان النبي قتل او لا ينصر
يقولون هل ما لنا من الامر اي النصر الذي وعدناه من زائدة من شيء قل لهم ان
الامر كله بالنصب توكيدا والرفع مبتدا خبره لله اي القضاء له يفعل ما يشاء
يخفون في انفسهم ما لا يبدون يظهرون لك يقولون بيان لما قبله لو كان لنا
من الامر شيء ما قتلنا ههنا اي لو كان الاختيار الينا لم نخرج فلم نقتل لكن اخرجنا
كرها قل لهم لو كنتم في بيوتكم وفيكم من كتب الله عليه القتل لبرز خرج الذين كتب
قضي عليهم القتل منكم الي مضاجعهم مصارعهم فيقتلوا ولم تنجهم قعودهم

لان

لان قضاءه تعالى كائن لا محالة و فعل ما فعل باحد ليبتلي يختبر الله ما في صدوركم
قلوبهم من الاخلاص والنفاق وليمحص يميز ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور
بما في القلوب لا يخفى عليه شيء وانما يبتلي ليظهر للناس ان الذين تولوا
منكم عن القتال يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع الكافرين باحد وهم
المسلمون الا اثني عشر رجلا انما استزلهم ازلهم الشيطان بوسوسته
ببعض ما كسبوا من الذنوب وهو مخالفة امر النبي ولقد عفا الله عنهم ان
الله غفور للمومنين حليم لا يعجل على العصاة يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
كفروا اي المنافقين وقالوا لاخوانهم اي في شانهم اذا ضربوا سافروا
في الارض فماتوا او كانوا غزا جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما
قتلوا اي لا تقولوا كقولهم ليجعل الله ذلك القول في عاقبة امرهم حسرة
في قلوبهم والله يحيي ويميت فلا يمنع عن الموت قعود والله بما تعملون بالتاء
والياء بصير فيجازيكم به ولئن لام قسم قتلتم في سبيل الله اي الجهاد او متم
بضم الميم وكسرها من مات يموت ويمات اي اتاكم الموت فيه لمغفرة كائنة
من الله لذنوبكم ورحمة منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو
في موضع الفعل مبتدا خبره خير مما يجمعون من الدنيا بالتاء والياء ولئن لام قسم
متم او قتلتم في الجهاد او غيره لالى الله لا غيره تحشرون في الاخرة فيجازيكم فبما
ما زائدة رحمة من الله لنت يا محمد لهم اي سهلت اخلاقك اذ خالفوك ولو
كنت فظا سيئ الخلق غليظ القلب جافيا فاغلظت لهم لانفضوا تفرقوا من
حولك فاعف تجاوز عنهم ما اتوه واستغفر لهم ذنوبهم حتى اغفر لهم وشاورهم
استخرج اراءهم في الامر اي شانك من الحرب وغيره تطييبا لقلوبهم وليستن بك
وكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم فاذا عزمت على امضاء ما تريد

بالوجهين مر

بعد المشاورة فتوكل على الله ثق به لا بالمشاورة ان الله يحب المتوكلين عليه
ان ينصركم الله يعنكم على عدوكم كيوم بدر فلا غالب لكم وان يخذلكم يترك نصركم كيوم
احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي بعد خذلانه اي لا ناصر لكم وعلى الله لا غيره
فليتوكل ليثق المؤمنون ونزل لما فقدت قطيفة حمرا يوم بدر فقال بعض الناس
لعل النبي اخذها وما كان ما ينبغي لنبي ان يغل يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك
وفي قراءة بالبناء للمفعول اي ينسب الى الغلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة
حاملا له على عنقه ثم توفى كل نفس الغال وغيره جزاء ما كسبت عملت وهم لا يظلمون
شيئا افمن اتبع رضوان الله فاطاع ولم يغل كمن باء رجع بسخط من الله لمعصيته
وغلوله وماواه جهنم وبئس المصير المرجع هي لا هم درجات اي اصحاب درجات
عند الله اي مختلفوا المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب
والله بصير بما يعملون فيجازيهم به لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من
انفسهم اي عربيا مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكا ولا عجميا يتلوا عليهم اياته
القرآن ويزكيهم يطهرهم من الذنوب ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة السنة
وان مخففة اي انهم كانوا من قبل اي قبل بعثه لفي ضلال مبين بين اولما اصابتكم
مصيبة باحد بقتل سبعين منكم قد اصبتم مثليها ببدر بقتل سبعين واسر
سبعين منهم قلتم متعجبين انى من اين لنا هذا الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله
فينا والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكاري قل لهم هو من عند انفسكم
لانكم تركتم المركز فخذلتم ان الله على كل شيء قدير ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم
بخلافكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان باحد فباذن الله بارادته وليعلم الله علم
ظهور المؤمنين حقا وليعلم الذين نافقوا والذين قيل لهم لما انصرفوا عن القتال
وهم عبد الله بن ابي واصحابه تعالوا قاتلوا في سبيل الله اعداءه او ادفعوا

عنا

عنا القوم بتكثير سوادكم ان لم تقاتلوا قالوا لو نعلم نحسن قتالا لاتبعناكم
قال تعالى تكذيبا لهم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان بما اظهروا من خذلانهم
للمؤمنين وكانوا قبل اقرب الى الايمان من حيث الظاهر يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم ولو علموا قتالا لم يتبعوكم والله اعلم بما يكتمون من النفاق
الذين بدل من الذين قبله او نعت قالوا لاخوانهم في الدين وقد قعدوا عن
الجهاد لو اطاعونا اي شهدآء احد او اخواننا في القعود ما قتلوا قل لهم فادرءوا
ادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في ان القعود ينجي منه ونزل
في الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا بالتخفيف والتشديد في سبيل الله اي
لاجل دينه امواتا بل هم احياء عند ربهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة
حيث شاءت كما ورد في حديث يرزقون ياكلون من ثمار الجنة فرحين حال
من ضمير يرزقون بما اتاهم الله من فضله وهم يستبشرون يفرحون بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم من اخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين ان اي بان لا خوف
عليهم اي الذين لم يلحقوا بهم ولا هم يحزنون في الاخرة المعنى يفرحون بامنهم
وفرحهم يستبشرون بنعمة ثواب من الله وفضل زيادة عليه وان بالفتح
عطفا على نعمة والكسر استينافا الله لا يضيع اجر المؤمنين بل ياجرهم
الذين مبتدأ استجابوا لله والرسول دعاءه بالخروج للقتال لما اراد ابو سفيان
واصحابه العود وتواعدوا مع النبي سوق بدر العام المقبل من يوم احد
من بعد ما اصابهم القرح باحد وخبر المبتدأ للذين احسنوا منهم بطاعته
واتقوا مخالفته اجر عظيم هو الجنة الذين بدل من الذين قبله او نعت قال لهم الناس
اي نعيم بن مسعود الاشجعي ان الناس ابا سفيان واصحابه قد جمعوا لكم الجموع
ليستأصلوكم فاخشوهم ولا تأتوهم فزادهم ذلك القول ايمانا تصديقا بالله

ونثبينا وقالوا حسبنا الله كافينا امرهم ونعم الوكيل المفوض اليه الامر هو وخرجوا
مع النبي فوافوا سوق بدر والقى الله الرعب في قلب ابي سفيان واصحابه فلم يأتوا
وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال تعالى فانقلبوا رجعوا من بدر بنعمة من
الله وفضل بسلامة وربح لم يمسسهم سوء من قتل او جرح واتبعوا رضوان
الله بطاعته ورسوله في الخروج والله ذو فضل عظيم على اهل طاعته انما ذلكم
اي القائل لكم ان الناس الى اخره الشيطان يخوف كم اولياءه الكفار فلا تخافوهم
وخافون في ترك امري ان كنتم مؤمنين حقا ولا يحزنك بضم اليا وكسر الزاي وبفتحها
وضم الزاي من حزنه لغة في احزنه الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا
بنصرته وهم اهل مكة او المنافقون اي لا تهتم لكفرهم انهم لن يضروا الله شيئا
بفعلهم وانما يضرون انفسهم يريد الله ان لا يجعل لهم حظا نصيبا في الاخرة
اي الجنة فلذلك خذلهم ولهم عذاب عظيم في النار ان الذين اشتروا الكفر بالايمان
اي اخذوه بدله لن يضروا الله بكفرهم شيئا ولهم عذاب اليم مولم ولا تحسبن
بالتا واليا الذين كفروا انما نملي اي املاءنا لهم بتطويل الاعمار وتاخيرهم خير
لانفسهم وان ومعمولها سدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني
في الاخرى انما نملي نمهل لهم ليزدادوا اثما بكثرة المعاصي ولهم عذاب مهين
ذو اهانة في الاخرة ما كان الله ليذر ليترك المؤمنين على ما انتم ايها الناس
عليه من اختلاط المخلص بغيره حتى يميز بالتخفيف والتشديد يفصل الخبيث
المنافق من الطيب المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك يوم احد
وما كان الله ليطلعكم على الغيب فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ولكن الله
يجتبي يختار من رسله من يشاء فيطلعه على غيبه كما اطلع النبي على حال
المنافقين فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم

ولا

ولا تحسبن بالتا واليا الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله اي بزكاته هو
اي بخلهم خيرا لهم مفعول ثان والضمير للفصل والاول بخلهم مقدرا قبل الموصول
على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به اي
بزكاته من المال يوم القيمة بان يجعل حية في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث
ولله ميراث السموات والارض يرثهما بعد فناء اهلهما والله بما تعملون بالتا واليا
خبير فيجازيكم به لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا
وهم اليهود قالوا لما نزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقالوا لو كان غنيا
ما استقرضنا سنكتب نامر بكتب ما قالوا في صحائف اعمالهم ليجازوا عليه وفي
قراءة باليا مبنيا للمفعول وقتلهم بالنصب والرفع الانبيا بغير حق ونقول
بالنون واليا اي الله لهم في الاخرة على لسان الملائكة ذوقوا عذاب الحريق
النار ويقال لهم اذا القوا فيها ذلك العذاب بما قدمت ايديكم عبر بهما عن الا   لسان
لان اكثر الافعال تزاول بهما وان الله ليس بظلام اي بذي ظلم للعبيد فيعذبهم   بهم
بغير ذنب الذين نعت للذين قبله قالوا لمحمد ان الله عهد الينا في التوراة ان لا
نؤمن لرسول نصدقه حتى ياتينا بقربان تاكله النار فلا نؤمن لك حتى تاتينا
به وهو ما يتقرب به الى الله من نعم وغيرها فان قبل جاءت نار بيضاء من السما
فاحرقته والا بقي مكانه وعهد الى بني اسرائيل ذلك الا في المسيح ومحمد قال
تعالى قل لهم توبيخا قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات بالمعجزات وبالذي قلتم
كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن في زمن نبينا وان كان الفعل لاجدادهم
لرضاهم به فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين في انكم تؤمنون عند الاتيان به
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات المعجزات والزبر
كصحف ابرهيم والكتاب وفي قراءة باثبات اليا فيهما المنير الواضح هو التوراة والانجيل

فاصبر كما صبروا ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم﴾ جزاء أعمالكم ﴿يوم القيامة فمن زحزح﴾ بُعّد ﴿عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾ نال غاية مطلوبه ﴿وما الحياة الدنيا﴾ أي العيش فيها ﴿إلا متاع الغرور﴾ الباطل يتمتع به قليلا ثم يفنى ﴿لتبلون﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين لتختبرن ﴿في أموالكم﴾ بالفرائض فيها والجوائح ﴿وأنفسكم﴾ بالعبادات والبلاء ﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ اليهود والنصارى ﴿ومن الذين أشركوا﴾ من العرب ﴿أذى كثيرا﴾ من السب والطعن والتشبيب بنسائكم ﴿وإن تصبروا﴾ على ذلك ﴿وتتقوا﴾ الله ﴿فإن ذلك من عزم الأمور﴾ أي من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب﴾ أي العهد عليهم في التوراة ﴿ليبيننه﴾ أي الكتاب ﴿للناس ولا يكتمونه﴾ بالياء والتاء في الفعلين ﴿فنبذوه﴾ طرحوا الميثاق ﴿وراء ظهورهم﴾ فلم يعملوا به ﴿واشتروا به﴾ أخذوا بدله ﴿ثمنا قليلا﴾ من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموه خوف فوته عليهم ﴿فبئس ما يشترون﴾ شراؤهم هذا ﴿لا تحسبن﴾ بالتاء والياء ﴿الذين يفرحون بما أتوا﴾ فعلوا من إضلال الناس ﴿ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا﴾ من التمسك بالحق وهم على ضلال ﴿فلا تحسبنهم﴾ بالوجهين تأكيد ﴿بمفازة﴾ بمكان ينجون فيه ﴿من العذاب﴾ في الآخرة بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم فيها ومفعولا يحسب الأولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط ﴿ولله ملك السماوات والأرض﴾ خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه تعذيب الكافرين وإنجاء المؤمنين ﴿إن في خلق السماوات والأرض﴾ وما فيهما من العجائب ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان ﴿لآيات﴾

دلالات على قدرته تعالى ﴿لأولي الألباب﴾ لذوي العقول ﴿الذين﴾ نعت لما قبله أو بدل ﴿يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم﴾ مضطجعين أي في كل حال وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة ﴿ويتفكرون في خلق السماوات والأرض﴾ ليستدلوا به على قدرة صانعها يقولون ﴿ربنا ما خلقت هذا﴾ الخلق الذي نراه ﴿باطلا﴾ حال عبثا بل دليلا على كمال قدرتك ﴿سبحانك﴾ تنزيها لك عن العبث ﴿فقنا عذاب النار ربنا إنك من تدخل النار﴾ للخلود فيها ﴿فقد أخزيته﴾ أهنته ﴿وما للظالمين﴾ الكافرين فيه وضع الظاهر موضع المضمر إشعارا بتخصيص الخزي بهم ﴿من﴾ زائدة ﴿أنصار﴾ يمنعونهم من عذاب الله ﴿ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي﴾ يدعو الناس ﴿للإيمان﴾ أي إليه وهو محمد أو القرآن ﴿أن﴾ أي بأن ﴿آمنوا بربكم فآمنا﴾ به ﴿فاغفر لنا ذنوبنا وكفر﴾ غط ﴿عنا سيئاتنا﴾ فلا تظهرها بالعقاب عليها ﴿وتوفنا﴾ اقبض أرواحنا ﴿مع﴾ في جملة ﴿الأبرار﴾ الأنبياء والصالحين ﴿ربنا وآتنا﴾ أعطنا ﴿ما وعدتنا﴾ به ﴿على﴾ ألسنة ﴿رسلك﴾ من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع ﴿ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد﴾ الموعد بالبعث والجزاء ﴿فاستجاب لهم ربهم﴾ دعاءهم ﴿أني﴾ أي بأني ﴿لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم﴾ كائن ﴿من بعض﴾ أي الذكور من الإناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أي هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها نزلت لما قالت أم سلمة يا رسول الله إني لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء ﴿فالذين هاجروا﴾ من مكة إلى المدينة ﴿وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي﴾ ديني ﴿وقاتلوا﴾ الكفار ﴿وقتلوا﴾ بالتخفيف والتشديد وفي قراءة بتقديمه ﴿لأكفرن عنهم سيئاتهم﴾ أسترها بالمغفرة ﴿ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا﴾ مصدر من معنى لأكفرن مؤكد له ﴿من عند الله﴾

فيه التفات عن التكلم والله عنده حسن الثواب الجزا ونزل لما قال المسلمون اعدا الله
فيما نرى من الخير ونحن في الجهد لا يغرنك تقلب الذين كفروا تصرفهم في البلاد بالتجارة
والكسب هو متاع قليل يتمتعون به في الدنيا يسيرا ويفنى ثم ماواهم جهنم
وبيس المهاد الفراش هي لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
اي مقدرين الخلود نزلا هو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها
معنى الظرف من عند الله وما عند الله من الثواب خير للابرار من متاع الدنيا وان
من اهل الكتاب لمن يومن بالله كعبد الله بن سلام واصحابه والنجاشي وما انزل اليكم
اي القران وما انزل اليهم اي التوراة والانجيل خاشعين حال من ضمير يومن مراعى
فيه معنى من اي متواضعين لله لا يشترون بايات الله التي عندهم في التوراة
والانجيل من نعت النبي ثمنا قليلا من الدنيا بان يكتموها خوفا على الرياسة كفعل
غيرهم من اليهود اولئك لهم اجرهم ثواب اعمالهم عند ربهم يوتونه مرتين كما في القصص
ان الله سريع الحساب يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا يايها
الذين امنوا اصبروا على الطاعات والمصايب وعن المعاصي وصابروا الكفار فلا
يكونوا اشد صبرا منكم ورابطوا اقيموا على الجهاد واتقوا الله في جميع احوالكم
لعلكم تفلحون تفوزون بالجنة وتنجون من النار سورة النسا مدنية
مائة وخمس او ست او سبع وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم يايها الناس
اي اهل مكة اتقوا ربكم اي عقابه بان تطيعوه الذي خلقكم من نفس واحدة
ادم وخلق منها زوجها حوا بالمد من ضلع من اضلاعه اليسرى وبث
فرق ونشر منهما من ادم وحوا رجالا كثيرا ونسا كثيرة واتقوا الله الذي تساءلون
فيه ادغام التا في الاصل في السين وفي قراءة بالتخفيف بحذفها اي تتساءلون
به فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض اسالك بالله وانشدك بالله واتقوا

الارحام

الارحام ان تقطعوها وفي قراءة بالجر عطفا على الضمير في به وكانوا يتناشدون
بالرحم ان الله كان عليكم رقيبا حافظا لاعمالكم فيجازيكم بها اي لم يزل متصفا
بذلك ونزل في يتيم طلب من وليه ماله فمنعه واتوا اليتامى الصغار الذين لا اب
لهم اموالهم اذا بلغوا ولا تتبدلوا الخبيث الحرام بالطيب الحلال اي تاخذوه
بدله كما تفعلون من اخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الردي من مالكم مكانه ولا
تاكلوا اموالهم مضمومة الى اموالكم انه اي اكلها كان حوبا ذنبا كبيرا عظيما ولما
نزلت تحرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر او الثمان من الازواج
فلا يعدل بينهن فنزل وان خفتم الا تقسطوا تعدلوا في اليتامى فتحرجتم من
امرهم فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النسا اذا نكحتموهن فانكحوا تزوجوا ما بمعنى من
طاب لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع اي اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا
ولا تزيدوا على ذلك فان خفتم الا تعدلوا فيهن بالنفقة والقسم فواحدة
انكحوها او اقتصروا على ما ملكت ايمانكم من الاما اذ ليس لهن من الحقوق ما للز
وجات
ذلك اي نكاح الاربعة فقط او الواحدة او التسري ادنى اقرب الى الا تعولوا
تجوروا واتوا اعطوا النسا صدقاتهن جمع صدقة مهورهن نحلة مصدر
عطية عن طيب نفس فان طبن لكم عن شي منه نفسا تمييز محول عن الفاعل اي
ان طابت انفسهن لكم عن شي من الصداق فوهبنه لكم فكلوه هنيا طيبا مريا
محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الاخرة نزل ردا على من كره ذلك ولا
تؤتوا ايها الاوليا السفها المبذرين من الرجال والنسا والصبيان اموالكم
اي اموالهم التي في ايديكم التي جعل الله لكم قياما مصدر قام اي تقوم بها معايشكم
وصلاح اولادكم فيضيعوها في غير وجهها وفي قراءة قيما جمع قيمة ما يقوم به
الامتعة وارزقوهم فيها اطعموهم منها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا عدوهم

عدة جميلة باعطائهم اموالهم اذا رشدوا وابتلوا اختبروا اليتامى قبل البلوغ في
دينهم وتصرفهم في احوالهم حتى اذا بلغوا النكاح اي صاروا اهلا له بالاحتلام
او السن وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعي فان انستم ابصرتم منهم
رشدا اصلاحا في دينهم ومالهم فادفعوا اليهم اموالهم ولا تاكلوها ايها الاولياء
اسرافا بغير حق حال وبدارا اي مبادرين الى انفاقها مخافة ان يكبروا
رشدا فيلزمكم تسليمها اليهم ومن كان من الاولياء غنيا فليستعفف اي يعف
عن مال اليتيم ويمتنع من اكله ومن كان فقيرا فلياكل منه بالمعروف بقدر
اجرة عمله فاذا دفعتم اليهم اي اليتامى اموالهم فاشهدوا عليهم انهم تسلموها
وبرئتم لئلا يقع اختلاف فترجعوا الى البينة وهذا امر ارشاد وكفى بالله البا
زائدة حسيبا حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم ونزل ردا لما كان عليه الجاهلية
من عدم توريث النسا والصغار للرجال الاولاد والاقربا نصيب حظ
مما ترك الوالدان والاقربون المتوفون وللنسا نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون مما قل منه اي المال او كثر جعله الله نصيبا مفروضا مقطوعا
بتسليمه اليهم واذا حضر القسمة للميراث اولوا القربى ذوو القرابة ممن لا
يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه شيئا قبل القسمة وقولوا ايها الاوليا
لهم اذا كان الورثة صغارا قولا معروفا جميلا بان تعتذروا اليهم انكم
لا تملكونه وانه للصغار وهذا قيل منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه
وعليه فهو ندب وعن ابن عباس واجب وليخش اي ليخف على اليتامى الذين
لو تركوا اي قاربوا ان يتركوا من خلفهم اي بعد موتهم ذرية ضعافا اولادا
صغارا خافوا عليهم الضياع فليتقوا الله في امر اليتامى وليأتوا اليهم
ما يحبون ان يفعل بذريتهم من بعدهم وليقولوا للميت قولا سديدا صوابا

بان

بان يامروه ان يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما بغير حق انما ياكلون في بطونهم اي ملأها
نارا لانه يؤول اليها وسيصلون بالبنا للفاعل والمفعول يدخلون سعيرا
نارا شديدة يحترقون فيها يوصيكم يامركم الله في شان اولادكم بما يذكر للذكر
منهم مثل حظ نصيب الانثيين اذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف
فان كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وان انفرد حاز المال فان كن اي
الاولاد نسا فقط فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك الميت وكذا الاثنتان لانه
للاختين بقوله فلهما الثلثان مما ترك فهما اولى ولان البنت تستحق الثلث مع الذكر
فمع الانثى اولى وفوق قيل صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد
لما فهم استحقاق الاثنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر وان كانت
المولودة واحدة وفي قراءة بالرفع فكان تامة فلها النصف ولابويه اي الميت
ويبدل منهما لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد ذكر او انثى
ونكتة البدل افادة انهما لا يشتركان فيه والحق بالولد ولد الابن وبالاب
الجد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فقط او مع زوج فلامه بضم الهمزة
وبكسرها فرارا من الانتقال من ضمة الى كسرة لثقله في الموضعين الثلث
اي ثلث المال او ما يبقى بعد الزوج والباقي للاب فان كان له اخوة اي
اثنان فصاعدا ذكور او اناث فلامه السدس والباقي للاب ولا شي للاخوة
وارث من ذكر ما ذكر من بعد تنفيذ وصية يوصي بالبنا للفاعل والمفعول
بها او قضا دين عليه وتقديم الوصية على الدين وان كانت مؤخرة عنه في
الوفا للاهتمام بها اباؤكم وابناؤكم مبتدا خبره لا تدرون ايهم اقرب لكم
نفعا في الدنيا والاخرة فظان ان ابنه انفع له فيعطيه الميراث فيكون الاب

انفع وبالعكس وانما العالم بذلك الله ففرض لكم الميراث فريضة من الله ان الله
كان عليما بخلقه حكيما فيما دبره لهم اي لم يزل متصفا بذلك ولكم نصف ما
ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد منكم او من غيركم فان كان لهن ولد فلكم الربع
مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين والحق بالولد في ذلك ولد الابن بالاجماع
ولهن اي الزوجات تعددن او لا الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد
منهن او من غيرهن فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وولد
الابن كالولد في ذلك اجماعا وان كان رجل يورث صفة والخبر كلالة اي لا والد
له ولا ولد او امراة تورث كلالة وله اي للموروث كلالة اخ او اخت اي من ام
وقرا به ابن مسعود وغيره فلكل واحد منهما السدس مما ترك فان كانوا
اي الاخوة والاخوات من الام اكثر من ذلك اي من واحد فهم شركاء في الثلث
يستوي فيه ذكرهم وانثاهم من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار حال
من ضمير يوصى اي غير مدخل الضرر على الورثة بان يوصي باكثر من الثلث
وصية مصدر مؤكد ليوصيكم من الله والله عليم بما دبره لخلقه من الفرائض
حليم بتاخير العقوبة عمن خالفه وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه
مانع من قتل او اختلاف دين او رق تلك الاحكام المذكورة من امر اليتامى وما
بعده حدود الله شرائعه التي حدها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها
ومن يطع الله ورسوله فيما حكم به يدخله بالياء وبالنون التفاتا جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله بالوجهين نارا خالدا فيها وله فيها عذاب مهين
ذو اهانة وروعي في الضمائر في الآيتين لفظ من وفي خالدين معناها واللاتي
ياتين الفاحشة الزنا من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اي من رجال

المسلمين فان شهدوا عليهن بها فامسكوهن احبسوهن في البيوت وامنعوهن من
مخالطة الناس حتى يتوفاهن الموت اي ملائكته او الى ان يجعل الله لهن سبيلا
طريقا الى الخروج منها امروا بذلك اول الاسلام ثم جعل لهن سبيلا بجلد البكر
مائة وتغريبها عاما ورجم المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال خذوا عني خذوا
عني قد جعل الله لهن سبيلا رواه مسلم واللذان بتخفيف النون وتشديدها
ياتيانها اي الفاحشة الزنا او اللواط منكم اي من الرجال فآذوهما بالسب
والضرب بالنعال فان تابا منها واصلحا العمل فاعرضوا عنهما ولا تؤذوهما ان الله
كان توابا على من تاب رحيما به وهذا منسوخ بالحد ان اريد بها الزنا وكذا
ان اريد بها اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجم عنده وان كان محصنا
بل يجلد ويغرب وارادة اللواط اظهر بدليل تثنية الضمير والاول قال اراد
الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في
الاذى والتوبة والاعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء
من الحبس انما التوبة على الله اي التي كتب على نفسه قبولها بفضله للذين
يعملون السوء المعصية بجهالة حال اي جاهلين اذ عصوا ربهم ثم يتوبون
من زمن قريب قبل ان يغرغروا فاولئك يتوب الله عليهم يقبل توبتهم
وكان الله عليما بخلقه حكيما في صنعه بهم وليست التوبة للذين يعملون
السيئات الذنوب حتى اذا حضر احدهم الموت واخذ في النزع قال عند
مشاهدة ما هو فيه اني تبت الآن فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه ولا الذين
يموتون وهم كفار اذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم
اولئك اعتدنا اعددنا لهم عذابا اليما مؤلما يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم
ان ترثوا النساء اي ذاتهن كرها بالفتح والضم لغتان اي مكرهين على ذلك كانوا

كانوا في الجاهلية يرثون نساء اقربائهم فان شاؤوا زوجوها بلا صداق او زوجوها
واخذوا صداقها او عضلوها حتى تفتدي بما ورثته او تموت فيرثوها فنهوا
عن ذلك ولا ان تعضلوهن اي تمنعوا ازواجكم عن نكاح غيركم بامساكهن ولا رغبة
لكم فيهن ضررا لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من المهر الا ان يأتين بفاحشة
مبينة بفتح اليا وكسرها اي بينت او هي بينة اي زنا او نشوز فلكم ان تضاروهن
حتى يفتدين منكم ويختلعن وعاشروهن بالمعروف اي بالاجمال في القول
والنفقة والمبيت فان كرهتموهن فاصبروا فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله
فيه خيرا كثيرا ولعله يجعل فيهن ذلك بان يرزقكم منهن ولدا صالحا وان اردتم
استبدال زوج مكان زوج اي اخذها بدلها بان طلقتموها وقد آتيتم احداهن
اي الزوجات قنطارا مالا كثيرا صداقا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه
بهتانا ظلما واثما مبينا بينا ونصبهما على الحال والاستفهام للتوبيخ وللانكار
في وكيف تاخذونه اي باي وجه وقد افضى وصل بعضكم الى بعض بالجماع
المقرر للمهر واخذن منكم ميثاقا عهدا غليظا شديدا وهو ما امر الله
به من امساكهن بمعروف او تسريحهن باحسان ولا تنكحوا ما بمعنى من نكح آباؤكم
من النساء الا لكن ما قد سلف من فعلكم ذلك فانه معفو عنه انه اي
نكاحهن كان فاحشة قبيحا ومقتا سببا للمقت من الله وهو اشد البغض وساء
بئس سبيلا طريقا ذلك حرمت عليكم امهاتكم ان تنكحوهن وشملت الجدات من
قبل الاب او الام وبناتكم وشملت بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم من جهة
الاب او الام وعماتكم اي اخوات آبائكم واجدادكم وخالاتكم اي اخوات
امهاتكم وجداتكم وبنات الاخ وبنات الاخت ويدخل فيهن بنات اولادهم
وامهاتكم اللاتي ارضعنكم قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث

واخواتكم

واخواتكم من الرضاعة ويلحق بذلك بالسنة البنات منها وهن من ارضعتهن موطوته
والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت منها لحديث يحرم من الرضاع ما
يحرم من النسب رواه البخاري ومسلم وامهات نسائكم وربائبكم جمع ربيبة
وهي بنت الزوجة من غيره اللاتي في حجوركم تربونها صفة موافقة للغالب
فلا مفهوم لها من نسائكم اللاتي دخلتم بهن اي جامعتموهن فان لم تكونوا دخلتم
بهن فلا جناح عليكم في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن وحلائل ازواج ابنائكم
الذين من اصلابكم بخلاف من تبنيتموهم فلكم نكاح حلائلهم وان تجمعوا بين الاختين
من نسب او رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها او خالتها
ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معا ويطأ واحدة الا لكن ما قد
سلف في الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه ان الله كان
غفورا لما سلف منكم قبل النهي رحيما بكم في ذلك والمحصنات
اي ذوات الازواج من النساء ان تنكحوهن قبل مفارقة ازواجهن حرائر مسلمات
كن او لا الا ما ملكت ايمانكم من الاماء بالسبي فلكم وطؤهن وان كان لهن ازواج في دار
الحرب بعد الاستبراء كتاب الله نصب على المصدر اي كتب ذلك عليكم واحل بالبناء
للفاعل والمفعول لكم ما وراء ذلكم اي سوى ما حرم عليكم من النساء ان تبتغوا
تطلبوا النساء باموالكم بصداق او ثمن محصنين متزوجين غير مسافحين زانين
فما فمن استمتعتم تمتعتم به منهن ممن تزوجتم بالوطء فآتوهن اجورهن
مهورهن التي فرضتم لهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم انتم وهن به من
بعد الفريضة من حطها او بعضها او زيادة عليها ان الله كان عليما بخلقه
حكيما فيما دبره لهم ومن لم يستطع منكم طولا غنى لـ ان ينكح المحصنات
الحرائر المؤمنات هو جرى على الغالب فلا مفهوم له فمما ملكت ايمانكم ينكح من

فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهره وكلوا السرائر اليه
فانه العالم بتفاضلها ورب امة تفضل الحرة فيه وهذا تانيس بنكاح الاما
بعضكم من بعض اي انتم وهن سوا في الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن
فانكحوهن باذن اهلهن مواليهن واتوهن اعطوهن اجورهن مهورهن بالمعروف
من غير مطل ونقص محصنات عفايف حال غير مسافحات زانيات جهرًا
ولا متخذات اخدان اخلا يزنون بها سرا فاذا احصن زوجن وفي قراة
بالبنا للفاعل تزوجن فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات
الحراير الابكار اذا زنين من العذاب الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف
سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الاحصان شرطا لوجوب الحد بل
لافادة انه لا رجم عليهن اصلا ذلك اي نكاح المملوكات عند عدم الطول
لمن خشي خاف العنت الزنا واصله المشقة سمي به الزنا لانه سببها
بالحد في الدنيا والعقوبة في الاخرة منكم بخلاف من لا يخافه من الاحرار
فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعي وخرج
بقوله من فتياتكم المؤمنات الكافرات فلا يحل نكاحها ولو عدم وخاف
وان تصبروا عن نكاح المملوكات خير لكم لئلا يصير الولد رقيقا والله
غفور رحيم بالتوسعة في ذلك يريد الله ليبين لكم شرايع دينكم ومصالح
امركم ويهديكم سنن طرايق الذين من قبلكم من الانبيا في التحليل والتحريم
فتتبعوهم ويتوب عليكم يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها الى طاعته والله
عليم بكم حكيم فيما دبره لكم والله يريد ان يتوب عليكم كرره ليبني عليه
ويريد الذين يتبعون الشهوات اليهود والنصارى او المجوس او الزناة ان
تميلوا ميلا عظيما تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم

يريد الله ان يخفف عنكم ليسهل عليكم احكام الشرع وخلق الانسان
ضعيفا لا يصبر عن النسا او الشهوات يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل بالحرام في الشرع كالربا والغصب الا لكن ان تكون تقع
تجارة وفي قراة بالنصب اي تكون الاموال اموال تجارة صادرة عن
تراض منكم وطيب نفس فلكم ان تاكلوها ولا تقتلوا انفسكم بارتكاب
ما يودي الى هلاكها اياما كان في الدنيا او الاخرة بقرينة ان الله كان بكم رحيما
في منعه لكم من ذلك ومن يفعل ذلك اي ما نهي عنه عدوانا تجاوزا للحلال حال
وظلما تاكيد فسوف نصليه ندخله نارا يحترق فيها وكان ذلك على الله يسيرا
هينا ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل
والزنا والسرقة وعن ابن عباس هي الى السبعماية اقرب نكفر عنكم سيئاتكم
الصغاير بالطاعات وندخلكم مدخلا بضم الميم وفتحها اي ادخالا او موضعا
كريما هو الجنة ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من جهة الدنيا
او الدين لئلا يودي الى التحاسد والتباغض للرجال نصيب ثواب مما
اكتسبوا بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره وللنسا نصيب مما اكتسبن
من طاعة ازواجهن وحفظ فروجهن نزل لما قالت ام سلمة ليتنا كنا رجالا
فجاهدنا وكان لنا مثل اجر الرجال واسئلوا بهمزة ودونها الله من فضله
ما احتجتم اليه يعطكم ان الله كان بكل شي عليما ومنه محل الفضل وسوالكم
ولكل من الرجال والنسا جعلنا موالي عصبة يعطون مما ترك الوالدان
والاقربون لهم من المال والذين عاقدت بالف ودونها ايمانكم جمع يمين بمعنى
القسم او اليد اي الحلفا الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والارث
فاتوهم الان نصيبهم حظهم من الميراث وهو السدس ان الله كان على كل شي

شهيدًا مطلعًا ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
الرجال قوامون مسلطون على النساء يؤدبونهن ويأخذون على ايديهن بما فضل الله
بعضهم على بعض اي بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك وبما انفقوا
عليهن من اموالهم فالصالحات منهن قانتات مطيعات لازواجهن حافظات للغيب
اي لفروجهن وغيرها في غيبة ازواجهن بما حفظ لهن الله حيث اوصى عليهن الازواج
واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن لكم بان ظهرت اماراته فعظوهن فخوفوهن الله
واهجروهن في المضاجع اعتزلوا الى فراش آخر ان اظهرن النشوز واضربوهن
ضربا غير مبرح ان لم يرجعن بالهجران فان اطعنكم فيما يراد منهن فلا تبغوا تطلبوا
عليهن سبيلا طريقا الى ضربهن ظلما ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه ان يعاقبكم
ان ظلمتموهن وان خفتم علمتم شقاق خلاف بينهما بين الزوجين والاضافة للاتساع
اي شقاقا بينهما فابعثوا اليهما برضاهما حكما رجلا عدلا من اهله اقاربه وحكما
من اهلها ويوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هي حكمها في
الاختلاع فيجتهدان ويامران الظالم بالرجوع او يفرقان ان رأياه قال تعالى
ان يريدا اي الحكمان اصلاحا يوفق الله بينهما بين الزوجين اي يقدرهما على ما
هو الطاعة من اصلاح او فراق ان الله كان عليما بكل شيء خبيرا بالبواطن كالظواهر
واعبدوا الله وحدوه ولا تشركوا به شيئا واحسنوا بالوالدين احسانا برا ولين
جانب وبذي القربى القرابة واليتامى والمساكين والجار ذي القربى القريب منك
في الجوار او النسب والجار الجنب البعيد عنك في الجوار او النسب والصاحب بالجنب
الرفيق في سفر او صناعة وقيل الزوجة وابن السبيل المنقطع في سفره وما ملكت
ايمانكم من الارقاء ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا فخورا على الناس بما اوتي الذين
مبتدأ يبخلون بما يجب عليهم ويامرون الناس بالبخل به ويكتمون ما آتاهم الله من

فضله

فضله من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدأ لهم وعيد شديد واعتدنا للكافرين
بذلك وبغيره عذابا مهينا ذا اهانة والذين عطف على الذين قبله ينفقون
اموالهم رئاء الناس مرائين لهم ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر كالمنافقين
واهل مكة ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا يعمل بامره كهؤلاء فساء بئس
قرينا هو وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله
اي اي ضرر عليهم في ذلك والاستفهام للانكار ولو مصدرية اي لا ضرر فيه
وانما الضرر فيما هم عليه وكان الله بهم عليما فيجازيهم بما عملوا ان الله لا يظلم
احدا مثقال وزن ذرة اصغر نملة بان ينقصها من حسناته او يزيدها في سيئاته
وان تك الذرة حسنة من مؤمن وفي قراءة بالرفع فكان تامة يضاعفها من عشر
الى اكثر من سبعمائة وفي قراءة يضعفها بالتشديد ويؤت من لدنه من عنده
مع المضاعفة اجرا عظيما لا يقدره احد فكيف حال الكفار اذا جئنا من كل
امة بشهيد يشهد عليها بعملها وهو نبيها وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا يومئذ
يوم المجيء يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو اي ان تسوى بالبناء للمفعول والفاعل
مع حذف احدى التائين في الاصل ومع ادغامها في السين اي تتسوى بهم الارض
بان يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله كما في آية اخرى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
ولا يكتمون الله حديثا عما عملوه وفي وقت آخر يكتمون والله ربنا ما كنا مشركين
يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة اي لا تصلوا وانتم سكارى من الشراب
لان سبب نزولها صلاة جماعة في حال السكر حتى تعلموا ما تقولون بان تصحوا
ولا جنبا بايلاج او انزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره الا عابري
مجتازي سبيل طريق اي مسافرين حتى تغتسلوا فلكم ان تصلوا واستثنا المسافر
لان له حكما آخر سياتي وقيل المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة اي المساجد الا

عبو رها من غير مكث وان كنتم مرضى مرضا يضره الما او على سفر اي مسافرين وانتم جنب
او محدثين او جا احد منكم من الغايط هو المكان المعد لقضا الحاجة اي احدث او لا
مستم النسا وفي قراة بلا الف وكلاهما بمعنى من اللمس وهو الجس باليد قاله ابن عمر
وعليه الشافعي والحق به الجس بباقي البشرة وعن ابن عباس هو الجماع فلم تجدوا ما
تطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع الى ما عدا المرضى فتيمموا
اقصدوا بعد دخول الوقت صعيدا طيبا ترابا طاهرا فاضربوا به ضربتين
فامسحوا بوجوهكم وايديكم مع المرفقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالحرف ان الله
كان عفوا غفورا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا حظا من الكتاب وهم اليهود يشترون
الضلالة بالهدى ويريدون ان تضلوا السبيل تخطيوا طريق الحق لتكونوا مثلهم
والله اعلم باعدايكم منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم وكفى بالله وليا حافظا لكم وكفى بالله
نصيرا مانعا لكم من كيدهم من الذين هادوا قوم يحرفون يغيرون الكلم الذي انزل
الله في التوراة من نعت محمد عن مواضعه التي وضع عليها ويقولون للنبي اذا امرهم بشي
سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع حال بمعنى الدعا اي لا سمعت ويقولون
له راعنا وقد نهي عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم ليا تحريفا بالسنتهم وطعنا
قدحا في الدين الاسلام ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا بدل وعصينا واسمع فقط
وانظرنا انظر الينا بدل راعنا لكان خيرا لهم مما قالوه واقوم اعدل منه ولكن
لعنهم الله ابعدهم عن رحمته بكفرهم فلا يومنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام
واصحابه يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا من القران مصدقا لما معكم
من التوراة من قبل ان نطمس وجوها نمحوا ما فيها من العين والانف والحاجب فنردها
على ادبارها فنجعلها كالاقفا لوحا واحدا او نلعنهم نمسخهم قردة كما لعنا مسخنا
اصحاب السبت منهم وكان امر الله قضاه مفعولا ولما نزلت اسلم عبد الله بن

سلام

سلام فقيل كان وعيدا بشرط فلما اسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسخ قبل قيام
الساعة ان الله لا يغفر ان يشرك اي الاشراك به ويغفر ما دون سوى
ذلك من الذنوب لمن يشا المغفرة له بان يدخله الجنة بلا عذاب ومن يشا عذبه
من المومنين بذنوبه ثم يدخله الجنة ومن يشرك بالله فقد افترى اثما ذنبا عظيما
كبيرا الم تر الى الذين يزكون انفسهم وهم اليهود حيث قالوا نحن ابنا الله واحباوه
اي ليس الامر بتزكيتهم انفسهم بل الله يزكي يطهر من يشا بالايمان ولا يظلمون
ينقصون من اعمالهم فتيلا قدر قشرة النواة انظر متعجبا كيف يفترون على
الله الكذب بذلك وكفى به اثما مبينا بينا ونزل في كعب بن الاشرف ونحوه من
علما اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا المشركين على الاخذ
بثارهم ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يومنون بالجبت والطاغوت صنمان لقريش ويقولون للذين كفروا ابي سفين واصحابه
حين قالوا لهم انحن اهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف
ونفك العاني ونفعل ام محمد وقد خالف دين ابايه وقطع الرحم وفارق الحرم هولا
اي انتم اهدى من الذين امنوا سبيلا اقوم طريقا اوليك الذين لعنهم الله ومن
يلعن الله فلن تجد له نصيرا مانعا من عذابه ام بل اَلهم نصيب من الملك اي
ليس لهم شي منه ولو كان فاذا لا يوتون الناس نقيرا اي شيا تافها قدر النقرة
في ظهر النواة لفرط بخلهم ام بل ايحسدون الناس اي النبي على ما اتاهم الله من
فضله من النبوة وكثرة النسا اي يتمنون زواله ويقولون لو كان نبيا لا شتغل
عن النسا فقد اتينا ال ابرهيم جده كموسى وداود وسليمن الكتاب والحكمة النبوة
واتيناهم ملكا عظيما فكان لداود تسع وتسعون امراة ولسليمن الف ما بين حرة
وسرية فمنهم من امن به بمحمد ومنهم من صد اعرض عنه فلم يومن وكفى بجهنم سعيرا

عذابا لمن لا يؤمن ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم ندخلهم نارا يحترقون فيها كلما
نضجت احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بان تعاد الى حالها الاول غير محترقة
ليذوقوا العذاب ليقاسوا شدته ان الله كان عزيزا لا يعجزه شي حكيما في خلقه
والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة من الحيض وكل قذر وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا
تنسخه شمس هو ظل الجنة ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات اي ما ائتمن عليه من
الحقوق الى اهلها نزلت لما اخذ علي مفتاح الكعبة من عثمن بن طلحة الحجبي سادنها
قسرا لما قدم صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت انه رسول
الله لم امنعه فامر صلى الله عليه وسلم برده اليه وقال هاك خالدة تالدة فعجب
من ذلك فقرا له علي الاية فاسلم واعطاه عند موته لاخيه شيبة فبقي في ولده
والاية وان وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع واذا حكمتم بين
الناس يامركم ان تحكموا بالعدل ان الله نعما فيه ادغام ميم نعم في ما النكرة الموصوفة
اي نعم شيئا يعظكم به تادية الامانة والحكم بالعدل ان الله كان سميعا لما يقال
بصيرا بما يفعل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
اي الولاة منكم اذا امروكم بطاعة الله ورسوله فان تنازعتم اختلفتم في شي
فردوه الى الله والرسول اي كتابه والرسول مدة حياته وبعده الى سنته اي
اكشفوا عليه منهما ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك اي الرد اليهما خير لكم من
التنازع والقول بالراي واحسن تاويلا مالا ونزل لما اختصم يهودي ومنافق
فدعي الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما ودعي اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتياه
فقضى لليهودي فلم يرض المنافق واتيا عمر فذكر له اليهودي ذلك فقال للمنافق اكذلك
قال نعم فقتله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك

يريدون

يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الكثير الطغيان وهو كعب بن الاشرف وقد
امروا ان يكفروا به ولا يوالوه ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا
عن الحق واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله في القران من الحكم والى الرسول ليحكم
بينكم رايت المنافقين يصدون يعرضون عنك الى غيرك صدودا فكيف
يصنعون اذا اصابتهم مصيبة عقوبة بما قدمت ايديهم من الكفر والمعاصي
اي ايقدرون على الاعراض والفرار منها لا ثم جاءوك معطوف على يصدون يحلفون
بالله ان ما اردنا بالمحاكمة الى غيرك الا احسانا صلحا وتوفيقا تاليفا بين الخصمين
بالتقريب في الحكم دون الحمل على مر الحق اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق ق
وكذبهم في عذرهم فاعرض عنهم بالصفح وعظهم خوفهم الله وقل لهم في شان انفسهم
قولا بليغا موثرا فيهم اي ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم وما ارسلنا من رسول الا
ليطاع فيما يامر به ويحكم باذن الله بامره لا ليعصى ويخالف ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت جاءوك تائبين فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول فيه التفات عن الخطاب تفخيما لشانه لوجدوا الله توابا عليهم رحيما
بهم فلا وربك لا زائدة لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر اختلط بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا ضيقا او شكا مما قضيت به ويسلموا ينقادوا لحكمك تسليما
من غير معارضة ولو انا كتبنا عليهم ان مفسرة اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم
كما كتبنا على بني اسرائيل ما فعلوه اي المكتوب عليهم الا قليل بالرفع على البدل
والنصب على الاستثناء منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من طاعة الرسول
لكان خيرا لهم واشد تثبيتا تحقيقا لايمانهم واذا اي لو ثبتوا لاتيناهم من لدنا
من عندنا اجرا عظيما هو الجنة ولهديناهم صراطا مستقيما قال بعض الصحابة
للنبي كيف نراك في الجنة وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فنزل ومن يطع

الله والرسول فيما امر به فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين افاضل
اصحاب الانبياء لمبالغتهم في الصدق والتصديق والشهداء القتلى في سبيل الله والصالحين
غير من ذكر وحسن اولئك رفيقا رفقاء في الجنة بان يستمتع فيها برؤيتهم والحضور معهم
وان كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة الى غيرهم ذلك اي كونهم مع من ذكر مبتدا خبره
الفضل من الله تفضل به عليهم لا انهم نالوه بطاعتهم وكفى بالله عليما بثواب الاخرة
اي فثقوا بما اخبركم به ولا ينبئك مثل خبير يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم من عدوكم
اي احترزوا منه وتيقظوا له فانفروا انهضوا الى قتاله ثبات متفرقين سرية
بعد اخرى او انفروا جميعا مجتمعين وان منكم لمن ليبطئن ليتاخرن عن القتال
كعبد الله بن ابي المنافق واصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسم
فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا
فاصاب ولئن لام قسم اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن نادما كان مخففة
واسمها محذوف اي كانه لم يكن بالتاء والياء بينكم وبينه مودة معرفة وصداقة
وهذا راجع الى قوله قد انعم الله علي اعترض به بين القول ومقوله وهو يا للتنبيه ليتني
كنت معهم فافوز فوزا عظيما اخذ حظا وافرا من الغنيمة قال تعالى فليقاتل في سبيل
الله لاعلاء دينه الذين يشرون يبيعون الحياة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في
سبيل الله فيقتل يستشهد او يغلب يظفر بعدوه فسوف نؤتيه اجرا عظيما
ثوابا جزيلا وما لكم لا تقاتلون استفهام توبيخ اي لا مانع لكم من القتال في سبيل
الله وفي تخليص المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين حبسهم
الكفار عن الهجرة واذوهم قال ابن عباس كنت انا وامي منهم الذين يقولون داعين يا
ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها بالكفر واجعل لنا من لدنك من عندك
وليا يتولى امورنا واجعل لنا من لدنك نصيرا يمنعنا منهم وقد استجاب الله

مكتم

دعاهم

دعاهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم الى ان فتحت مكة وولى صلى الله عليه وسلم عليهم
عتاب بن اسيد فانصف مظلومهم من ظالمهم الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين
كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان انصار
دينه تغلبوهم لقوتكم بالله ان كيد الشيطان بالمؤمنين كان ضعيفا واهيا
لا يقاوم كيد الله بالكافرين الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن قتال الكفار لما طلبوه
بمكة لاذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلما كتب
فرض عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون يخافون الناس الكفار اي عذابهم بالقتل
كخشية لهم عذاب الله او اشد خشية من خشيتهم له ونصب اشد على الحال
وجواب لما دل عليه اذا وما بعدها اي فاجاهم الخشية وقالوا جزعا من الموت ربنا
لم كتبت علينا القتال لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب قل لهم متاع الدنيا ما يتمتع
به فيها او الاستمتاع بها قليل ايل الى الفناء والاخرة اي الجنة خير لمن اتقى عقاب
الله بترك معصيته ولا تظلمون بالتاء والياء تنقصون من اعمالكم فتيلا قدر قشرة
النواة في هدد ا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج حصون مشيدة
مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت وان تصبهم اي اليهود حسنة خصب
وسعة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة جدب وبلاء كما حصل لهم
عند قدوم النبي المدينة يقولوا هذه من عندك يا محمد اي بشؤمك قل لهم كل من
الحسنة والسيئة من عند الله من قبله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
اي لا يقاربون ان يفهموا حديثا يلقى اليهم وما استفهام تعجب من فرط جهلهم ونفي
مقاربة الفعل اشد من نفيه ما اصابك ايها الانسان من حسنة خير فمن الله
اتتك فضلا منه وما اصابك من سيئة بلية فمن نفسك اتتك اذ ارتكبت ما يستوجبها
من الذنوب وارسلناك يا محمد للناس رسولا حال مؤكدة وكفى بالله شهيدا

على رسالتك من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى اعرض عن طاعته فلا يهمنك
فما ارسلناك عليهم حفيظا حافظا لاعمالهم بل نذيرا والينا امرهم فنجازيهم وهذا
قبل الامر بالقتال ويقولون اي المنافقون اذا جاؤك امرنا طاعة لك فاذا
برزوا خرجوا من عندك بيت طائفة منهم بادغام التاء في الطاء وتركها اي اضمرت
غير الذي تقول لك في حضورك من الطاعة اي عصيانك والله يكتب يامر بكتب
ما يبيتون في صحائفهم ليجازوا عليه فاعرض عنهم بالصفح وتوكل على الله ثق به
فانه كافيك وكفى بالله وكيلا مفوضا اليه افلا يتدبرون يتاملون القران وما فيه
من المعاني البديعة ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا تناقضا
في معانيه وتباينا في نظمه واذا جاءهم امر عن سرايا النبي بما حصل لهم من الامن
بالنصر او الخوف بالهزيمة اذاعوا به افشوه نزل في جماعة من المنافقين او ضعفاء
المومنين كانوا يفعلون ذلك فيضعف قلوب المومنين ويتاذى النبي ولو ردوه اي
الخبر الى الرسول والى اولي الامر منهم اي ذوي الراي من اكابر الصحابة اي لو سكتوا
عنه حتى يخبروا به لعلمه هل هو مما ينبغي ان يذاع اولا الذين يستنبطونه
يتتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون منهم من الرسول واولي الامر ولولا فضل
الله عليكم بالاسلام ورحمته لكم بالقران لاتبعتم الشيطان فيما يامركم به
من الفواحش الا قليلا فقاتل يا محمد في سبيل الله لا تكلف الا نفسك فلا تهتم بتخلفهم
عنك المعنى قاتل ولو وحدك فانك موعود بالنصر وحرض المومنين حثهم على القتال
ورغبهم فيه عسى الله ان يكف باس حرب الذين كفروا والله اشد باسا منهم
واشد تنكيلا تعذيبا منهم فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لاخرجن ولو وحدي فخرج بسبعين راكبا الى بدر الصغرى فكف الله باس
الكفار بالقاء الرعب في قلوبهم ومنع ابي سفيان عن الخروج كما تقدم في آل

عمران

عمران من يشفع بين الناس شفاعة حسنة موافقة للشرع يكن له نصيب من
الاجر منها بسببها ومن يشفع شفاعة سيئة مخالفة له يكن له كفل نصيب
من الوزر منها بسببها وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا فيجازي كل احد بما
عمل واذا حييتم بتحية كان قيل لكم سلام عليكم فحيوا المحيي باحسن منها بان تقولوا
له عليك السلام ورحمة الله وبركاته او ردوها بان تقولوا له كما قال اي الواجب
احدهما والاول افضل ان الله كان على كل شيء حسيبا محاسبا فيجازي عليه ومنه
رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة
على قاضي الحاجة ومن في الحمام والاكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الاخير ويقال
للكافر وعليك الله لا اله الا هو والله ليجمعنكم من قبوركم الى في يوم القيمة لا ريب
شك فيه ومن اي لا احد اصدق من الله حديثا قولا ولما رجع ناس من احد اختلف
الناس فيهم فقال فريق اقتلهم وقال فريق لا فنزل فما لكم اي ما شانكم صرتم
في المنافقين فئتين فرقتين والله اركسهم ردهم بما كسبوا من الكفر والمعاصي
اتريدون ان تهدوا من اضل ه الله اي تعدوهم من جملة المهتدين والاستفهام
في الموضعين للانكار ومن يضلل ه الله فلن تجد له سبيلا طريقا الى الهدى ودوا
تمنوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون انتم وهم سواء في الكفر فلا تتخذوا منهم اولياء
توالونهم وان اظهروا الايمان حتى يهاجروا في سبيل الله هجرة صحيحة تحقق ايمانهم
فان تولوا واقاموا على ما هم عليه فخذوهم بالاسر واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا
منهم وليا توالونه ولا نصيرا تنتصرون به على عدوكم الا الذين يصلون يلجاون
الى قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد بالامان لهم ولمن وصل اليهم كما عاهد النبي هلال بن
عويمر الاسلمي او الذين جاؤكم وقد حصرت ضاقت صدورهم عن ان يقاتلوكم
مع قومهم او يقاتلوا قومهم معكم اي ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا اليهم

باخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ باية السيف ولو شاء الله تسليطهم عليكم
لسلطهم عليكم بان يقوي قلوبهم فلقاتلوكم ولكنه لم يشاه فالقى في قلوبهم الرعب
فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم الصلح اي انقادوا فما جعل الله لكم عليهم
سبيلا طريقا بالاخذ والقتل ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم باظهار
الايمان عندكم ويامنوا قومهم بالكفر اذا رجعوا اليهم وهم اسد وغطفان كلما
ردوا الى الفتنة دعوا الى الشرك اركسوا فيها وقعوا اشد وقوع فان لم يعتزلوكم
بترك قتالكم ولم يلقوا اليكم السلم ولم يكفوا ايديهم عنكم فخذوهم بالاسر واقتلوهم
حيث ثقفتموهم وجدتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا برهانا ظاهرا
على قتلهم وسبيهم لغدرهم وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا اي ما ينبغي ان يصدر منه
قتل له الا خطأ مخطئا في قتله من غير قصد ومن قتل مؤمنا خطأ بان قصد رمي
غيره كصيد او شجرة فاصابه او ضربه بما لا يقتل غالبا فتحرير عتق رقبة نسمة
مؤمنة عليه ودية مسلمة مؤداة الى اهله اي ورثة المقتول الا ان يصدقوا
يتصدقوا عليه بها بان يعفوا عنها وبينت السنة انها مائة من الابل عشرون
بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون وحقاق وجذاع وانها على عاقلة
القاتل وهم عصبته الا الاصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني
منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فان لم يفوا فمن بيت المال فان تعذر
فعلى الجاني فان كان المقتول من قوم عدو حرب لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة
على قاتله كفارة ولا دية تسلم الى اهله لحرابتهم وان كان المقتول من قوم بينكم
وبينهم ميثاق عهد كاهل الذمة فدية له مسلمة الى اهله وهي ثلث دية المؤمن
ان كان يهوديا او نصرانيا وثلثا عشرها ان كان مجوسيا وتحرير رقبة مؤمنة
على قاتله فمن لم يجد الرقبة بان فقدها وما يحصلها به فصيام شهرين متتابعين

عليه

عليه كفارة ولم يذكر تعالى الانتقال الى الطعام كالظهار وبه اخذ الشافعي في اصح
قوليه توبة من الله مصدر منصوب بفعله المقدر وكان الله عليما بخلقه حكيما
فيما دبره لهم ومن يقتل مؤمنا متعمدا بان يقصد قتله بما يقتل غالبا عالما بايمانه
فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه ابعده من رحمته واعد له عذابا
عظيما في النار وهذا مؤول بمن يستحله او بان هذا جزاؤه ان جوزي ولا بدع
في خلف الوعيد لقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس انها على ظاهرها
وانها ناسخة لغيرها من ايات المغفرة وبينت اية البقرة ان قاتل العمد يقتل به
وان عليه الدية ان عفي عنه وسبق قدرها وبينت السنة ان بين العمد والخطا
قتلا يسمى شبه العمد وهو ان يقتله بما لا يقتل غالبا فلا قصاص فيه بل دية كالعمد
في الصفة والخطا في التاجيل والحمل وهو والعمد اولى بالكفارة من الخطا ونزل لما
مر نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ما سلم
علينا الا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم سافرتم للجهاد
في سبيل الله فتبينوا وفي قراءة بالمثلثة في الموضعين ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام
بالالف ودونها اي التحية او الانقياد بقول كلمة الشهادة التي هي امارة على اسلامه
لست مؤمنا وانما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فتقتلوه تبتغون تطلبون بذلك
عرض الحياة الدنيا متاعها من الغنيمة فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل
مثله لماله كذلك كنتم من قبل تعصم دماؤكم واموالكم بمجرد قولكم الشهادة فمن الله
عليكم بالاشتهار بالايمان والاستقامة فتبينوا ان تقتلوا مؤمنا وافعلوا بالداخل
في الاسلام كما فعل بكم ان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم به لا يستوي القاعدون
من المؤمنين عن الجهاد غير اولي الضرر بالرفع صفة والنصب استثناء من زمانة
او عمى ونحوه والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين

باموالهم وانفسهم على القاعدين لضرر درجة فضيلة لاستوائهما في النية وزيادة
المجاهد بالمباشرة وكلا من الفريقين وعد الله الحسنى الجنة وفضل الله المجاهدين
على القاعدين لغير ضرر اجرا عظيما ويبدل منه درجات منه منازل بعضها فوق
بعض من الكرامة ومغفرة ورحمة منصوبان بفعلهما المقدر وكان الله غفورا
لاوليائه رحيما باهل طاعته ونزل في جماعة اسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر
مع الكفار ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم بالمقام مع الكفار وترك الهجرة
قالوا لهم موبخين فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا معتذرين كنا مستضعفين
عاجزين عن اقامة الدين في الارض ارض مكة قالوا لهم توبيخا الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها من ارض الكفر الى بلد آخر كما فعل غيركم قال تعالى فاولئك ماواهم جهنم
وساءت مصيرا هي الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين
لا يستطيعون حيلة لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة ولا يهتدون سبيلا
طريقا الى ارض الهجرة فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا
ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة في الرزق ومن
يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت في الطريق كما وقع
لجندع بن ضمرة الليثي فقد وقع ثبت اجره على الله وكان الله غفورا رحيما
واذا ضربتم سافرتم في الارض فليس عليكم جناح في ان تقصروا من الصلاة
من ان تردوها من اربع الى اثنتين ان خفتم ان يفتنكم اي ينالكم بمكروه
الذين كفروا بيان ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا بين العداوة للواقع اذ
ذاك فلا مفهوم له وبينت السنة ان المراد بالسفر الطويل وهو اربعة برد
وهي مرحلتان ويؤخذ من قوله فليس عليكم جناح انه رخصة لا واجب وعليه
الشافعي واذا كنت يا محمد حاضرا فيهم وانتم تخافون العدو فاقمت لهم

مهاجرام

الصلاة

الصلاة وهذا جرى على عادة القرآن في الخطاب فلا مفهوم له فلتقم طائفة
منهم معك وتتأخر طائفة وليأخذوا اي الطائفة التي قامت معك اسلحتهم معهم
فاذا سجدوا اي صلوا فليكونوا اي الطائفة الاخرى من ورائكم يحرسون الى ان
يقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا
فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم معهم الى ان يقضوا الصلاة وقد فعل
صلى الله عليه وسلم كذلك ببطن نخل رواه الشيخان ود الذين كفروا لو تغفلون
اذا قمتم الى الصلاة عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة بان يحملوا
عليكم فيأخذوكم وهذا علة الامر باخذ السلاح ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى
من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم فلا تحملوها وهذا يفيد ايجاب حملها عند
عدم العذر وهو احد قولين للشافعي والثاني انه سنة ورجح وخذوا حذركم
من العدو اي احترزوا منه ما استطعتم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا
ذا اهانة فاذا قضيتم الصلاة فرغتم منها فاذكروا الله بالتهليل والتسبيح قياما
وقعودا وعلى جنوبكم مضطجعين اي في كل حال فاذا اطمأننتم امنتم فاقيموا الصلاة
ادوها بحقوقها ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا مكتوبا اي مفروضا موقوتا
مقدرا وقتها فلا تؤخر عنه ونزل لما بعث صلى الله عليه وسلم طائفة في طلب
ابي سفيان واصحابه لما رجعوا من احد فشكوا الجراحات ولا تهنوا تضعفوا
في ابتغاء طلب القوم الكفار لتقاتلوهم ان تكونوا تألمون تجدون الم الجراح فانهم
يألمون كما تألمون اي مثلكم ولا يجبنون عن قتالكم وترجون انتم من الله من النصر
والثواب عليه ما لا يرجون هم فانتم تزيدون عليهم بذلك فينبغي ان تكونوا
ارغب فيه وكان الله عليما بكل شيء حكيما في صنعه وسرق طعمة ابيرق درعا
وخبأها عند يهودي فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف انه ما سرقها

فسال قومه ان يجادل عنه ويبريه فنزل انا انزلنا اليك الكتاب القران بالحق
متعلق بانزل لتحكم بين الناس بما اراك علمك الله فيه ولا تكن للخائنين كطعمة خصيما
مخاصما عنهم واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين
يختانون انفسهم يخونونها بالمعاصي لان وبال خيانتهم عليهم ان الله لا يحب من
كان خوانا كثير الخيانة اثيما اي يعاقبه يستخفون اي طعمة وقومه حياء من
الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم بعلمه اذ يبيتون يضمرون ما لا يرضى
من القول من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها وكان الله بما يعملون
محيطا علما ها انتم يا هؤلاء خطاب لقوم طعمة جادلتم خاصمتم عنهم اي عن طعمة وذويه
وقرئ عنه في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة اذا عذبهم ام من
يكون عليهم وكيلا يتولى امرهم ويذب عنهم اي لا احد يفعل ذلك ومن يعمل
سوءا ذنبا يسوء به غيره كرمي طعمة اليهودي او يظلم نفسه بعمل ذنب قاصر عليه
ثم يستغفر الله منه اي يتب يجد الله غفورا له رحيما به ومن يكسب
اثما ذنبا فانما يكسبه على نفسه لان وباله عليها ولا يضر غيره وكان الله عليما
حكيما في صنعه ومن يكسب خطيئة ذنبا صغيرا او اثما ذنبا كبيرا ثم يرم به
بريا منه فقد احتمل حمل بهتانا برميه واثما مبينا بينا بكسبه ولولا فضل
الله عليك يا محمد ورحمته بالعصمة لهمت طائفة منهم من قوم طعمة ان يضلوك
عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من
زائدة شيء لان وبال اضلالهم عليهم وانزل الله عليك الكتاب القران والحكمة
ما فيه الاحكام وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام والغيب وكان فضل الله عليك
بذلك وغيره عظيما لا خير في كثير من نجواهم اي الناس اي ما يتناجون فيه ويتحدثون
الا نجوى من امر بصدقة او معروف عمل بر او اصلاح بين الناس ومن يفعل

الله صح

خاصمتم صح

ذلك

ذلك المذكور ابتغاء طلب مرضات الله لا غيره من امور الدنيا فسوف نؤتيه بالنون
والياء اي الله اجرا عظيما ومن يشاقق يخالف الرسول فيما جاء به من الحق من بعد
ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالمعجزات ويتبع طريقا غير سبيل المؤمنين
اي طريقهم الذي هم عليه من الدين بان يكفر نوله ما تولى نجعله واليا لما تولاه من
الضلال بان نخلي بينه وبينه في الدنيا ونصله ندخله في الاخرة جهنم ليحترق فيها
وساءت مصيرا مرجعا هي ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق ان ما يدعون يعبد المشركون
من دونه اي الله اي غيره الا اناثا اصناما مؤنثة كاللات والعزى ومناة وان ما
يدعون يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا خارجا عن الطاعة لطاعتهم
له فيها وهو ابليس لعنه الله ابعده عن رحمته وقال اي الشيطان لاتخذن
لاجعلن لي من عبادك نصيبا حظا مفروضا مقطوعا ادعوهم الى طاعتي ولاضلنهم
عن الحق بالوسوسة ولامنينهم القي في قلوبهم طول الحياة وان لا بعث ولا حساب
ولامرنهم فليبتكن يقطعن اذان الانعام وقد فعل ذلك بالبحائر ولامرنهم
فليغيرن خلق الله دينه بالكفر واحلال ما حرم وتحريم ما احل ومن يتخذ الشيطان
وليا يتولاه ويطيعه من دون الله اي غيره فقد خسر خسرانا مبينا بينا
لمصيره الى النار المؤبدة عليه يعدهم طول العمر ويمنيهم نيل الامال في الدنيا
وان لا بعث ولا جزاء وما يعدهم الشيطان بذلك الا غرورا باطلا اولئك مأواهم
جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا والذين امنوا وعملوا الصالحات خالدين
فيها ابدا وعد الله حقا اي وعدهم الله ذلك وحقه حقا ومن اي لا احد
اصدق من الله قيلا قولا ونزل لما افتخر المسلمون واهل الكتاب ليس الامر
منوطا بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب بل بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به

اماني الآخرة او في الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد في الحديث ولا يجد له من دون الله
اي غيره وليا يحفظه ولا نصيرا يمنعه منه ومن يعمل شيئا من الصالحات من ذكر
او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون بالبنا للمفعول وللفاعل الجنة ولا يظلمون
نقيرا قدر نقرة النواة ومن اي لا احد احسن دينا ممن اسلم وجهه اي انقاد
واخلص عمله لله وهو محسن موحد واتبع ملة ابرهيم الموافقة لملة الاسلام
حنيفا حال اي مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم واتخذ الله ابرهيم خليلا
صفيا خالص المحبة له ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا
وكان الله بكل شي محيطا علما وقدرة اي لم يزل متصفا بذلك ويستفتونك
يطلبون منك الفتوى في شان النسا وميراثهن قل لهم الله يفتيكم فيهن وما يتلى
عليكم في الكتاب القران من اية الميراث يفتيكم ايضا في يتامى النسا اللاتي لا
تؤتونهن ما كتب فرض لهن من الميراث وترغبون ايها الاوليا عن ان تنكحوهن
لدمامتهن وتعضلوهن ان يتزوجن طمعا في ميراثهن اي يفتيكم ان لا تفعلوا ذلك
وفي المستضعفين الصغار من الولدان ان تعطوهم حقوقهم ويامركم ان
تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل في الميراث والمهر وما تفعلوا من خير فان الله
كان به عليما فيجازيكم عليه وان امراة مرفوع بفعل يفسره خافت توقعت
من بعلها زوجها نشوزا ترفعا عليها بترك مضاجعتها والتقصير في نفقتها
لبغضها وطموح عينه الى اجمل منها او اعراضا عنها بوجهه فلا جناح عليهما ان
يصالحا فيه ادغام التا في الاصل في الصاد وفي قراءة يصلحا من اصلح بينهما صلحا
في القسم والنفقة بان تترك له شيئا طلبا لبقا الصحبة فان رضيت بذلك والا
فعلى الزوج ان يوفيها حقها او يفارقها والصلح خير من الفرقة والنشوز والاعراض
قال تعالى في بيان ما جبل عليه الانسان واحضرت الانفس الشح شدة البخل اي

جبلت

جبلت عليه فكانها حاضرته لا تغيب عنه المعنى ان المراة لا تكاد تسمح بنصيبها
من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه اذا احب غيرها وان تحسنوا عشرة
النسا وتتقوا الجور عليهن فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم به ولن تستطيعوا
ان تعدلوا تسووا بين النسا في المحبة ولو حرصتم على ذلك فلا تميلوا كل الميل
الى التي تحبونها في القسم والنفقة فتذروها اي تتركوا الممال عنها كالمعلقة التي
لا هي ايم ولا ذات بعل وان تصلحوا بالعدل في القسم وتتقوا الجور فان الله كان غفورا
لما في قلبكم من الميل رحيما بكم في ذلك وان يتفرقا اي الزوجان بالطلاق يغن الله كلا
عن صاحبه من سعته اي فضله بان يرزقها زوجا غيره ويرزقه غيرها وكان
الله واسعا لخلقه في الفضل حكيما فيما دبره لهم ولله ما في السموات وما في الارض
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب بمعنى الكتب من قبلكم اي اليهود والنصارى
واياكم يا اهل القران ان اي بان اتقوا الله خافوا عقابه بان تطيعوه وقلنا لهم ولكم
ان تكفروا بما وصيتم به فان لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وعبيدا
فلا يضره كفركم وكان الله غنيا عن خلقه وعن عبادتهم حميدا محمودا في صنعه
بهم ولله ما في السموات وما في الارض كرره تاكيدا لتقرير موجب التقوى وكفى
بالله وكيلا شهيدا بان ما فيهما له ان يشا يذهبكم يا ايها الناس ويات باخرين
بدلكم وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد بعمله ثواب الدنيا فعند الله ثواب
الدنيا والاخرة لمن اراده لا عند غيره فلم يطلب احدهما الاخس وهلا طلب
الاعلى باخلاصه له حيث كان مطلبه لا يوجد الا عنده وكان الله سميعا بصيرا
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين قائمين بالقسط بالعدل شهدا بالحق لله
ولو كانت الشهادة على انفسكم فاشهدوا عليها بان تقروا بالحق ولا تكتموه
او على الوالدين والاقربين ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا فالله اولى بهما

منكم واعلم بمصالحهما فلا تتبعوا الهوى في شهادتكم بان تحابوا الغني لرضاه والفقير
رحمة له لـ ان لا تعدلوا تميلوا عن الحق وان تلووا تحرفوا الشهادة وفي قراءة
بحذف الواو الاولى تخفيفا او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا
فيجازيكم به يايها الذين امنوا امنوا داوموا على الايمان بالله ورسوله والكتاب
الذي نزل على رسوله محمد وهو القران والكتاب الذي انزل من قبل على الرسل بمعنى الكتب
وفي قراءة بالبنا للفاعل في الفعلين ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق ان الذين امنوا بموسى وهم اليهود ثم كفروا
بعبادة العجل ثم امنوا بعده ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد لم يكن الله ليغفر
لهم ما اقاموا عليه ولا ليهديهم سبيلا طريقا الى الحق بشر اخبر يا محمد المنافقين
بان لهم عذابا اليما مولما هو عذاب النار الذين بدل او نعت للمنافقين يتخذون
الكافرين اوليا من دون المومنين لما يتوهمون فيهم من القوة ايبتغون يطلبون
عندهم العزة استفهام انكار اي لا يجدونها عندهم فان العزة لله جميعا في الدنيا
والاخرة ولا ينالها الا اولياوه وقد نزل بالبنا للفاعل والمفعول عليكم في الكتاب القران
في سورة الانعام ان مخففة واسمها محذوف اي انه اذا سمعتم ايات الله القران
يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم اي الكافرين والمستهزئين حتى يخوضوا في حديث
غيره انكم اذا ان قعدتم معهم مثلهم في الاثم ان الله جامع المنافقين والكافرين في
جهنم جميعا كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزا الذين بدل من الذين قبله
يتربصون ينتظرون بكم الدوائر فان كان لكم فتح ظفر وغنيمة من الله قالوا لكم الم
نكن معكم في الدين والجهاد فاعطونا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب من الظفر عليكم
قالوا لهم الم نستحوذ نستول عليكم ونقدر على اخذكم وقتلكم فابقينا عليكم و الم
نمنعكم من المومنين ان يظفروا بكم بتخذيلهم ومراسلتكم باخبارهم فلنا عليكم المنة

قال تعالى

قال تعالى فالله يحكم بينكم وبينهم يوم القيمة بان يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ولن يجعل
الله للكافرين على المومنين سبيلا طريقا بالاستيصال ان المنافقين يخادعون
الله باظهارهم خلاف ما ابطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم احكامه الدنيوية
وهو خادعهم مجازيهم على خداعهم فيفتضحون باطلاع الله نبيه على ما ابطنوه
ويعاقبون في الاخرة واذا قاموا الى الصلاة مع المومنين قاموا كسالى متثاقلين
يراون الناس بصلاتهم ولا يذكرون الله يصلون الا قليلا ريا مذبذبين
مترددين بين ذلك الكفر والايمان لا منسوبين الى هولا اي الكفار ولا الى هولا اي
المومنين ومن يضلله الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى يايها الذين امنوا
لا تتخذوا الكافرين اوليا من دون المومنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا
مبينا برهانا بينا على نفاقكم ان المنافقين في الدرك المكان الاسفل من النار
وهو قعرها ولن تجد لهم نصيرا مانعا من العذاب الا الذين تابوا من النفاق
واصلحوا عملهم واعتصموا وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله من الريا فاولئك مع
المومنين فيما يوتونه وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما في الاخرة هو الجنة
ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم نعمه وامنتم به والاستفهام بمعنى النفي اي لا يعذبكم
وكان الله شاكرا لاعمال المومنين بالاثابة عليما بخلقه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
من احد اي يعاقب عليه الا من ظلم فلا يواخذه بالجهر به بان يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو
عليه وكان الله سميعا لما يقال عليما بما يفعل ان تبدوا تظهروا خيرا من اعمال
البر او تخفوه تعملوه سرا او تعفوا عن سوء ظلم فان الله كان عفوا قديرا ان
الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يومنوا
به دونهم ويقولون نومن ببعض من الرسل ونكفر ببعض منهم ويريدون ان يتخذوا
بين ذلك الكفر والايمان سبيلا طريقا يذهبون اليه اولئك هم الكافرون حقا

في الدنيا

بموالاتهم

مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ذا اهانة هو
عذاب النار والذين آمنوا بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك
سوف نؤتيهم بالنون والياء اجورهم ثواب اعمالهم وكان الله غفورا لاوليائه
رحيما باهل طاعته يسألك يا محمد اهل الكتاب اليهود ان تنزل عليهم كتابا من السماء
جملة كما انزل على موسى تعنتا فان استكبرت ذلك فقد سألوا اي آباؤهم موسى اكبر
اعظم من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة عيانا فاخذتهم الصاعقة الموت عقابا لهم
بظلمهم حيث تعنتوا في السؤال ثم اتخذوا العجل الها من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات
على وحدانية الله فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا
بينا ظاهرا عليهم حيث امرهم بقتل انفسهم توبة فاطاعوه ورفعنا فوقهم الطور
الجبل بميثاقهم بسبب اخذ الميثاق عليهم ليخافوه فيقبلوه وقلنا لهم وهو مظل عليهم
ادخلوا الباب باب القرية سجدا سجود انحناء وقلنا لهم لا تعدوا وفي قراءة بفتح
العين وتشديد الدال وفيه ادغام التاء في الاصل في الدال اي لا تعتدوا في السبت
باصطياد الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك فنقضوه فبما نقضهم
ما زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف اي لعناهم بسبب نقضهم ميثاقهم
وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم للنبي قلوبنا غلف لا تعي كلامك
بل طبع ختم الله عليها بكفرهم فلا تعي وعظا فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن
سلام واصحابه وبكفرهم ثانيا بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه
وقولهم على مريم بهتانا عظيما حيث رموها بالزنا وقولهم مفتخرين انا قتلنا المسيح
عيسى ابن مريم رسول الله في زعمهم اي بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم
في قتله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم المقتول والمصلوب وهو صاحبهم
بعيسى اي القى الله عليه شبهه فظنوه اياه وان الذين اختلفوا فيه اي في عيسى لفي شك

منه

منه من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده
فليس به وقال آخرون بل هو هو ما لهم به بقتله من علم الا اتباع الظن استثناء
منقطع اي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه وما قتلوه يقينا حال مؤكدة لنفي القتل
بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا في ملكه حكيما في صنعه وان ما من اهل الكتاب
احد الا ليؤمنن به بعيسى قبل موته اي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه
ايمانه او قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث ويوم القيامة يكون
عيسى عليهم شهيدا بما فعلوه لما بعث اليهم فبظلم اي فبسبب ظلم من الذين هادوا
هم اليهود حرمنا عليهم طيبات احلت لهم كما في قوله حرمنا كل ذي ظفر الآية
وبصدهم الناس عن سبيل الله دينه صدا كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا
عنه في التوراة واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشى في الحكم واعتدنا للكافرين
منهم عذابا اليما مؤلما لكن الراسخون الثابتون في العلم منهم كعبد الله بن سلام
والمؤمنون المهاجرون والانصار يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك من الكتب
والمقيمين الصلاة نصب على المدح وقرئ بالرفع والمؤتون الزكاة والمؤمنون
بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم بالنون والياء اجرا عظيما هو الجنة انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وكما اوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق
ابنيه ويعقوب ابن اسحق والاسباط اولاده وعيسى وايوب ويونس وهرون
وسليمن وآتينا اباه داود زبورا بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر بمعنى
مزبورا اي مكتوبا وارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم
عليك روي انه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي اربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف من
سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر وكلم الله موسى بلا واسطة تكليما رسلا
بدل من رسلا قبله مبشرين بالثواب من آمن ومنذرين بالعقاب من كفر ارسلناهم

لئلا يكون للناس على الله حجة تعالى بعد ارسال الرسل اليهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين فبعثناهم لنقطع عذرهم وكان الله عزيزا
في ملكه حكيما في صنعه ونزل لما سيل اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم فانكروه
لكن الله يشهد يبين نبوتك بما انزل اليك من القران المعجز انزله ملتبسا بعلمه اي عالما
به او وفيه علمه والملايكة يشهدون لك ايضا وكفى بالله شهيدا على ذلك ان الذين كفروا
بالله وصدوا الناس عن سبيل الله دين الاسلام بكتمهم نعت محمد وهم اليهود قد
ضلوا ضلالا بعيدا عن الحق ان الذين كفروا بالله وظلموا نبيه بكتمان نعته لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا من الطرق الا طريق جهنم اي الطريق المودي اليها خالدين
مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا هينا يا ايها الناس
اي اهل مكة قد جاكم الرسول محمد بالحق من ربكم فامنوا به واقصدوا خيرا لكم مما انتم
فيه وان تكفروا به فان لله ما في السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا فلا يضره
كفركم وكان الله عليما بخلقه حكيما في صنعه بهم يا اهل الكتاب الانجيل لا تغلوا تجاوزوا
الحد في دينكم ولا تقولوا على الله الا القول الحق من تنزيهه عن الشريك والولد
انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها اوصلها الى مريم وروح اي ذو
روح منه اضيف اليه تعالى تشريفا له وليس كما زعمتم ابن الله او الها معه او ثالث
ثلاثة لان ذا الروح مركب والاله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه
فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة الله وعيسى وامه انتهوا عن ذلك واتوا
خيرا لكم منه وهو التوحيد انما الله اله واحد سبحانه تنزيها له عن ان يكون له ولد
له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا والملكية تنافي البنوة وكفى بالله وكيلا
شهيدا على ذلك لن يستنكف يتكبر ويانف المسيح الذي زعمتم انه اله عن ان
يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون عند الله لا يستنكفون ان يكونوا عبيدا

وهذا

وهذا من احسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم انها الهة او بنات الله كما رد
بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم ومن يستنكف عن عبادته
ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا في الاخرة فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته
فيعذبهم عذابا اليما مولما هو عذاب النار ولا يجدون لهم من دون الله اي غيره
وليا يدفعه عنهم ولا نصيرا يمنعهم منه يا ايها الناس قد جاكم برهان حجة من ربكم
عليكم وهو النبي وانزلنا اليكم نورا مبينا بين وهو القران فاما الذين امنوا
بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا
طريقا مستقيما هو دين الاسلام يستفتونك في الكلالة قل الله يفتيكم في
الكلالة ان امرؤ مرفوع بفعل يفسره هلك مات ليس له ولد اي ولا والد وهو
الكلالة وله اخت من ابوين او اب فلها نصف ما ترك وهو اي الاخ كذلك يرثها
جميع ما تركت ان لم يكن لها ولد فان كان لها ولد ذكر فلا شي له او انثى فله ما فضل
عن نصيبها ولو كانت الاخت او الاخ من ام ففرضه السدس كما تقدم اول
السورة فان كانتا اي الاختان اثنتين اي فصاعدا لانها نزلت في جابر وقد
مات عن اخوات فلهما الثلثان مما ترك الاخ وان كانوا اي الورثة اخوة رجالا
ونسا فللذكر منهم مثل حظ الانثيين يبين الله لكم شرايع دينكم لئلا تضلوا
والله بكل شي عليم وسنه الميراث روى الشيخان عن البرا انها اخر اية نزلت
اي من الفرايض ٥ سورة المايدة مدنية مائة وعشرون او اثنتان
او ثلاث بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود العهود
الموكدة التي بينكم وبين الله والناس احلت لكم بهيمة الانعام الابل والبقر والغنم

الا ما بعد الذبح الا ما يتلى عليكم تحريمه في حرمت عليكم الميتة الاية فالاستثنا
منقطع ويجوز ان يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه غير محلي الصيد
وانتم حرم اي محرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم ان الله يحكم ما يريد من التحليل
وغيره لا اعتراض عليه يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله جمع شعيرة اي معالم
دينه بالصيد في الاحرام ولا الشهر الحرام بالقتال فيه ولا الهدي ما اهدي الى
الحرم من النعم بالتعرض له ولا القلايد جمع قلادة وهي ما كان يتقلد به من شجر الحرم
ليامن اي فلا تتعرضوا لها ولا لاصحابها ولا تحلوا امين قاصدين البيت الحرام بان
تقاتلوهم يبتغون فضلا رزقا من ربهم بالتجارة ورضوانا منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا
منسوخ بآية براءة واذا حللتم من الاحرام فاصطادوا امر اباحة ولا يجرمنكم يكسبنكم
شنآن بفتح النون وسكونها بغض قوم لاجل ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا
عليهم بالقتل وغيره وتعاونوا على البر بفعل ما امرتم به والتقوى بترك ما نهيتم عنه
ولا تعاونوا فيه حذف احدى التائين في الاصل على الاثم المعاصي والعدوان
التعدي في حدود الله واتقوا الله خافوا عقابه بان تطيعوه ان الله شديد العقاب
لمن خالفه حرمت عليكم الميتة اي اكلها والدم اي المسفوح كما في الانعام ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به بان ذبح على اسم غيره والمنخنقة الميتة خنقا والموقوذة المقتولة
ضربا والمتردية الساقطة من علو الى سفل فماتت والنطيحة المقتولة بنطح اخرى
لها وما اكل السبع منه الا ما ذكيتم اي ادركتم فيه الروح من هذه الاشيا فذبحتموه
وما ذبح على اسم النصب جمع نصاب وهي الاصنام وان تستقسموا تطلبوا
القسم والحكم بالازلام جمع زلم بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير
لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها اعلام وكانوا يحكمونها
فان امرتهم ائتمروا وان نهتهم انتهوا ذلكم فسق خروج عن الطاعة ونزل يوم عرفة

عام

عام حجة الوداع اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ان ترتدوا عنه بعد طمعهم
في ذلك لما راوا من قوته فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم احكامه
وفرايضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام واتممت عليكم نعمتي باكماله وقيل بدخول
مكة امنين ورضيت اخترت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة مجاعة الى
اكل شيء مما حرم عليه فاكله غير متجانف مائل لاثم معصية فان الله غفور له ما اكل
رحيم به في اباحته له بخلاف المائل لاثم اي المتلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلا فلا
يحل له الاكل يسالونك يا محمد ماذا احل لهم من الطعام قل احل لكم الطيبات المستلذات
وصيد ما علمتم من الجوارح الكواسب من الكلاب والسباع والطير مكلبين حال
من كلبت الكلب بالتشديد اي ارسلته على الصيد تعلمونهن حال من ضمير مكلبين
اي تؤدبونهن مما علمكم الله من اداب الصيد فكلوا مما امسكن عليكم وان قتلنه
بان لم ياكلن منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها ان تسترسل اذا
ارسلت وتنزجر اذا زجرت وتمسك الصيد ولا تاكل منه واقل ما يعرف به ذلك
ثلاث مرات فان اكلت منه فليس مما امسكن على صاحبها فلا يحل اكله كما في حديث
الصحيحين وفيه ان صيد السهم اذا ارسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من
الجوارح واذكروا اسم الله عليه عند ارساله واتقوا الله ان الله سريع الحساب
اليوم احل لكم الطيبات المستلذات وطعام الذين اوتوا الكتاب اي ذبايح
اليهود والنصارى حل حلال لكم وطعامكم اياهم حل لهم والمحصنات من المؤمنات
والمحصنات الحراير من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم حل لكم ان تنكحوهن اذا
اتيتموهن اجورهن مهورهن محصنين متزوجين غير مسافحين معلنين بالزنا
بهن ولا متخذي اخدان منهن تسرون بالزنا بهن ومن يكفر بالايمان اي يرتد
فقد حبط عمله الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه وهو في الاخرة من الخاسرين

اذا مات عليه يا ايها الذين امنوا اذا قمتم اي اردتم القيام الي الصلاة وانتم محدثون
فاغسلوا وجوهكم وايديكم الي المرافق اي معها كما بينته السنة وامسحوا برؤسكم
البا للالصاق اي الصقوا المسح بها من غير اسالة ما وهو اسم جنس فيكفي اقل ما
يصدق عليه وهو مسح من شعره وعليه الشافعي وارجلكم بالنصب عطفا علي ايديكم
والجر علي الجوار الي الكعبين اي معهما كما بينته السنة وهما العظمان الناتيان في كل رجل
عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الايدي والارجل المغسولة بالراس الممسوح
تفيد وجوب الترتيب في طهارة هذه الاعضا وعليه الشافعي ويوخذ من السنة
وجوب النية فيه كغيره من العبادات وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان
كنتم مرضي مرضا يضره الما او علي سفر اي مسافرين او جا احد منكم من الغايط اي احدث
او لامستم النسا سبق مثله في اية النسا فلم تجدوا ما بعد طلبه فتيمموا اقصدوا
صعيدا طيبا ترابا طاهرا فامسحوا بوجوهكم وايديكم مع المرفقين منه بضربتين
والبا للالصاق وبينت السنة ان المراد استيعاب العضوين بالمسح ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم ولكن يريد ليطهركم من
الاحداث والذنوب وليتم نعمته عليكم ببيان شرايع الدين لعلكم تشكرون نعمه
واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وميثاقه عهده الذي واثقكم به عاهدكم عليه
اذ قلتم للنبي حين بايعتموه سمعنا واطعنا في كل ما تامر به وتنهي مما نحب ونكره
واتقوا الله في ميثاقه ان تنقضوه ان الله عليم بذات الصدور بما في القلوب
فبغيره اولي يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين قايمين لله بحقوقه شهدا بالقسط
بالعدل ولا يجرمنكم يحملنكم شنان بغض قوم اي الكفار علي الا تعدلوا فتنالوا
منهم لعداوتهم اعدلوا في العدو والولي هو اي العدل اقرب للتقوي واتقوا الله
ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات وعدا

حسنا

حسنا لهم مغفرة واجر عظيم هو الجنة والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
الجحيم يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم هم قريش ان يبسطوا يمدوا
اليكم ايديهم ليفتكوا بكم فكف ايديهم عنكم وعصمكم مما ارادوا بكم واتقوا الله وعلي الله فليتوكل
المومنون ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرايل بما يذكر بعد وبعثنا فيه التفات عن
الغيبة اقمنا منهم اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيب يكون كفيلا علي قومه بالوفا
بالعهد توثقة عليهم وقال لهم الله اني معكم بالعون والنصر لين لام قسم اقمتم الصلاة
واتيتم الزكاة وامنتم برسلي وعزرتموهم نصرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق
في سبيله لاكفرن عنكم سياتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد
ذلك الميثاق منكم فقد ضل سوا السبيل اخطا طريق الحق والسوا في الاصل
الوسط فنقضوا الميثاق قال تعالي فبما نقضهم ما زايدة ميثاقهم لعناهم ابعدناهم
من رحمتنا وجعلنا قلوبهم قاسية لا تلين لقبول الايمان يحرفون الكلم الذي في التوراة
من نعت محمد وغيره عن مواضعه التي وضعه الله عليه اي يبدلونه ونسوا تركوا
حظا نصيبا مما ذكروا امروا به في التوراة من اتباع محمد ولا تزال خطاب للنبي تطلع
تظهر علي خاينة اي خيانة منهم بنقض العهد وغيره الا قليلا منهم ممن اسلم
فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين هذا منسوخ باية السيف ومن
الذين قالوا انا نصاري متعلق بقوله اخذنا ميثاقهم كما اخذنا علي بني اسرايل
اليهود فنسوا حظا مما ذكروا به في الانجيل من الايمان ونقضوا الميثاق فاغرينا
اوقعنا بينهم العداوة والبغضا الي يوم القيمة بتفرقهم واختلاف اهوايهم
فكل فرقة تكفر الاخري وسوف ينبيهم الله في الاخرة بما كانوا يصنعون فيجازيهم
عليه يا اهل الكتاب اليهود والنصاري قد جاكم رسولنا محمد يبين لكم
كثيرا مما كنتم تخفون تكتمون من الكتاب التوراة والانجيل كاية الرجم وصفته

ويعفو عن كثير من ذلك فلا يبينه اذا لم يكن فيه مصلحة الا افتضاحكم قد جاءكم
من الله نور هو النبي وكتاب قران مبين بين ظاهر يهدي به اي بالكتاب
الله من اتبع رضوانه بان آمن سبل السلام طرق السلامة ويخرجهم من
الظلمات الكفر الى النور الايمان باذنه بارادته ويهديهم الى صراط مستقيم دين
الاسلام لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم حيث جعلوه الها وهم
اليعقوبية فرقة من النصارى قل فمن يملك ان يدفع من عذاب الله شيا ان
اراد ان يهلك المسيح بن مريم ومن في الارض جميعا اي لا احد يملك ذلك ولو كان
المسيح الها لقدر عليه ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما
يشا والله على كل شي قدير وقالت اليهود والنصارى اي كل منهم نحن ابنا
الله اي كابنائه في القرب والمنزلة وهو كابينا في الرحمة والشفقة واحباؤه
قل لهم يا محمد فلم يعذبكم بذنوبكم ان صدقتم في ذلك ولا يعذب الاب ولده ولا
الحبيب حبيبه وقد عذبكم فانتم كاذبون بل انتم بشر ممن جملة من خلق من البشر
لكم ما لهم وعليكم ما عليهم يغفر لمن يشا المغفرة له ويعذب من يشا تعذيبه
لا اعتراض عليه ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير المرجع
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد يبين لكم شرايع الدين على فترة انقطاع
من الرسل اذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسماية وستون سنة
لـ ان لا تقولوا اذا عذبتم ما جاءنا من زايدة بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير
ونذير فلا عذر لكم اذن والله على كل شي قدير ومنه تعذيبكم ان لم تتبعوه
واذكر اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل اي منكم انبيا
وجعلكم ملوكا اصحاب خدم وحشم واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين من المن
والسلوى وفلق البحر وغير ذلك يا قوم ادخلوا الارض المقدسة المطهرة التي كتب

الله

الله لكم امركم بدخولها وهي الشام ولا ترتدوا على ادباركم تنهزموا خوف العدو
فتنقلبوا خاسرين في سعيكم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين من بقايا عاد
طوالا ذوي قوة وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون
لها قال لهم رجلان من الذين يخافون مخافة امر الله وهما يوشع وكالب من النقبا
الذين بعثهم موسى في كشف احوال الجبابرة انعم الله عليهما بالعصمة فكتما ما اطلعا
عليه من حالهم الا عن موسى بخلاف بقية النقبا فافشوه فجبنوا ادخلوا عليهم الباب
باب القرية ولا تخشوهم فانهم اجساد بلا قلوب فاذا دخلتموه فانكم غالبون
قالا ذلك تيقنا بنصر الله وانجاز وعده وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين قالوا يا
موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا هم انا ههنا
قاعدون عن القتال قال موسى حينيذ رب اني لا املك الا نفسي والا اخي ولا املك
غيرهما فاجبرهم على الطاعة فافرق فافصل بيننا وبين القوم الفاسقين قال تعالى
له فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم ان يدخلوها اربعين سنة يتيهون
يتحيرون في الارض وهي تسعة فراسخ قاله ابن عباس فلا تاس تحزن على القوم
الفاسقين روي انهم كانوا يسيرون الليل جادين فاذا اصبحوا اذا هم في الموضع
الذي ابتدوا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم الا من لم يبلغ العشرين
قيل وكانوا ستماية الف ومات هرون وموسى في التيه وكان رحمة لهما وعذابا
لاولئك وسال موسى ربه عند موته ان يدنيه من الارض المقدسة رمية
بحجر فادناه كما في الحديث ونبي يوشع بعد الاربعين وامر بقتال الجبابرة
فسار بمن بقي معه وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى
فرغ من قتالهم وروى احمد في مسنده حديث ان الشمس لم تحبس على بشر
الا ليوشع ليالي سار الى بيت المقدس واتل يا محمد عليهم على قومك نبا خبر ابني آدم

هابيل وقابيل بالحق متعلق باتل اذ قربا قربانا الي الله وهو كبش لهابيل وزرع
لقابيل فتقبل من احدهما وهو هابيل بان نزلت نار من السما فاكلت قربانه ولم يتقبل
من الاخر وهو قابيل فغضب واضمر الحسد في نفسه الي ان حج ادم قال له لاقتلنك
قال لم قال لتقبل قربانك دوني قال انما يتقبل الله من المتقين لئن لام قسم بسطت
مددت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب
العالمين في قتلك اني اريد ان تبو ترجع باثمي باثم قتلي واثمك الذي ارتكبته
من قبل فتكون من اصحاب النار ولا اريد ان ابو باثمك اذا قتلتك فاكون منهم
قال تعالي وذلك جزا الظالمين فطوعت زينت له نفسه قتل اخيه فقتله
فاصبح فصار من الخاسرين بقتله ولم يدر ما يصنع به لانه اول ميت علي وجه
الارض من بني ادم فحمله علي ظهره فبعث الله غرابا يبحث في الارض ينبش التراب
بمنقاره وبرجليه ويثيره علي غراب ميت معه حتي واراه ليريه كيف يواري
يستر سوة جيفة اخيه قال يا ويلتا اعجزت عن ان اكون مثل هذا الغراب
فاواري سوة اخي فاصبح من النادمين علي حمله وحفره له وواراه من اجل ذلك
الذي فعله قابيل كتبنا علي بني اسرائيل انه اي الشان من قتل نفسا بغير
نفس قتلها او بغير فساد اتاه في الارض من كفر او زنا او قطع طريق ونحوه
فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها بان امتنع من قتلها فكانما احيا الناس
جميعا قال ابن عباس من حيث انتهاك حرمتها وصونها ولقد جاتهم اي بني
اسرائيل رسلنا بالبينات المعجزات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض
لمسرفون مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك ونزل في العرنيين لما قدموا
المدينة وهم مرضي فاذن لهم النبي صلي الله عليه وسلم ان يخرجوا الي الابل ويشربوا
من ابوالها والبانها فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الابل انما جزا الذين

يحاربون

يحاربون الله ورسوله بمحاربة المسلمين ويسعون في الارض فسادا بقطع الطريق
ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اي ايديهم اليمني وارجلهم
اليسري او ينفوا من الارض او لترتيب الاحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب
لمن قتل واخذ المال والقطع لمن اخذ المال ولم يقتل والنفي لمن اخاف فقط قاله
ابن عباس وعليه الشافعي واصح قوليه ان الصلب ثلثا بعد القتل وقيل قبله قليلا
ويلحق بالنفي ما اشبهه في التنكيل من الحبس وغيره ذلك الجزا المذكور لهم خزي ذل
في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم هو عذاب النار الا الذين تابوا من المحاربين
والقطاع من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور لهم ما اتوه رحيم بهم
عبر بذلك دون فلا تحدوهم ليفيد انه لا يسقط عنه بتوبته الا حدود الله دون
حقوق الادميين كذا ظهر لي ولم ار من تعرض له والله اعلم فاذا قتل واخذ المال
يقتل ويقطع ويصلب وهو اصح قولي الشافعي ولا يفيد توبته بعد القدرة عليه شيئا
وهو اصح قوليه ايضا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله خافوا عقابه بان تطيعوه وابتغوا
اطلبوا اليه الوسيلة ما يقربكم اليه من طاعته وجاهدوا في سبيله لاعلا دينه
لعلكم تفلحون تفوزون ان الذين كفروا لو ثبت ان لهم ما في الارض جميعا ومثله
معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون
يتمنون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم دايم والسارق
والسارقة ال فيهما موصولة مبتدا ولشبهه بالشرط دخلت الفا في خبره وهو
فاقطعوا ايديهما اي يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة ان الذي يقطع فيه
ربع دينار فصاعدا وانه ان عاد قطعت رجله اليسري من مفصل القدم ثم
اليد اليسري ثم الرجل اليمني وبعد ذلك يعزر جزا نصب علي المصدر بما كسبا
نكالا عقوبة لهما من الله والله عزيز غالب علي امره حكيم في خلقه فمن تاب

من بعد ظلمه رجع عن السرقة واصلح عمله فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم
في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الادمي من القطع ورد المال نعم
بينت السنة انه ان عفا عنه قبل الرفع الي الامام سقط القطع وعليه الشافعي الم
تعلم الاستفهام فيه للتقرير ان الله له ملك السموات والارض تعذيبه يغفر
لمن يشا المغفرة له والله علي كل شي قدير ومنه التعذيب والمغفرة يا ايها الرسول
لا يحزنك صنع الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه بسرعة اي يظهرونه اذا
وجدوا فرصة من للبيان الذين قالوا امنا بافواههم بالسنتهم متعلق بقالوا ولم
تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا قوم سماعون للكذب اي افترته
احبارهم سماع قبول سماعون منك لقوم لاجل قوم اخرين من اليهود لم ياتوك
وهم اهل خيبر زنا فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسالوا النبي
عن حكمهما يحرفون الكلم الذي في التوراة كاية الرجم عن مواضعه التي
وضعه الله عليها اي يبدلونه يقولون ان ارسلوهم ان اوتيتم هذا الحكم المحرف
اي الجلد اي افتاكم به محمد فخذوه فاقبلوه وان لم تؤتوه بل افتاكم بخلافه
فاحذروا ان تقبلوه ومن يرد الله فتنته اضلاله فلن تملك له من الله
شيا في دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر ولو اراده لكان
لهم في الدنيا خزي ذل بالفضيحة والجزية ولهم في الاخرة عذاب عظيم هم
سماعون للكذب اكالون للسحت بضم الحا وسكونها اي الحرام كالرشى فان
جاؤك لتحكم بينهم فاحكم بينهم او اعرض عنهم هذا التخيير منسوخ بقوله وان احكم
بينهم الاية فيجب الحكم بينهم اذا ترافعوا الينا وهو اصح قولي الشافعي ولو ترافعوا
الينا مع مسلم وجب اجماعا وان تعرض عنهم فلن يضروك شيا وان حكمت
بينهم فاحكم بينهم بالقسط بالعدل ان الله يحب المقسطين العادلين في الحكم

اي

اي بتحكيمهم وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله بالرجم استفهام تعجب
اي لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو اهون عليهم ثم يتولون يعرضون عن
حكمك بالرجم الموافق لكتابهم من بعد ذلك التحكيم وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا التوراة
فيها هدى من الضلالة ونور بيان للاحكام يحكم بها النبيون من بني اسرائيل
الذين اسلموا انقادوا لله للذين هادوا والربانيون العلما منهم والاحبار الفقها بما
اي بسبب الذي استحفظوا استودعوه اي استحفظهم الله اياه من كتاب
الله ان يبدلوه وكانوا عليه شهدا انه حق فلا تخشوا الناس ايها اليهود في اظهار
ما عندكم من نعت محمد والرجم وغيرهما واخشون في كتمانه ولا تشتروا تستبدلوا
باياتي ثمنا قليلا من الدنيا تاخذونه على كتمانه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون به وكتبنا فرضنا عليهم فيها اي التوراة ان النفس تقتل بالنفس
اذا قتلتها والعين تفقا بالعين والانف يجدع بالانف والاذن تقطع بالاذن والسن
تقلع بالسن وفي قراءة بالرفع في الاربعة والجروح بالوجهين قصاص اي يقتص فيها
اذا امكن كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك وما لا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وان
كتب عليهم فهو مقرر في شرعنا فمن تصدق به اي بالقصاص بان مكن من نفسه
فهو كفارة له لما اتاه ومن لم يحكم بما انزل الله في القصاص وغيره فاولئك هم
الظالمون وقفينا اتبعنا على اثارهم اي النبيين بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه
قبله من التوراة واتيناه الانجيل فيه هدى من الضلالة ونور بيان للاحكام
ومصدقا حال لما بين يديه من التوراة لما فيها من الاحكام وهدى وموعظة
للمتقين وقلنا ليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه من الاحكام وفي قراءة بنصب
يحكم وكسر لامه عطفا على معمول اتيناه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الفاسقون وانزلنا اليك يا محمد الكتاب القران بالحق متعلق بانزلنا مصدقا

مصدقا لما بين يديه قبله من الكتاب ومهيمنا شاهدا عليه والكتاب بمعنى الكتب
فاحكم بينهم بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل الله اليك ولا تتبع اهواءهم
عادلا عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم ايها الامم شرعة شريعة ومنهاجا طريقا
واضحا في الدين تمشون عليه ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة على شريعة واحدة
ولكن فرقكم فرقا ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة لينظر المطيع
منكم والعاصي فاستبقوا الخيرات سارعوا اليها الى الله مرجعكم جميعا بالبعث
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من امر الدين ويجزي كلا منكم بعمله وان احكم
بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم لـ ان لا يفتنوك يضلوك عن بعض
ما انزل الله اليك فان تولوا عن الحكم المنزل واردوا غيره فاعلم انما يريد الله ان
يصيبهم بالعقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم التي اتوها ومنها التولي ويجازيهم
على جميعها في الاخرى وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون
بالياء والتاء يطلبون من المداهنة والميل اذا تولوا استفهام انكار ومن اي لا احد
احسن من الله حكما لقوم عند قوم يوقنون به خصوا بالذكر لانهم الذين
يتدبرونه يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء توالونهم
وتوادونهم بعضهم اولياء بعض لاتحادهم في الكفر ومن يتولهم منكم فانه منهم
من جملتهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين بموالاة الكفار فترى الذين في
قلوبهم مرض ضعف اعتقاد كعبد الله بن ابي يسارعون فيهم في موالاتهم
يقولون معتذرين عنها نخشى ان تصيبنا دائرة يدور بها الدهر علينا من
جدب او غلبة ولا يتم امر محمد فلا يميرونا قال تعالى فعسى الله ان ياتي بالفتح بالنصر
لنبيه باظهار دينه او امر من عنده بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم فيصبحوا
على ما اسروا في انفسهم من الشك وموالاة الكفار نادمين ويقول بالرفع استئنافا

بواو ودونها وبالنصب عطفا على ياتي الذين آمنوا لبعضهم اذا هتك سترهم تعجبا
اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم غاية اجتهادهم فيها انهم لمعكم في الدين قال
تعالى حبطت بطلت اعمالهم الصالحة فاصبحوا صاروا خاسرين الدنيا بالفضيحة
والاخرة بالعقاب يا ايها الذين آمنوا من يرتد بالفك والادغام يرجع منكم عن
دينه الى الكفر اخبار بما علم تعالى وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي صلى الله
عليه وسلم فسوف ياتي الله بدلهم بقوم يحبهم ويحبونه قال صلى الله عليه وسلم
هم قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري رواه الحاكم في صحيحه اذلة عاطفين على
المؤمنين اعزة اشداء على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة
لائم كما يخاف المنافقون لومة الكفار ذلك المذكور من الاوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء
والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله ونزل لما قال ابن سلام يا رسول الله ان
قومنا هجرونا انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة وهم راكعون خاشعون او يصلون صلاة التطوع ومن يتول الله ورسوله
والذين آمنوا فيعينهم وينصرهم فان حزب الله هم الغالبون لنصره اياهم
اوقعه موقع فانهم بيانا لانهم من حزبه اي اتباعه يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
الذين اتخذوا دينكم هزوا مهزوا به ولعبا من للبيان الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم والكفار المشركين بالجر والنصب اولياء واتقوا الله بترك موالاتهم ان كنتم
مؤمنين صادقين في ايمانكم والذين اذا ناديتم دعوتم الى الصلاة بالاذان
اتخذوها اي الصلاة هزوا ولعبا بان يستهزؤا بها ويتضاحكوا ذلك الاتخاذ
بانهم بسبب انهم قوم لا يعقلون ونزل لما قال اليهود للنبي بمن تؤمن من الرسل
فقال بالله وما انزل الينا الاية فلما ذكر عيسى قالوا لا نعلم دينا شرا من دينكم
قل يا اهل الكتاب هل تنقمون تنكرون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما

انزل من قبل الي الانبيا فاسقون عطف علي ان امنا المعني ما تنكرون الا ايماننا ومخالفتكم
في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر قل هل انبيكم
اخبركم بشر من اهل ذلك الذي تنقمونه مثوبة ثوابا بمعني جزاء عند الله هو
من لعنه الله ابعده عن رحمته وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير
بالمسخ ومن عبد الطاغوت الشيطان بطاعته وراعي في منهم معني من وفي ما
قبله لفظها وهم اليهود وفي قراءة بضم باء عبد واضافته الي ما بعده اسم جمع لعبد
ونصبه بالعطف علي القردة اوليك شر مكانا تمييز لان ماواهم النار واضل عن
سوا السبيل طريق الحق واصل السوا الوسط وذكر شر واضل في مقابلة قولهم
لا نعلم دينا شرا من دينكم واذا جاوكم اي منافقوا اليهود قالوا امنا وقد دخلوا
اليكم متلبسين بالكفر وهم قد خرجوا من عندكم متلبسين به ولم يومنوا والله
اعلم بما كانوا يكتمون ه من النفاق وتري كثيرا منهم اي اليهود يسارعون يقعون
سريعا في الاثم الكذب والعدوان الظلم واكلهم السحت الحرام كالرشي لبيس
ما كانوا يعملون ه عملهم هذا لولا هلا ينهاهم الربانيون والاحبار منهم
عن قولهم الاثم الكذب واكلهم السحت لبيس ما كانوا يصنعون ه ترك نهيهم
وقالت اليهود لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي بعد ان كانوا اكثر الناس مالا يد
الله مغلولة مقبوضة عن ادرار الرزق علينا كنوا به عن البخل تعالي عن ذلك
قال تعالي غلت امسكت ايديهم عن فعل الخيرات دعا عليهم ولعنوا بما قالوا بل
يداه مبسوطتان مبالغة في الوصف بالجود وثني اليد لافادة الكثرة اذ غاية
ما يبذله السخي من ماله ان يعطي بيديه ينفق كيف يشا من توسيع وتضييق
لا اعتراض عليه وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك من القران طغيانا
وكفرا لكفرهم به والقينا بينهم العداوة والبغضا الي يوم القيمة فكل فرقة

منهم

منهم تخالف الاخري كلما اوقدوا نارا للحرب اي لحرب النبي اطفاها الله اي
كلما ارادوه ردهم ويسعون في الارض فسادا اي مفسدين بالمعاصي والله
لا يحب المفسدين بمعني انه يعاقبهم ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد واتقوا
الكفر لكفرنا عنهم سياتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التوراه
والانجيل بالعمل بما فيهما ومنه الايمان بالنبي وما انزل اليهم من الكتب من ربهم لاكلوا
من فوقهم ومن تحت ارجلهم بان يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة منهم امة
جماعة مقتصدة تعمل به وهم من امن بالنبي كعبد الله بن سلام واصحابه وكثير منهم
سا بيس ما شيا يعملون يايها الرسول بلغ جميع ما انزل اليك من ربك ولا تكتم شيا
منه خوفا ان تنال بمكروه وان لم تفعل اي لم تبلغ جميع ما انزل اليك فما بلغت رسالاته
بالافراد والجمع لان كتمان بعضها ككتمان كلها والله يعصمك من الناس ان يقتلوك
وكان صلي الله عليه وسلم يحرس حتي نزلت فقال انصرفوا فقد عصمني الله رواه الحاكم
ان الله لا يهدي القوم الكافرين قل يا اهل الكتاب لستم علي شي من الدين معتد به
حتي تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم بان تعملوا بما فيه ومنه الايمان
بي وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا لكفرهم به فلا تاس
تحزن علي القوم الكافرين ان لم يومنوا بك اي لا تهتم بهم ان الذين امنوا والذين هادوا
هم اليهود مبتدا والصابيون فرقة منهم والنصاري ويبدل من المبتدا من امن منهم
بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة خبر المبتدا
ودال علي خبر ان لقد اخذنا ميثاق بني اسرايل علي الايمان بالله ورسله وارسلنا
اليهم رسلا كلما جاهم رسول منهم بما لا تهوي انفسهم من الحق كذبوه فريقا منهم كذبوا
وفريقا منهم يقتلون كزكريا ويحيي والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية
للفاصلة وحسبوا ظنوا ان لا تكون بالرفع فان مخففة والنصب فهي ناصبة

اي تقع فتنة عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم فعموا عن الحق فلم يبصروه وصموا
عن استماعه ثم تاب الله عليهم لما تابوا ثم عموا وصموا ثانيا كثير منهم بدل من الضمير
والله بصير بما يعملون فيجازيهم به لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم
سبق مثله وقال لهم المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم فاني عبد ولست
باله انه من يشرك بالله في العبادة غيره فقد حرم الله عليه الجنة منعه ان يدخلها
ومأواه النار وما للظالمين من زائدة انصار يمنعونهم من عذاب الله لقد كفر الذين
قالوا ان الله ثالث آلهة ثلاثة اي احدها والآخران عيسى وامه وهم فرقة من
النصارى وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون من التثليث ويوحدوا
ليمسن الذين كفروا اي ثبتوا على الكفر منهم عذاب اليم مؤلم وهو النار افلا يتوبون
الى الله ويستغفرونه مما قالوه استفهام توبيخ والله غفور لمن تاب رحيم به
ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل فهو يمضي مثلهم وليس باله كما زعموا
والا لما مضى وامه صديقة مبالغة في الصدق كانا يأكلان الطعام كغيرهما من
الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون الها لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول
والغائط انظر متعجبا كيف نبين لهم الآيات على وحدانيتنا ثم انظر انى كيف
يؤفكون يصرفون عن الحق مع قيام البرهان قل اتعبدون من دون الله اي غيره
ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم باحوالكم والاستفهام للانكار قل
لاقوالكم صح
يا اهل الكتاب اليهود والنصارى لا تغلوا تجاوزوا الحد في دينكم غلوا غير الحق بان
تضعوا عيسى او ترفعوه فوق حقه ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل بغلوهم
وهم اسلافهم واضلوا كثيرا من الناس وضلوا عن سواء السبيل طريق الحق والسواء
في الاصل الوسط لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود بان دعا عليهم
فمسخوا قردة وهم اصحاب ايلة وعيسى بن مريم بان دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم

اصحاب

اصحاب المائدة ذلك اللعن بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون اي لا ينهى
بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلونه فعلهم هذا ترى
يا محمد كثيرا منهم يتولون الذين كفروا من اهل مكة بغضا لك لبئس ما قدمت لهم
انفسهم من العمل لمعادهم الموجب لهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون
ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد وما انزل اليه ما اتخذوهم اي الكفار اولياء
ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن الايمان لتجدن يا محمد اشد الناس عداوة
للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا من اهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم
في اتباع الهوى ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى
ذلك اي قرب مودتهم للمؤمنين بان بسبب ان منهم قسيسين علماء ورهبانا عبادا
وانهم لا يستكبرون عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود واهل مكة نزلت في وفد
النجاشي القادمين من الحبشة قرأ صلى الله عليه وسلم عليهم سورة يس فبكوا واسلموا
وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى
الرسول من القرآن ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا
آمنا صدقنا بنبيك وكتابك فاكتبنا مع الشاهدين المقرين بتصديقهما وقالوا في
جواب من عيرهم بالاسلام من اليهود وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق القرآن اي
لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه ونطمع عطف على نؤمن ان يدخلنا ربنا
مع القوم الصالحين المؤمنين الجنة قال تعالى فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين بالايمان والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب الجحيم ونزل لما هم قوم من الصحابة ان يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا
النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفرش يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم ولا تعتدوا تتجاوزوا امر الله ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم

الله حلالا طيبا مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به واتقوا الله الذي انتم
به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو الكائن في ايمانكم هو ما يسبق اليه اللسان
من غير قصد الحلف كقول الانسان لا والله وبلى والله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم
بالتخفيف والتشديد وفي قراءة عاقدتم الايمان عليه بان حلفتم عن قصد فكفارته
اي اليمين اذا حنثتم فيه اطعام عشرة مساكين لكل مسكين مد من اوسط ما تطعمون
منه اهليكم اي اقصده واغلبه لا اعلاه ولا ادناه او كسوتهم بما يسمى كسوة كقميص وعمامة
وازار ولا يكفي دفع ما ذكر الى مسكين واحد وعليه الشافعي او تحرير عتق رقبة
اي مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حملا للمطلق على المقيد فمن لم يجد واحدا مما ذكر
فصيام ثلاثة ايام كفارته وظاهره انه لا يشترط التتابع وعليه الشافعي
ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم ان تنكثوها ما لم
تكن على فعل بر او اصلاح بين الناس كما في سورة البقرة كذلك مثل ما بين لكم ما ذكر
يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون ه على ذلك يا ايها الذين امنوا انما الخمر المسكر
الذي يخامر العقل والميسر القمار والانصاب الاصنام والازلام قداح الاستقسام
رجس خبيث مستقذر من عمل الشيطان الذي يزينه فاجتنبوه اي الرجس
المعبر به عن هذه الاشيا ان تفعلوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع
بينكم العداوة والبغضا في الخمر والميسر اذا اتيتموهما لما يحصل فيهما من الشر
والفتن ويصدكم بالاشتغال بهما عن ذكر الله وعن الصلاة خصها بالذكر
تعظيما لها فهل انتم منتهون عن اتيانهما اي انتهوا واطيعوا الله واطيعوا الرسول
واحذروا المعاصي فان توليتم عن الطاعة فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين
الابلاغ البين وجزاؤكم علينا ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا اكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم اذا ما اتقوا المحرمات وامنوا

وعملوا

وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثبتوا على التقوى والايمان ثم اتقوا واحسنوا
العمل والله يحب المحسنين بمعنى انه يثيبهم يا ايها الذين امنوا ليبلونكم ليختبرنكم
الله بشي يرسله لكم من الصيد تناله ايديكم ورماحكم الكبار منه وكان ذلك بالحديبية
وهم محرمون فكانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم ليعلم الله علم ظهور
من يخافه بالغيب حال اي غايبا لم يره فيجتنب الصيد فمن اعتدى بعد
ذلك النهي عنه فاصطاده فله عذاب اليم يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد
وانتم حرم محرمون بحج او عمرة ومن قتله منكم متعمدا فجزاء بالتنوين ورفع ما
بعده اي فعليه جزا هو مثل ما قتل من النعم اي شبهه في الخلقة وفي قراءة
باضافة جزاء يحكم به اي بالمثل رجلان ذوا عدل منكم لهما فطنة يميزان بها
اشبه الاشيا به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي في النعامة ببدنة وابن عباس
وابو عبيدة في بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة
وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لانه يشبهها في العب هديا حال
من جزاء بالغ الكعبة اي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه
ولا يجوز ان يذبح حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وان اضيف لان اضافته
لفظية لا تفيد تعريفا فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد
فعليه قيمته او عليه كفارة غير الجزا وان وجد هي طعام مساكين من غالب
قوت البلد ما يساوي قيمة الجزا لكل مسكين مد وفي قراءة باضافة كفارة لما
بعده وهي للبيان او عليه عدل مثل ذلك الطعام صياما يصومه عن كل مد يوما
وان وجده وجب ذلك عليه ليذوق وبال ثقل جزاء امره الذي فعله عفا
الله عما سلف من قتل الصيد قبل تحريمه ومن عاد اليه فينتقم الله منه
والله عزيز غالب على امره ذو انتقام ممن عصاه والحق بقتله متعمدا

اي الصغار منه حم

في ما ذكر الخطأ احل لكم ايها الناس حلالا كنتم او محرمين صيد البحر ان تأكلوه
وهو ما لا يعيش الا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان
وطعامه ما يقذفه ميتا متاعا تمتيعا لكم تأكلونه وللسيارة المسافرين منكم
يتزودونه وحرم عليكم صيد البر وهو ما يعيش فيه من الوحشي المأكول
ما دمتم حرما فلو صاده حلال فللمحرم اكله كما بينته السنة واتقوا الله الذي

اي تصيدونه صح

اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام المحرم قياما للناس يقوم به
امر دينهم بالحج اليه ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبي ثمرات كل
شيء اليه وفي قراءة قيما بلا الف مصدر قام غير معل والشهر الحرام بمعنى الاشهر
الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياما لهم بأمنهم القتال فيها والهدي
والقلائد قياما لهم بأمن صاحبهما من التعرض له ذلك الجعل المذكور لتعلموا ان
الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم فان جعله ذلك لجلب
المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما في الوجود وما
هو كائن اعلموا ان الله شديد العقاب لاعدائه وان الله غفور لاوليائه
رحيم بهم ما على الرسول الا البلاغ الابلاغ لكم والله يعلم ما تبدون تظهرون
من العمل وما تكتمون تخفون منه فيجازيكم به قل لا يستوي الخبيث الحرام والطيب
الحلال ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله في تركه يا اولي الالباب لعلكم
تفلحون تفوزون ونزل لما اكثروا سؤاله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين
آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد تظهر لكم تسؤكم لما فيها من المشقة وان
تسألوا عنها حين ينزل القرآن اي في زمن النبي تبد لكم المعنى اذا سألتم عن
اشياء في زمنه ينزل القرآن بابدائها ومتى ابداها ساءتكم فلا تسألوا عنها عفا الله
عنها عن مسألتكم فلا تعودوا والله غفور رحيم قد سألها اي الاشياء قوم من

قبلكم

قبلكم انبياءهم فأجيبوا ببيان احكامها ثم اصبحوا صاروا بها كافرين بتركهم العمل
بها ما جعل شرع الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام كما كان اهل الجا

هلية

يفعلونه روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها
للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم
لا يحمل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر تبكر في اول نتاج الابل ثم تثني بعد بانثى
وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت احداهما بالاخرى ليس بينهما ذكر والحام
فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت
واعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي ولكن الذين كفروا يفترون على الله
الكذب في ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون ان ذلك افتراء لانهم قلدوا
فيه آباءهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول اي الى حكمه من تحليل ما حرمتم
قالوا حسبنا كافينا ما وجدنا عليه آباءنا من الدين والشريعة قال تعالى احسبهم
ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الى الحق والاستفهام للانكار
يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم اي احفظوها وقوموا بصلاحها لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم قيل المراد لا يضركم من ضل من اهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث ابي ثعلبة
الخشني سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتنا

هوا

عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي
برأيه فعليك نفسك رواه الحاكم وغيره الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم
تعملون فيجازيكم به يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت
اي اسبابه حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم خبر بمعنى الامر اي ليشهد
شهادة اضافة على الاتساع وحين بدل من اذا او ظرف لحضر او آخران من غيركم
اي غير ملتكم ان انتم ضربتم سافرتم فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما توقفونهما

صفة آخران من بعد الصلاة أي صلاة العصر فيقسمان يحلفان بالله إن ارتبتم شككتم
فيها ويقولان لا نشتري به بالله ثمنا عوضا نأخذه بدله من الدنيا بأن نحلف به أو
نشهد كاذبا لأجله ولو كان المقسم له أو المشهود له ذا قربى قرابة منا ولا نكتم
شهادة الله التي أمرنا بإقامتها إنا إذا إن كتمناها لمن الآثمين فإن عثر اطلع بعد
حلفهما على أنهما استحقا إثما أي فعلا ما يوجبه من خيانة أو كذب في الشهادة
بأن وجد عندهما مثلا ما اتهما به وادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به فآخران
يقومان مقامهما في توجيه اليمين عليهما من الذين استحق عليهم الوصية وهم الورثة
ويبدل من آخران الأوليان بالميت أي الأقربان إليه وفي قراءة الأولين جمع
أول صفة أو بدل من الذين فيقسمان بالله على خيانة الشاهدين ويقولان
لشهادتنا يميننا أحق أصدق من شهادتهما يمينهما وما اعتدينا تجاوزنا الحق
في اليمين إنا إذا لمن الظالمين المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين أو يوصي إليهما من
أهل دينه أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه فإن ارتاب الورثة فيهما فادعيا أنهما
خانا بأخذ شيء أو دفعه إلى شخص زعما أن الميت أوصى له به فليحلفا إلى آخره
فإن اطلع على أمارة تكذيبهما فادعيا دافعا له حلف أقرب الورثة على كذبهما
وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين وكذا شهادة
غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف في
الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها وهي ما رواه البخاري
أن رجلا من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بداء وهما نصرانيان فمات السهمي
بأرض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فرفعا
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فأحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه
من تميم وعدي فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا وفي رواية

للترمذي

للترمذي فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا وكانا أقرب إليه وفي رواية
فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله فلما مات أخذا الجام ودفعا إلى أهله
ما بقي ذلك الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة أدنى أقرب إلى أن يأتوا أي
الشهود أو الأوصياء بالشهادة على وجهها الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا
خيانة أو أقرب إلى أن يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم على الورثة المدعين فيحلفون
على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا واتقوا الله بترك الخيانة
والكذب واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول والله لا يهدي القوم الفاسقين
الخارجين عن طاعته إلى سبيل الخير اذكر يوم يجمع الله الرسل هو يوم القيامة
فيقول لهم توبيخا لقومهم ماذا أي الذي أجبتم به حين دعوتم إلى التوحيد قالوا
لا علم لنا بذلك إنك أنت علام الغيوب ما غاب عن العباد وذهب عنهم علمه لشدة
هول القيامة وفزعهم ثم يشهدون على أممهم لما يسكنون اذكر إذ قال الله يا عيسى
ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك بشكرها إذ أيدتك قويتك بروح القدس
جبريل تكلم الناس حال من الكاف في أيدتك في المهد أي طفلا وكهلا يفيد
نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل الكهولة كما سبق في آل عمران وإذ علمتك
الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة كصورة الطير
والكاف اسم بمعنى مثل مفعول بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني بإرادتي
وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى من قبورهم أحياء بإذني وإذ كففت
بني إسرائيل عنك حين هموا بقتلك إذ جئتهم بالبينات المعجزات فقال الذين
كفروا منهم إن ما هذا الذي جئت به إلا سحر مبين وفي قراءة ساحر أي عيسى
وإذ أوحيت إلى الحواريين أمرتهم على لسانه أن أي بأن آمنوا بي وبرسولي
عيسى قالوا آمنا به واشهد بأننا مسلمون اذكر إذ قال الحواريون يا عيسى

ابن مريم هل يستطيع ربك اي يفعل وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده اي تقدر
ان تساله ان ينزل علينا مائدة من السما قال لهم عيسى اتقوا الله في اقتراح الايات
ان كنتم مومنين قالوا نريد سوالها من اجل ان ناكل منها وتطمئن تسكن قلوبنا بزيادة
اليقين ونعلم نزداد علما ان مخففة اي انك قد صدقتنا في ادعا النبوة ونكون عليها
من الشاهدين قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السما تكون لنا عيدا
نعظمه ونشرفه لاولنا بدل من لنا باعادة الجار واخرنا ممن ياتي بعدنا واية منك
على قدرتك ونبوتي وارزقنا اياها وانت خير الرازقين قال الله مستجيبا له اني
منزلها بالتخفيف والتشديد عليكم فمن يكفر بعد اي بعد نزولها منكم فاني اعذبه
عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فنزلت الملائكة بها من السما عليها سبعة ارغفة
وسبعة احوات فاكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفي حديث انزلت المائدة
من السما خبزا ولحما فامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا فمسخوا
قردة وخنازير واذكر اذ قال اي يقول الله لعيسى في القيمة توبيخا لقومه يا عيسى ابن
مريم أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال عيسى وقد ارعد سبحانك
تنزيها لك عما لا يليق بك من الشرك وغيره ما يكون ما ينبغي لي ان اقول ما ليس لي بحق خبر
ليس ولي للتبيين ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي ما
تخفيه من معلوماتك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به وهو ان
اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا رقيبا امنعهم مما يقولون ما دمت
فيهم فلما توفيتني قبضتني بالرفع الى السما كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ
لاعمالهم وانت على كل شي من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك شهيد مطلع عالم به
ان تعذبهم اي من اقام على الكفر منهم فانهم عبادك وانت مالكهم تتصرف فيهم
كيف شئت لا اعتراض عليك وان تغفر لهم اي لمن امن منهم فانك انت العزيز

اي يوم نزولها

احتفيه م

الغالب

الغالب على امره الحكيم في صنعه قال الله هذا اي يوم القيمة يوم ينفع الصادقين
في الدنيا كعيسى صدقهم لانه يوم الجزا لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه ذلك الفوز العظيم ولا ينفع
الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يومنون عند روية العذاب لله ملك
السموات والارض خزاين المطر والنبات والرزق وغيرها وما فيهن اتى بما تغليبا
لغير العاقل وهو على كل شي قدير ومنه اثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص
العقل ذاته فليس عليها بقادر سورة الانعام مكية الا وما قدروا الله
الايات الثلاث والا قل تعالوا الايات الثلاث مائة وخمس او ست وستون اية
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد وهو الوصف بالجميل ثابت لله وهل المراد
الاعلام بذلك للايمان به او الثنا به او هما احتمالات افيدها الثالث قاله الشيخ
في سورة الكهف الذي خلق السموات والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات
للناظرين وجعل خلق الظلمات والنور اي كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة
اسبابها وهذا من دلائل وحدانيته ثم الذين كفروا مع قيام هذا الدليل بربهم
يعدلون يسوون غيره في العبادة هو الذي خلقكم من طين بخلق ابيكم آدم منه
ثم قضى اجلا لكم تموتون عند انتهايه واجل مسمى مضروب عنده لبعثكم ثم انتم ايها
الكفار تمترون تشكون في البعث بعد علمكم انه ابتدا خلقكم ومن قدر على الابتدا
فهو على الاعادة اقدر وهو الله مستحق للعبادة في السموات وفي الارض يعلم
سركم وجهركم ما تسرونه وتجهرون به بينكم ويعلم ما تكسبون تعملون
من خير وشر وما تاتيهم اي اهل مكة من زايدة اية من ايات ربهم من القران
الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق بالقران لما جاءهم فسوف ياتيهم انبا عواقب
ما كانوا به يستهزءون الم يروا في اسفارهم الى الشام وغيرها كم خبرية بمعنى

كثيرا اهلكنا من قبلهم من قرن امة من الامم الماضية مكناهم اعطيناهم مكانا في
الارض بالقوة والسعة مالم نمكن نعط لكم فيه التفات عن الغيبة وارسلنا السما
المطر عليهم مدرارا متتابعا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم تحت مساكنهم فاهلكناهم
بذنوبهم بتكذيبهم الانبيا وانشانا من بعدهم قرنا اخرين ولو نزلنا عليك كتابا
مكتوبا في قرطاس رق كما اقترحوه فلمسوه بايديهم ابلغ من عاينوه لانه انفى للشك
لقال الذين كفروا ان ما هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا لولا هلا انزل
عليه على محمد ملك يصدقه ولو انزلنا ملكا كما اقترحوا فلم يومنوا لقضي الامر بهلاكهم
ثم لا ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من اهلاكهم عند
وجود مقترحهم اذا لم يومنوا ولو جعلناه اي المنزل اليهم ملكا لجعلناه اي الملك
رجلا اي على صورته ليتمكنوا من رويته اذ لا قوة للبشر على روية الملك ولو انزلناه
وجعلناه رجلا للبسنا شبهنا عليهم ما يلبسون على انفسهم بان يقولوا ما هذا
الا بشر مثلكم ولقد استهزي برسل من قبلك فيه تسلية للنبي فحاق نزل بالذين
سخروا منهم ما كانوا به يستهزيون وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزا بك قل
لهم سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين الرسل من هلاكهم
بالعذاب لتعتبروا قل لمن ما في السموات والارض قل لله ان لم يقولوه لا جواب
غيره كتب قضى على نفسه الرحمة تفضلا منه وفيه تلطف في دعائهم الى الايمان
ليجمعنكم الى يوم القيمة ليجازيكم باعمالكم لا ريب شك فيه الذين خسروا انفسهم
بتعريضها للعذاب مبتدا خبره فهم لا يومنون وله تعالى ما سكن حل في
الليل والنهار اي كل شي فهو ربه وخالقه ومالكه وهو السميع لما يقال العليم
بما يفعل قل لهم اغير الله اتخذ وليا اعبده فاطر السموات والارض مبدعهما
وهو يطعم يرزق ولا يطعم يرزق لا قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لله من

هذه الامة وقيل لي لا تكونن من المشركين به قل اني اخاف ان عصيت ربي بعبادة
غيره عذاب يوم عظيم هو يوم القيمة من يصرف بالبنا للمفعول اي العذاب وللفاعل
اي الله والعائد محذوف عنه يوميذ فقد رحمه تعالى اي اراد له الخير وذلك
الفوز المبين النجاة الظاهرة وان يمسسك الله بضر بلا كمرض وفقر فلا كاشف
رافع له الا هو وان يمسسك بخير كصحة وغنى فهو على كل شي قدير ومنه مسك
به ولا يقدر على رده غيره وهو القاهر القادر الذي لا يعجزه شي مستعليا
فوق عباده وهو الحكيم في خلقه الخبير ببواطنهم كظواهرهم ونزل لما قالوا
للنبي ايتنا بمن يشهد لك بالنبوة فان اهل الكتاب انكروك قل لهم اي شي اكبر شهادة
تمييز محول عن المبتدا قل الله ان لم يقولوه لا جواب غيره هو شهيد بيني وبينكم
على صدقي واوحي الي هذا القران لانذركم يا اهل مكة به ومن بلغ عطف على ضمير
انذركم اي بلغه القران من الانس والجن اينكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى
استفهام انكار قل لهم لا اشهد بذلك قل انما هو اله واحد وانني بري مما
تشركون معه من الاصنام الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه اي محمدا بنعته
في كتابهم كما يعرفون ابناهم الذين خسروا انفسهم منهم فهم لا يومنون
به ومن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه او كذب
باياته القران انه اي الشان لا يفلح الظالمون بذلك واذكر يوم نحشرهم
جميعا ثم نقول للذين اشركوا توبيخا اين شركاوكم الذين كنتم تزعمون انهم
شركا لله ثم لم تكن بالتا والياء فتنتهم بالنصب والرفع اي معذرتهم الا ان قالوا
اي قولهم والله ربنا بالجر نعت والنصب ندا ما كنا مشركين قال تعالى انظر يا محمد
كيف كذبوا على انفسهم بنفي الشرك عنهم وضل غاب عنهم ما كانوا يفترونه على الله
من الشركا ومنهم من يستمع اليك اذا قرات وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية لـ

ان لا يفقهوه يفهموا القرآن وفي اذانهم وقرا صمما فلا يسمعونه سماع قبول وان يروا
كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان ما هذا القرآن
الا اساطير اكاذيب الاولين كالاضاحيك والاعاجيب جمع اسطورة بالضم وهم
ينهون الناس عنه اي عن اتباع النبي وينأون يتباعدون عنه فلا يؤمنون به وقيل
نزلت في ابي طالب كان ينهى عن اذاه ولا يؤمن به وان ما يهلكون بالنأي عنه الا
انفسهم لان ضرره عليهم وما يشعرون بذلك ولو ترى يا محمد اذ وقفوا عرضوا على
النار فقالوا يا للتنبيه ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين
برفع الفعلين استئنافا ونصبهما في جواب التمني ورفع الاول ونصب الثاني وجواب
لو رايت امرا عظيما قال تعالى بل للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني
بدا ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل يكتمون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين
بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك ولو ردوا الى الدنيا فرضا لعادوا لما نهوا عنه من
الشرك وانهم لكاذبون في وعدهم بالايمان وقالوا اي منكروا البعث ان ما هي
اي الحياة الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا عرضوا على
ربهم لرايت امرا عظيما قال لهم على لسان الملائكة توبيخا اليس هذا البعث
والحساب بالحق قالوا بلى وربنا انه لحق قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
به في الدنيا قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث حتى غاية للتكذيب اذا
جاءتهم الساعة القيامة بغتة فجاة قالوا يا حسرتنا هي شدة التالم ونداؤها مجاز
اي هذا اوانك فاحضري على ما فرطنا قصرنا فيها اي الدنيا وهم يحملون اوزارهم
على ظهورهم بان تاتيهم عند البعث في اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فتركبهم الا سا
ء بئس ما يزرون يحملونه حملهم ذلك وما الحياة الدنيا اي الاشتغال فيها الا لعب
ولهو واما الطاعات وما يعين عليها فمن امور الآخرة وللدار الاخرة وفي قراءة

ولدار

ولدار الاخرة اي الجنة خير للذين يتقون الشرك افلا يعقلون بالياء والتاء ذلك
فيؤمنون قد للتحقيق نعلم انه اي الشان ليحزنك الذي يقولون لك من التكذيب
فانهم لا يكذبونك في السر لعلمهم انك صادق وفي قراءة بالتخفيف اي لا ينسبونك
الى الكذب ولكن الظالمين وضعه موضع المضمر بايات الله القرآن يجحدون يكذبون
ولقد كذبت رسل من قبلك فيه تسلية للنبي فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم
نصرنا باهلاك قومهم فاصبر حتى ياتيك النصر باهلاك قومك ولا مبدل لكلمات
الله مواعيده ولقد جاءك من نبا المرسلين ما يسكن به قلبك وان كان كبر عظم
عليك اعراضهم عن الاسلام لحرصك عليهم فان استطعت ان تبتغي نفقا سربا
في الارض او سلما مصعدا في السماء فتاتيهم باية مما اقترحوا فافعل المعنى انك
لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله ولو شاء الله هدايتهم لجمعهم على الهدى ولكن لم
يشا ذلك فلم يؤمنوا فلا تكونن من الجاهلين بذلك انما يستجيب دعاءك الى الايمان
الذين يسمعون سماع تفهم واعتبار والموتى اي الكفار شبههم بهم في عدم السماع
يبعثهم الله في الآخرة ثم اليه يرجعون يردون فيجازيهم باعمالهم وقالوا اي كفار
مكة لولا هلا نزل عليه اية من ربه كالناقة والعصا والمائدة قل لهم ان الله قادر
على ان ينزل بالتشديد والتخفيف اية مما اقترحوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان
نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم ان جحدوها وما من زائدة دابة تمشي في الارض
ولا طائر يطير في الهواء بجناحيه الا امم امثالكم في تقدير خلقها ورزقها واحوالها
ما فرطنا تركنا في الكتاب اللوح المحفوظ من زائدة شيء فلم نكتبه ثم الى ربهم يحشرون
فيقضي بينهم ويقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم كونوا ترابا والذين كذبوا باياتنا
القرآن صم عن سماعها سماع قبول وبكم عن النطق بالحق في الظلمات الكفر من يشا
الله اضلاله يضلله ومن يشا هدايته يجعله على صراط طريق مستقيم دين

بون

الاسلام قل يا محمد لاهل مكة أرأيتكم اخبروني ان اتاكم عذاب الله في الدنيا او اتتكم
الساعة القيامة المشتملة عليه اغير الله تدعون لا ان كنتم صادقين في ان الاصنام
تنفعكم فادعوها بل اياه لا غيره تدعون في الشدائد فيكشف ما تدعون اليه ان
يكشفه عنكم من الضر ونحوه ان شاء كشفه وتنسون تتركون ما تشركون معه من
الاصنام فلا تدعونه ولقد ارسلنا الى امم من زائدة قبلك رسلا فكذبوهم فاخذناهم
بالباساء شدة الفقر والضراء المرض لعلهم يتضرعون يتذللون فيؤمنون فلولا فهلا
اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا اي لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضي له ولكن
قست قلوبهم فلم تلن للايمان وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من المعاصي
فاصروا عليها فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا وخوفوا به من الباساء والضراء فلم
يتعظوا فتحنا بالتخفيف والتشديد عليهم ابواب كل شيء من النعم استدراجا
لهم حتى اذا فرحوا بما اوتوا فرح بطر اخذناهم بالعذاب بغتة فجاة فاذا
هم مبلسون آيسون من كل خير فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم
بان استوصلوا والحمد لله رب العالمين على نصر الرسل واهلاك الكافرين قل
لاهل مكة أرأيتم اخبروني ان اخذ الله سمعكم اصمكم وابصاركم اعماكم وختم طبع
على قلوبكم فلا تعرفون شيئا من اله غير الله ياتيكم به بما اخذه منكم بزعمكم انظر
كيف نصرف نبين الايات الدلالات على وحدانيتنا ثم هم يصدفون يعرضون
عنها فلا يؤمنون قل لهم أرأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة ليلا او نهارا
هل يهلك الا القوم الظالمون الكافرون اي ما يهلك الا هم وما نرسل المرسلين
الا مبشرين من آمن بالجنة ومنذرين من كفر بالنار فمن آمن بهم واصلح عمله
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة والذين كذبوا باياتنا يمسهم
العذاب بما كانوا يفسقون يخرجون عن الطاعة قل لهم لا اقول لكم عندي

خزائن

خزائن الله التي منها رزق ولا اني اعلم الغيب ما غاب عني ولم يوح الي ولا اقول لكم
اني ملك من الملائكة ان ما اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى الكافر والبصير
المؤمن لا افلا تتفكرون في ذلك فتؤمنون وانذر خوف به بالقرآن الذين
يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه اي غيره ولي ينصرهم ولا شفيع
يشفع لهم وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد بهم المؤمنون
العاصون لعلهم يتقون الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون بعبادتهم وجهه تعالى لا شيئا من اعراض
الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا ان يطردهم ليجالسوه
واراد النبي ذلك طمعا في اسلامهم ما عليك من حسابهم من زائدة شيء ان كان باطنهم
غير مرضي وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم جواب النفي فتكون من الظالمين
ان فعلت ذلك وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض اي الشريف بالوضيع والغني
بالفقير بان قدمناه بالسبق الى الايمان ليقولوا اي الشرفاء والاغنياء منكرين أهؤلاء
الفقراء من الله عليهم من بيننا بالهداية اي لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا
اليه قال تعالى أليس الله باعلم بالشاكرين له فيهديهم بلى واذا جاءك الذين يؤمنون
باياتنا فقل لهم سلام عليكم كتب قضى ربكم على نفسه الرحمة انه اي الشان وفي
قراءة بالفتح بدل من الرحمة من عمل منكم سوءا بجهالة منه حيث ارتكبه ثم تاب
رجع من بعده بعد عمله عنه واصلح عمله فانه اي الله غفور له رحيم به وفي
قراءة بالفتح اي فالمغفرة له وكذلك كما بينا ما ذكر نفصل نبين الايات القرآن
ليظهر الحق فيعمل به ولتستبين تظهر سبيل طريق المجرمين فيجتنب وفي قراءة
بالتحتانية وفي اخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي قل اني نهيت
ان اعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم في عبادتها

قد ضللت اذن ان اتبعتها وما انا من المهتدين قل اني علي بينة بيان من ربي
وقد كذبتم به بربي حيث اشركتم ما عندي ما تستعجلون به من العذاب ان ما
الحكم في ذلك وغيره الا لله يقضي القضاء الحق وهو خير الفاصلين الحاكمين وفي قراءة
يقص اي يقول قل لهم لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم
بان اعجله لكم واستريح ولكنه عند الله والله اعلم بالظالمين متى يعاقبهم وعنده
تعالي مفاتح الغيب خزائنه او الطرق الموصلة الي علمه لا يعلمها الا هو وهي الخمسة
التي في قوله ان الله عنده علم الساعة الاية كما رواه البخاري ويعلم ما يحدث في البر
القفار والبحر القرى التي علي الانهار وما تسقط من زائدة ورقة الا يعلمها
ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس عطف علي ورقة الا في كتاب مبين هو
اللوح المحفوظ والاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء قبله وهو الذي يتوفاكم بالليل
يقبض ارواحكم عند النوم ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اي النهار
برد ارواحكم ليقضى اجل مسمى هو اجل الحياة ثم اليه مرجعكم بالبعث ثم ينبئكم
بما كنتم تعملون فيجازيكم به وهو القاهر مستعليا فوق عباده ويرسل عليكم
حفظة ملائكة تحصي اعمالكم حتى اذا جاء احدكم الموت توفته وفي قراءة توفاه
رسلنا الملائكة الموكلون بقبض الارواح وهم لا يفرطون يقصرون فيما يؤمرون
ثم ردوا اي الخلق الي الله مولاهم مالكهم الحق الثابت العادل ليجازيهم الا له الحكم
القضاء النافذ فيهم وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلق في قدر نصف نهار
من ايام الدنيا لحديث بذلك قل يا محمد لاهل مكة من ينجيكم من ظلمات البر والبحر
اهوالهما في اسفاركم حين تدعونه تضرعا علانية وخفية سرا تقولون
لئن لام قسم انجيتنا وفي قراءة انجانا اي الله من هذه الظلمات والشدائد
لنكونن من الشاكرين المؤمنين قل لهم الله ينجيكم بالتخفيف والتشديد منها ومن

كل

كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون به قل هو القادر علي ان يبعث عليكم عذابا من
فوقكم من السماء كالحجارة والصيحة او من تحت ارجلكم كالخسف او يلبسكم يخلطكم
شيعا فرقا مختلفة الاهواء ويذيق بعضكم باس بعض بالقتال قال صلى الله عليه وسلم
لما نزلت هذا اهون وايسر ولما نزل ما قبله اعوذ بوجهك رواه البخاري وروى
مسلم حديث سالت ربي ان لا يجعل باس امتي بينهم فمنعنيها وفي حديث لما
نزلت قال اما انها كائنة ولم يات تاويلها بعد انظر كيف نصرف نبين لهم
الايات الدالات علي قدرتنا لعلهم يفقهون يعلمون ان ما هم عليه باطل وكذب
به بالقرآن قومك وهو الحق الصدق قل لهم لست عليكم بوكيل فاجازيكم انما
انا منذر وامركم الي الله وهذا قبل الامر بالقتال لكل نبا خبر مستقر وقت يقع
فيه ويستقر ومنه عذابكم وسوف تعلمون تهديد لهم واذا رايت الذين يخوضون
في اياتنا القرآن بالاستهزاء فاعرض عنهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث
غيره واما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة ينسينك بسكون النون والتخفيف
وفتحها والتشديد الشيطان فقعدت معهم فلا تقعد بعد الذكرى اي تذكره
مع القوم الظالمين فيه وضع الظاهر موضع المضمر وقال المسلمون ان قمنا كلما
خاضوا لم نستطع ان نجلس في المسجد وان نطوف فنزل وما علي الذين يتقون
الله من حسابهم اي الخائضين من زائدة شيء اذا جالسوهم ولكن عليهم ذكرى
تذكرة لهم وموعظة لعلهم يتقون الخوض وذر اترك الذين اتخذوا دينهم الذي
كلفوه لعبا ولهوا واستهزاء به وغرتهم الحياة الدنيا فلا تتعرض لهم وهذا
قبل الامر بالقتال وذكر عظ به بالقرآن الناس لئلا تبسل نفس تسلم الي
الهلاك بما كسبت عملت ليس لها من دون الله اي غيره ولي ناصر ولا شفيع يمنع
عنها العذاب وان تعدل كل عدل تفد كل فداء لا يؤخذ منها ما تفدي به اولئك

الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم ماء بالغ نهاية الحرارة وعذاب اليم مؤلم
بما كانوا يكفرون بكفرهم قل اندعوا نعبد من دون الله ما لا ينفعنا بعبادته ولا
يضرنا بتركها وهو الاصنام ونرد على اعقابنا نرجع مشركين بعد اذ هدانا
الله الى الاسلام كالذي استهوته اضلته الشياطين في الارض حيران متحيرا
لا يدري اين يذهب حال من الهاء له اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى اي ليهدوه
الطريق يقولون له ائتنا فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للانكار وجملة التشبيه
حال من ضمير نرد قل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى وما عداه ضلال
وامرنا لنسلم اي بان نسلم لرب العالمين وان اي بان اقيموا الصلاة واتقوه
تعالى وهو الذي اليه تحشرون تجمعون يوم القيمة للحساب وهو الذي
خلق السموات والارض بالحق اي محقا واذكر يوم يقول للشيء كن فيكون هو يوم
القيمة يقول للخلق قوموا فيقوموا قوله الحق الصدق الواقع لا محالة وله الملك
يوم ينفخ في الصور القرن النفخة الثانية من اسرافيل لا ملك فيه لغيره لمن الملك
اليوم لله عالم الغيب والشهادة ما غاب وما شوهد وهو الحكيم في خلقه الخبير
بباطن الاشياء كظاهرها واذكر اذ قال ابرهيم لابيه آزر هو لقبه واسمه تارخ
اتتخذ اصناما الهة تعبدها استفهام توبيخ اني اراك وقومك باتخاذها في
ضلال عن الحق مبين بين وكذلك كما اريناه اضلال ابيه وقومه نري ابرهيم ملكوت
ملك السموات والارض ليستدل به على وحدانيتنا وليكون من الموقنين بها
وجملة وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال فلما جن اظلم عليه الليل رأى كوكبا
قيل هو الزهرة قال لقومه وكانوا نجامين هذا ربي في زعمكم فلما افل غاب قال
لا احب الآفلين ان اتخذهم اربابا لان الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال
لانهما من شان الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك فلما رأى القمر بازغا طالعا قال لهم

ادم

هذا ربي

هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي يثبتني على الهدى لاكونن من القوم الضالين
تعريض لقومه بانهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك فلما رأى الشمس بازغة قال هذا
ذكره لتذكير خبره ربي هذا اكبر من الكوكب والقمر فلما افلت وقويت عليهم الحجة
ولم يرجعوا قال يا قوم اني بريء مما تشركون بالله من الاصنام والاجرام المحدثة
المحتاجة الى محدث فقالوا له ما تعبد قال اني وجهت وجهي قصدت بعبادتي
للذي فطر خلق السموات والارض اي الله حنيفا مائلا الى الدين القيم وما انا
من المشركين به وحاجه قومه جادلوه في دينه وهددوه بالاصنام ان تصيبه
بسوء ان تركها قال اتحاجوني بتشديد النون وتخفيفها بحذف احدى النونين في
وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء اي اتجادلونني في وحدانية
الله وقد هدان تعالى اليها ولا اخاف ما تشركون به من الاصنام ان تصيبني
بسوء لعدم قدرتها على شيء الا لكن ان يشاء ربي شيئا من المكروه يصيبني فيكون
وسع ربي كل شيء علما اي وسع علمه كل شيء افلا تتذكرون هذا فتؤمنون وكيف اخاف
ما اشركتم بالله وهي لا تضر ولا تنفع ولا تخافون انتم من الله انكم اشركتم بالله في العبادة
ما لم ينزل به بعبادته عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو القادر على كل شيء
فاي الفريقين احق بالامن انحن ام انتم ان كنتم تعلمون من الاحق به وهو نحن فاتبعوه
قال تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا يخلطوا ايمانهم بظلم اي شرك كما فسر بذلك
في حديث الصحيحين اولئك لهم الامن من العذاب وهم مهتدون وتلك مبتدا ويبدل
منه حجتنا التي احتج بها ابرهيم على وحدانية الله والتنوين في العلم والحكمة ان
ربك حكيم في صنعه عليم بخلقه ووهبنا له اسحق ويعقوب ابنه كلا منهما هدينا
ونوحا هدينا من قبل اي قبل ابرهيم ومن ذريته اي نوح داود وسليمن ابنه وايوب
ويوسف بن يعقوب وموسى وهرون وكذلك كما جزيناهم نجزي المحسنين وزكريا

من افول الكوكب وما بعده
والخبر اتيناها ابرهيم اتيناه
لها حجة على قومه نرفع درجات
منه نشا بالاضافة صح

ويحيى ابنه وعيسى ابن مريم يفيد ان الذرية تتناول اولاد البنت والياس ابن اخي
هرون اخي موسى كل منهم من الصالحين واسمعيل ابن ابرهيم واليسع اللام زائدة
ويونس ولوطا ويونس ولوط ابن هاران اخي ابرهيم وكلا منهم فضلنا على العالمين
بالنبوة ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا او نوحا ومن للتبعيض لان
بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده كافر واجتبيناهم اخترناهم وهديناهم
الى صراط مستقيم ذلك الدين الذي هدوا اليه هدى الله يهدي به من يشاء
من عباده ولو اشركوا فرضا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم
الكتاب بمعنى الكتب والحكم الحكمة والنبوة فان يكفر بها اي بهذه الثلاثة
هؤلاء اي اهل مكة فقد وكلنا بها ارصدنا لها قوما ليسوا بها بكافرين هم المهاجرون
والانصار اولئك الذين هدى هم الله فبهداهم طريقتهم من التوحيد والصبر اقتده
بهاء السكت وقفا ووصلا في قوله وحذفها وصلا قل لاهل مكة لا اسألكم عليه اي
القران اجرا تعطونيه ان هو القران الا ذكرى عظة للعالمين الانس والجن
وما قدروا اي اليهود حق قدره اي ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته
اذ قالوا للنبي وقد خاصموه في القران ما انزل الله على بشر من شيء قل لهم من انزل الكتاب
الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه بالياء والتاء في المواضع الثلاثة
قراطيس اي مكتوبة في دفاتر مقطعة تبدونها اي ما تحبون ابداءه منها وتخفون
كثيرا مما فيها كنعت محمد وعلمتم ايها اليهود في القران ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم من
التوراة ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه قل الله انزله ان لم يقولوه لا جواب
غيره ثم ذرهم في خوضهم باطلهم يلعبون وهذا القران كتاب انزلناه مباركه
مصدق الذي بين يديه قبله من الكتب ولتنذر بالتاء والياء عطف على معنى ما
قبلها اي انزلناه للبركة والتصديق ولتنذر به ام القرى ومن حولها اي اهل

مكة وسائر الناس والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون
خوفا من عقابها ومن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بادعاء النبوة ولم
ينبأ او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء نزلت في مسيلمة ومن قال سانزل
مثل ما انزل الله وهم المستهزئون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى يا محمد
اذ الظالمون المذكورون في غمرات سكرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم
اليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفا اخرجوا انفسكم الينا لنقبضها اليوم
تجزون عذاب الهون الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق بدعوى النبوة
والايحاء كذبا وكنتم عن اياته تستكبرون تتكبرون عن الايمان بها وجواب لو لرأيت
امرا فظيعا ويقال لهم اذا بعثوا ولقد جئتمونا فرادى منفردين عن الاهل والمال
والولد كما خلقناكم اول مرة اي حفاة عراة غرلا وتركتم ما خولناكم اعطيناكم
من الاموال وراء ظهوركم في الدنيا بغير اختياركم ويقال لهم توبيخا ما نرى معكم
شفعاءكم الاصنام الذين زعمتم انهم فيكم اي في استحقاق عبادتكم شركاء لله لقد
تقطع بينكم وصلكم اي تشتت جمعكم وفي قراءة بالنصب ظرف اي وصلكم بينكم
وضل ذهب عنكم ما كنتم تزعمون في الدنيا من شفاعتها ان الله فالق شاق الحب
عن النبات والنوى عن النخل يخرج الحي من الميت كالانسان والطائر من النطفة
والبيضة ومخرج الميت النطفة والبيضة من الحي ذلكم الفالق المخرج الله فانى تؤفكون
فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان فالق الاصباح مصدر بمعنى الصبح
اي شاق عمود الصبح وهو اول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل وجاعل الليل تسكن
فيه الخلق من التعب والشمس والقمر بالنصب عطفا على محل الليل حسبانا حسابا
للاوقات او الباء محذوفة وهو حال مقدر اي يجريان بحسبان كما في اية الرحمن
ذلك المذكور تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه وهو الذي جعل لكم النجوم

بها في ظلمات البر والبحر في الاسفار قد فصلنا بينا الآيات الدالات على قدرتنا لقوم
يعلمون يتدبرون وهو الذي انشأكم خلقكم من نفس واحدة هي آدم فمستقر
منكم في الرحم ومستودع منكم في الصلب وفي قراءة بفتح القاف اي مكان قرار لكم قد
فصلنا الآيات لقوم يفقهون ما يقال لهم وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا
فيه التفات عن الغيبة به بالماء نبات كل شيء ينبت فاخرجنا منه اي النبات شيئا
خضرا بمعنى اخضر نخرج منه من الخضر حبا متراكبا يركب بعضه بعضا كسنابل
الحنطة ونحوها ومن النخل خبر ويبدل منه من طلعها اول ما يخرج منها والمبتدا
قنوان عراجين دانية قريب بعضها من بعض واخرجنا به جنات بساتين من
اعناب والزيتون والرمان مشتبها ورقهما حال وغير متشابه ثمرهما انظروا
يا مخاطبين نظر اعتبار الى ثمره بفتح الثاء والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر
وخشبة وخشب اذا اثمر اول ما يبدو كيف هو والى ينعه نضجه اذا ادرك
كيف يعود ان في ذلكم لآيات دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره لقوم
يؤمنون خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها في الايمان بخلاف الكافرين وجعلوا
لله مفعول ثان شركاء الجن حيث اطاعوهم في عبادة الاوثان وقد خلقهم
مفعول اول ويبدل منه
فكيف يكونون شركاءه وخرقوا بالتخفيف والتشديد اختلقوا له بنين وبنات
بغير علم حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له وتعالى
عما يصفون بان له ولدا هو بديع السموات والارض مبدعهما من غير مثال
سبق انى كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق كل شيء من شانه
ان يخلق وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وحدوه
وهو على كل شيء وكيل حفيظ لا تدركه الابصار اي لا تراه وهذا مخصوص لرؤية
المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث

الشيخين

الشيخين انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط به وهو
يدرك الابصار اي يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره ان يدرك البصر وهو لا يد ركه
او يحيط بها علما وهو اللطيف باوليائه الخبير بهم قل يا محمد لهم قد جاءكم بصائر
حجج من ربكم فمن ابصرها فآمن فلنفسه ابصر لان ثواب ابصاره له ومن عمي عنها فضل
فعليها وبال اضلاله وما انا عليكم بحفيظ رقيب لاعمالكم انما انا نذير وكذلك
كما بينا ما ذكر نصرف نبين الآيات ليعتبروا وليقولوا اي الكفار في عاقبة
الامر دارست ذاكرت اهل الكتاب وفي قراءة درست اي كتب الماضين وجئت
بهذا منها ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما اوحي اليك من ربك اي القرآن لا اله الا
هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا
رقيبا فتجازيهم باعمالهم وما انت عليهم بوكيل فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر
بالقتال ولا تسبوا الذين يدعونهم من دون الله اي الاصنام فيسبوا
الله عدوا اعتداء وظلما بغير علم اي جهلا منهم بالله كذلك كما زينا لهؤلاء ما هم عليه
زينا لكل امة عملهم من الخير والشر فاتوه ثم الى ربهم مرجعهم في الآخرة فينبئهم
بما كانوا يعملون فيجازيهم به واقسموا اي كفار مكة بالله جهد ايمانهم اي غاية
اجتهادهم فيها لئن جاءتهم آية مما اقترحوا ليؤمنن بها قل لهم انما الآيات عند الله
ينزلها كما يشاء وانما انا نذير وما يشعركم يدريكم بايمانهم اذا جاءت اي انتم لا تدرون
ذلك انها اذا جاءت لا يؤمنون وفي قراءة بالتاء خطابا للكفار وفي اخرى بفتح ان بمعنى
لما سبق في علمي
لعل او معمولة لما قبلها ونقلب افئدتهم نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه وابصارهم
عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به اي بما انزل من الآيات اول مرة ونذ رهم
نتركهم في طغيانهم ضلالهم يعمهون يترددون متحيرين ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
وكلمهم الموتى كما اقترحوا وحشرنا جمعنا عليهم كل شيء قبلا بضمتين جمع قبيل اي

فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح البا اي معاينة فيشهدوا بصدقك ما كانوا ليؤمنوا لما سبق
في علم الله الا لكن ان يشاء الله ايمانهم فيؤمنون ولكن اكثرهم يجهلون ذلك وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا كما جعلنا هؤلاء اعداءك ويبدل منه شياطين مردة الانس والجن يوحي
يوسوس بعضهم الى بعض زخرف القول مموهه من الباطل غرورا اي ليغروهم
ولو شاء ربك ما فعلوه اي الايحاء المذكور فذرهم دع الكفار وما يفترون من الكفر
وغيره مما زين لهم وهذا قبل الامر بالقتال ولتصغى عطف على غرورا اي تميل اليه
اي الزخرف افئدة قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا يكتسبوا
ما هم مقترفون من الذنوب فيعاقبوا عليه ونزل لما طلبوا من النبي ان يجعل بينه
وبينهم حكما قل افغير الله ابتغي اطلب حكما قاضيا بيني وبينكم وهو الذي انزل اليكم
الكتاب القرآن مفصلا مبينا فيه الحق من الباطل والذين آتيناهم الكتاب التوراة
كعبد الله بن سلام واصحابه يعلمون انه منزل بالتخفيف والتشديد من ربك بالحق
فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار انه حق وتمت
كلمات ربك بالاحكام والمواعيد صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته بنقض او خلف
وهو السميع لما يقال العليم بما يفعل وان تطع اكثر من في الارض اي الكفار يضلوك
عن سبيل الله دينه ان ما يتبعون الا الظن في مجادلتهم لك في امر الميتة اذ قالوا
ما قتل الله احق ان تأكلوه مما قتلتم وان ما هم الا يخرصون يكذبون في ذلك ان ربك
هو اعلم اي عالم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فيجازي كلا منهم فكلوا
مما ذكر اسم الله عليه اي ذبح على اسمه ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم ان لا تأكلوا مما
ذكر اسم الله عليه من الذبائح وقد فصل بالبنا للمفعول وللفاعل في الفعلين لكم ما حرم
عليكم في آية حرمت عليكم الميتة الا ما اضطررتم اليه منه فهو ايضا حلال لكم
المعنى لا مانع لكم من اكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم اكله وهذا ليس منه وان كثيرا

ليضلون

ليضلون بفتح اليا وضمها باهوائهم بما تهواه انفسهم من تحليل الميتة وغيرها
بغير علم يعتمدونه في ذلك ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحلال الى الحرام
وذروا اتركوا ظاهر الاثم وباطنه علانيته وسره والاثم قيل الزنا وقيل كل
معصية ان الذين يكسبون الاثم سيجزون في الآخرة بما كانوا يقترفون يكتسبون
ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه بان مات او ذبح على اسم غيره والا فما ذبحه
المسلم ولم يسم فيه عمدا او نسيانا فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعي
وانه اي الاكل منه لفسق خروج عما يحل وان الشياطين ليوحون يوسوسون
الى اوليائهم الكفار ليجادلوكم في تحليل الميتة وان اطعتموهم فيه انكم لمشركون
ونزل في ابي جهل وغيره او من كان ميتا بالكفر فاحييناه بالهدى وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس يتبصر به الحق من غيره وهو الايمان كمن مثله مثل زائدة اي
كمن هو في الظلمات ليس بخارج منها وهو الكافر لا كذلك كما زين للمؤمنين الايمان
زين للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي وكذلك كما جعلنا فساق مكة
اكابرها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها بالصد عن الايمان وما
يمكرون الا بانفسهم لان وباله عليهم وما يشعرون بذلك واذا جاءتهم اي
اهل مكة آية على صدق النبي قالوا لن نؤمن به حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله
من الرسالة والوحي الينا لانا اكثر مالا واكبر سنا قال تعالى الله اعلم حيث يجعل
رسالاته بالجمع والافراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه اعلم اي يعلم الموضع
الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا اهلا لها سيصيب الذين اجرموا
بقولهم ذلك صغار ذل عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون اي بسبب
مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام بان يقذف في قلبه
نورا فينفسح له ويقبله كما ورد في حديث ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا

بالتخفيف والتشديد يدعن قبوله حرجا شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر
وصف به مبالغة كأنما يصعد وفي قراءة يصاعد وفيهما ادغام التاء في الاصل في الصاد
وفي اخرى بسكونها في السما اذا كلف الايمان لشدته عليه كذلك الجعل يجعل الله الرجس
العذاب او الشيطان اي يسلطه على الذين لا يومنون وهذا الذي انت عليه
يا محمد صراط طريق ربك مستقيما لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة للجملة والعامل
فيها معنى الاشارة قد فصلنا بينا الايات لقوم يذكرون فيه ادغام التاء في الاصل
في الذال اي يتعظون وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون لهم دار السلام اي السلامة
وهي الجنة عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون واذكر يوم يحشرهم بالنون والياء
اي الله الخلق جميعا ويقال لهم يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس باغوائكم
وقال اولياؤهم الذين اطاعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض انتفع
الانس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الانس لهم وبلغنا اجلنا الذي
اجلت لنا وهو يوم القيمة وهذا تحسر منهم قال تعالى لهم على لسان الملائكة النار مثواكم
مأواكم خالدين فيها الا ما شا الله من الاوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم
فانه خارجها كما قال ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وعن ابن عباس انه فيمن علم الله انهم
يومنون فما بمعنى من ان ربك حكيم في صنعه عليم بخلقه وكذلك كما متعنا عصاة
الانس والجن بعضهم ببعض نولي من الولاية بعض الظالمين بعضا اي على بعض
بما كانوا يكسبون من المعاصي يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم اي من
مجموعكم الصادق بالانس او رسل الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون
قومهم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا
ان قد بلغنا قال تعالى وغرتهم الحياة الدنيا فلم يومنوا وشهدوا على انفسهم
انهم كانوا كافرين ذلك اي ارسال الرسل ان اللام مقدرة وهي مخففة اي لانه

لم يكن ربك مهلك القرى بظلم منها واهلها غافلون لم يرسل اليهم رسول يبين
لهم ولكل من العاملين درجات جزاء مما عملوا من خير وشر وما ربك بغافل عما يعملون
بالياء والتاء وربك الغني عن خلقه وعبادتهم ذو الرحمة ان يشا يذهبكم يا اهل
مكة بالاهلاك ويستخلف من بعدكم ما يشا من الخلق كما انشاكم من ذرية قوم
آخرين اذهبهم ولكنه ابقاكم رحمة لكم ان ما توعدون من الساعة والعذاب لآت
لا محالة وما انتم بمعجزين فائتين عذابنا قل لهم يا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم اني
عامل على حالتي فسوف تعلمون من موصولة مفعول العلم تكون له عاقبة الدار اي
العاقبة المحمودة في الدار الاخرة انحن ام انتم انه لا يفلح يسعد الظالمون الكافرون
وجعلوا اي كفار مكة لله مما ذرأ خلق من الحرث الزرع والانعام نصيبا يصرفونه
الى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيبا يصرفونه الى سدنتها فقالوا هذا
لله بزعمهم بالفتح والضم وهذا لشركائنا فكانوا اذا سقط في نصيب الله شيء
من نصيبها التقطوه او في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا ان الله غني عن
هذا كما قال تعالى فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله اي لجهته وما كان لله فهو
يصل الى شركائهم ساء بئس ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك كما زين لهم ما ذكر زين
لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوأد شركاؤهم من الجن بالرفع فاعل زين وفي
قراءة ببنائه للمفعول ورفع قتل ونصب الاولاد به وجر شركائهم باضافته وفيه
الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ولا يضر واضافة القتل الى الشركا
لامرهم به ليردوهم يهلكوهم وليلبسوا يخلطوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه
فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انعام وحرث حجر حرام لا يطعمها الا من نشا
من خدمة الاوثان وغيرهم بزعمهم اي لا حجة لهم فيه وانعام حرمت ظهورها فلا
تركب كالسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها عند ذبحها بل يذكرون

اسم اصنامهم وينسبون ذلك الي الله افترا عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون عليه
وقالوا ما في بطون هذه الانعام المحرمة وهي السوائب والبحائر خالصة حلال
لذكورنا ومحرم على ازواجنا اي النسآء وان يكن ميتة بالرفع والنصب مع تانيث
الفعل وتذكيره فهم فيه شركا سيجزيهم الله وصفهم ذلك بالتحليل والتحريم اي جزاءه
انه حكيم في صنعه عليم بخلقه قد خسر الذين قتلوا بالتخفيف والتشديد
اولادهم بالواد سفها جهلا بغير علم وحرموا ما رزقهم الله مما ذكر افترآ على الله
قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذي انشا خلق جنات بساتين معروشات
مبسوطات على الارض كالبطيخ وغير معروشات بان ارتفعت على ساق كالنخل
وانشا النخل والزرع مختلفا اكله ثمره وحبه في الهيئة والطعم والزيتون والرمان
متشابها ورقهما وغير متشابه طعمهما كلوا من ثمره اذا اثمر قبل النضج واتوا حقه
زكاته يوم حصاده بالفتح والكسر من العشر او نصفه ولا تسرفوا باعطا
كله فلا يبقى لعيالكم شي انه لا يحب المسرفين المتجاوزين ما حد لهم وانشا من الانعام
حمولة صالحة للحمل عليها كالابل الكبار وفرشا لا تصلح له كالابل الصغار والغنم سميت
فرشا لانها كالفراش للارض لدنوها منها كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات
الشيطان طرائقه في التحليل والتحريم انه لكم عدو مبين بين العداوة ثمانية
ازواج اصناف بدل من حمولة وفرشا من الضان زوجين اثنين ذكر وانثى ومن
المعز بالفتح والسكون اثنين قل يا محمد لمن حرم ذكور الانعام تارة واناثها اخرى
ونسب ذلك الي الله آلذكرين من الضان والمعز حرم الله عليكم ام الانثيين
منهما ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم عن
كيفية تحريم ذلك ان كنتم صادقين المعنى من اين جا التحريم فان كان من قبل الذكورة
فجميع الذكور حرام او الانوثة فجميع الاناث او اشتمال الرحم فالزوجان فمن اين

التخصيص

التخصيص والاستفهام للانكار ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين
حرم ام الانثيين ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام بل كنتم شهدا حضورا
اذ وصاكم الله بهذا التحريم فاعتمدتم ذلك لا بل انتم كاذبون فيه فمن اي لا احد
اظلم ممن افترى على الله كذبا بذلك ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم
الظالمين قل لا اجد فيما اوحي الي شيا محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون بالياء
والتا ميتة بالنصب وفي قراءة بالرفع مع التحتانية او دما مسفوحا سائلا بخلاف
غيره كالكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس حرام او فسقا اهل لغير الله به
اي ذبح على اسم غيره فمن اضطر الى شي مما ذكر فاكله غير باغ ولا عاد فان ربك
غفور له ما اكل رحيم به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذي ناب من السباع ومخلب من
الطير وعلى الذين هادوا اي اليهود حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لم يفرق اصابعه
كالابل والنعام ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحم الكلى الا ما
حملت ظهورهما اي ما علق بها منه او حملته الحوايا الامعا جمع حاويا وحاوية
او ما اختلط بعظم منه وهو شحم الالية فانه احل لهم ذلك التحريم جزيناهم
به ببغيهم بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النسا وانا لصادقون في اخبارنا
ومواعيدنا فان كذبوك فيما جيت به فقل لهم ربكم ذو رحمة واسعة حيث لم
يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلطف بدعائهم الى الايمان ولا يرد باسه عذابه اذا
جا عن القوم المجرمين سيقول الذين اشركوا لو شا الله ما اشركنا نحن
ولا اباونا ولا حرمنا من دونه من شي فاشراكنا وتحريمنا بمشيته فهو راض به
قال تعالى كذلك كما كذب هولا كذب الذين من قبلهم رسلهم حتى ذاقوا باسنا
عذابنا قل هل عندكم من علم بان الله راض بذلك فتخرجوه لنا اي لا علم عندكم
ان ما تتبعون في ذلك الا الظن وان ما انتم الا تخرصون تكذبون فيه قل ان لم تكن

لكم حجة فلله الحجة البالغة التامة فلو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين قل هلم احضروا
شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا الذي حرمتموه فان شهدوا فلا تشهد
معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم
يعدلون يشركون قل تعالوا اتل اقرا ما حرم ربكم عليكم ان مفسرة لا تشركوا به
شيا واحسنوا بالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم بالواد من اجل املاق فقر
تخافونه نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش الكباير كالزنا ما ظهر منها وما بطن
اي علانيتها وسرها ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقود وحد الردة ورجم
المحصن ذلكم المذكور وصاكم به لعلكم تعقلون تتدبرون ولا تقربوا مال اليتيم الا
بالتي اي بالخصلة التي هي احسن وهي ما فيه صلاحه حتى يبلغ اشده بان يحتلم واوفوا
الكيل والميزان بالقسط بالعدل وترك البخس لا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها
في ذلك فان اخطا في الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مواخذة عليه كما ورد
في حديث واذا قلتم في حكم او غيره فاعدلوا بالصدق ولو كان المقول له او عليه
ذا قربى قرابة وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون بالتشديد
تتعظون والسكون وان بالفتح على تقدير اللام والكسر استينافا هذا الذي
وصيتكم به صراطي مستقيما حال فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الطرق المخالفة
له فتفرق فيه حذف احدى التائين بكم عن سبيله دينه ذلكم وصاكم به لعلكم
تتقون ثم آتينا موسى الكتاب التوراة وثم لترتيب الاخبار تماما للنعمة على الذي
احسن بالقيام به وتفصيلا بيانا لكل شيء يحتاج اليه في الدين وهدى ورحمة
لعلهم اي بني اسرائيل بلقاء ربهم بالبعث يؤمنون وهذا القرآن كتاب انزلناه
مبارك فاتبعوه يا اهل مكة بالعمل بما فيه واتقوا الكفر لعلكم ترحمون انزلناه لـ ان
لا تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين اليهود والنصارى من قبلنا وان مخففة

واسمها

واسمها محذوف اي انا كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لعدم معرفتنا لها اذ ليست
بلغتنا او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لجودة اذهاننا فقد
جاءكم بينة بيان من ربكم وهدى ورحمة لمن اتبعه فمن اي لا احد اظلم ممن كذب بآيات
الله وصدف اعرض عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب اي
اشده بما كانوا يصدفون هل ينظرون ما ينتظر المكذبون الا ان تاتيهم بالتاء والياء
الملائكة لقبض ارواحهم او ياتي ربك اي امره بمعنى عذابه او ياتي بعض آيات ربك
اي علاماته الدالة على الساعة يوم ياتي بعض آيات ربك وهي طلوع الشمس من
مغربها كما في حديث الصحيحين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الجملة صفة
نفس او نفسا لم تكن كسبت في ايمانها خيرا طاعة اي لا تنفعها توبتها كما في الحديث
قل انتظروا احد هذه الاشياء انا منتظرون ذلك ان الذين فرقوا دينهم باختلافهم
فيه فاخذوا بعضه وتركوا بعضه وكانوا شيعا فرقا في ذلك وفي قراءة فارقوا
اي تركوا دينهم الذي امروا به وهم اليهود والنصارى لست منهم في شيء فلا تتعرض
لهم انما امرهم الى الله يتولاه ثم ينبئهم في الآخرة بما كانوا يفعلون فيجازيهم به وهذا
منسوخ باية السيف من جاء بالحسنة اي لا اله الا الله فله عشر امثالها اي جزاء
عشر حسنات ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها اي جزاءه وهم لا يظلمون
ينقصون من جزائهم شيا قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم ويبدل من محله
دينا قيما مستقيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي
عبادتي من حج وغيره ومحياي حياتي ومماتي موتي لله رب العالمين لا شريك له في ذلك
وبذلك اي التوحيد امرت وانا اول المسلمين من هذه الامة قل اغير الله ابغي ربا
الها اي لا اطلب غيره وهو رب مالك كل شيء ولا تكسب كل نفس ذنبا الا عليها ولا
تزر تحمل نفس وازرة آثمة وزر نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه

تخلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض جمع خليفة اي يخلف بعضكم بعضا فيها ورفع
بعضكم فوق بعض درجات بالمال والجاه وغير ذلك ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم اعطاكم
ليظهر المطيع منكم والعاصي ان ربك سريع العقاب لمن عصاه وانه لغفور للمومنين
رحيم بهم ۝ سورة الاعراف مكية الا واسألهم عن القرية الثمان او الخمس آيات
مائتان وخمس او ست آيات بسم الله الرحمن الرحيم المص الله اعلم بمراده بذلك هذا
كتاب انزل اليك خطاب للنبي فلا يكن في صدرك حرج ضيق منه ان تبلغه
مخافة ان تكذب لتنذر متعلق بانزل اي للانذار به وذكرى تذكرة للمومنين
به قل لهم اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اي القرآن ولا تتبعوا تتخذوا من دونه
اي الله اي غيره اولياء تطيعونهم في معصيته تعالى قليلا ما تذكرون بالتاء والياء
تتعظون وفيه ادغام التاء في الاصل في الذال وفي قراءة بسكونها وما زائدة لتاكيد
القلة وكم خبرية مفعول من قرية اريد اهلها اهلكناها اردنا اهلاكها فجاءها
باسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قائلون نائمون بالظهيرة والقيلولة استراحة
نصف النهار وان لم يكن معها نوم اي مرة جاءها ليلا ومرة نهارا فما كان دعواهم
قولهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فلنسألن الذين ارسل اليهم
اي الامم عن اجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم ولنسألن المرسلين عن الابلاغ
فلنقصن عليهم بعلم لنخبرنهم عن علم بما فعلوه وما كنا غائبين عن ابلاغ الرسل
والامم الخالية فيما عملوا والوزن للاعمال او لصحائفها بميزان له لسان وكفتان كما
ورد في حديث كائن يومئذ اي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة الحق
العدل صفة الوزن فمن ثقلت موازينه بالحسنات فاولئك هم المفلحون
الفائزون ومن خفت موازينه بالسيئات فاولئك الذين خسروا انفسهم
بتصييرها الى النار بما كانوا بآياتنا يظلمون يجحدون ولقد مكناكم يا بني آدم

في الارض وجعلنا لكم فيها معايش بالياء اسبابا تعيشون بها جمع معيشة قليلا ما
لتاكيد القلة تشكرون على ذلك ولقد خلقناكم اي اباكم آدم ثم صورناكم اي صورناه
وانتم في ظهره ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية بالانحناء فسجدوا الا ابليس
ابا الجن كان بين الملائكة لم يكن من الساجدين قال تعالى ما منعك ان لا زائدة تسجد اذ
حين امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها
اي من الجنة وقيل من السموات فما يكون ينبغي لك ان تتكبر فيها فاخرج منها انك من الصاغرين
الذليلين قال انظرني اخرني الى يوم يبعثون اي الناس قال انك من المنظرين
وفي آية اخرى الى يوم الوقت المعلوم اي وقت النفخة الاولى قال فبما اغويتني
اي باغوائك لي والباء للقسم وجوابه لاقعدن لهم اي لبني آدم صراطك المستقيم
اي على الطريق الموصل اليك ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن
شمائلهم اي من كل جهة فامنعهم عن سلوكه قال ابن عباس ولا يستطيع ان ياتي
من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى ولا تجد اكثرهم شاكرين مومنين
قال اخرج منها مذؤوما بالهمز معيبا او ممقوتا مدحورا مبعدا عن الرحمة لمن تبعك
منهم من الناس واللام للابتداء او موطئة للقسم وهو لاملأن جهنم منكم اجمعين اي
منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفي الجملة معنى جزاء من
الشرطية اي من تبعك اعذبه وقال يا آدم اسكن انت تاكيد للضمير في اسكن ليعطف
عليه وزوجك حواء بالمد الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
بالاكل منها وهي الحنطة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ابليس ليبدي
يظهر لهما ما ووري فوعل من المواراة عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن
هذه الشجرة الا كراهة ان تكونا ملكين وقرئ بكسر اللام او تكونا من الخالدين
اي وذلك لازم عن الاكل منها كما في آية اخرى هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى

وقاسمهما اي اقسم لهما بالله اني لكما لمن الناصحين في ذلك فدلاهما حطهما عن منزلتهما
بغرور منه فلما ذاقا الشجرة اي اكلا منها بدت لهما سوآتهما اي ظهر لكل منهما قبله
وقبل الاخر ودبره وسمي كل منهما سوءة لان انكشافه يسوء صاحبه وطفقا يخصفان
اخذا يلزقان عليهما من ورق الجنة ليستترا به وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما
الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين بين العداوة استفهام تقرير
قالا ربنا ظلمنا انفسنا بمعصيتنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
قال اهبطوا اي آدم وحوا بما اشتملتما عليه من ذريتكما بعضكم بعض الذرية
لبعض عدو من ظلم بعض بعضا ولكم في الارض مستقر مكان استقرار ومتاع
تمتع الى حين تنقضي فيه اجالكم قال فيها اي الارض تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون
بالبعث بالبنا للفاعل والمفعول يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم
يواري يستر سوآتكم وريشا هو ما يتجمل به من الثياب ولباس التقوى العمل الصالح
او السمت الحسن بالنصب عطف على لباسا والرفع مبتدا خبره جملة ذلك خير ذلك
من ايات الله دلايل قدرته لعلهم يذكرون فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب
يا بني آدم لا يفتننكم يضلنكم الشيطان اي لا تتبعوه فتفتتنوا كما اخرج
ابويكم بفتنته من الجنة ينزع حال عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه اي
الشيطان يراكم هو وقبيله وجنوده من حيث لا ترونهم للطافة اجسادهم
او عدم الوانهم انا جعلنا الشياطين اولياء اعوانا وقرنا للذين لا يؤمنون واذا
فعلوا فاحشة كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين لا نطوف في ثياب عصينا
الله فيها فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها اباءنا فاقتدينا بهم والله امرنا بها ايضا
قل لهم ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون انه قاله استفهام
انكار قل امر ربي بالقسط العدل واقيموا معطوف على معنى بالقسط اي قال

اقسطوا

اقسطوا واقيموا او قبله فاقبلوا مقدرا وجوهكم لله عند كل مسجد اي اخلصوا له سجودكم
وادعوه اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك كما بداكم خلقكم ولم تكونوا شيئا
تعودون اي يعيدكم احياء يوم القيمة فريقا منكم هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله اي غيره ويحسبون انهم مهتدون
يا بني آدم خذوا زينتكم ما يستر عورتكم عند كل مسجد عند الصلاة والطواف
وكلوا واشربوا ما شيتم ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل انكارا عليهم من حرم
زينة الله التي اخرج لعباده من اللباس والطيبات المستلذات من الرزق
قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا بالاستحقاق وان شاركهم فيها غيرهم خالصة خاصة
بهم بالرفع والنصب حال يوم القيمة كذلك نفصل الايات نبينها مثل ذلك التفصيل
لقوم يعلمون يتدبرون فانهم المنتفعون بها قل انما حرم ربي الفواحش الكباير
كالزنا ما ظهر منها وما بطن اي جهرها وسرها والاثم المعصية والبغي على الناس
بغير الحق هو الظلم وان تشركوا بالله ما لم ينزل به باشراكه سلطانا حجة وان
تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم ما لم يحرم وغيره ولكل امة اجل مدة فاذا جا
اجلهم لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون عليه يا بني آدم اما
فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم
اياتي فمن اتقى الشرك واصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة والذين
كذبوا باياتنا واستكبروا تكبروا عنها فلم يومنوا بها اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون فمن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك
والولد اليه او كذب باياته القرآن اولئك ينالهم يصيبهم نصيبهم حظهم
من الكتاب مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والاجل وغير ذلك حتى اذا
جاءتهم رسلنا الملائكة يتوفونهم قالوا لهم تبكيتا اينما كنتم تدعون تعبدون

من دون الله قالوا ضلوا غابوا عنا فلم نرهم وشهدوا على انفسهم عند الموت
انهم كانوا كافرين قال تعالى لهم يوم القيمة ادخلوا في جملة امم قد خلت من قبلكم
من الجن والانس في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة النار لعنت اختها
التي قبلها لضلالها بها حتى اذا اداركوا تلاحقوا فيها جميعا قالت اخراهم وهم
الاتباع لاولاهم اي لاجلهم وهم المتبوعون ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا
مضعفا من النار قال تعالى لكل منكم ومنهم ضعف عذاب مضعف ولكن لا تعلمون
بالتاء والياء ما لكل فريق وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل لانكم لم تكفروا
بسببنا فنحن وانتم سوا قال تعالى لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون
ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا تكبروا عنها فلم يومنوا بها لا تفتح لهم
ابواب السما اذا عرج بارواحهم اليها بعد الموت فيهبط بها الى سجين بخلاف
المومن فتفتح له ويصعد بروحه الى السما السابعة كما ورد في حديث ولا يدخلون
الجنة حتى يلج يدخل الجمل في سم الخياط ثقب الابرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم
وكذلك الجزا نجزي المجرمين بالكفر لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش
اغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض من اليا المحذوفة وكذلك نجزي الظالمين
والذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدا وقوله لا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها من
العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا
ما في صدورهم من غل حقد كان بينهم في الدنيا تجري من تحتهم تحت قصورهم الانهار
وقالوا عند الاستقرار في منازلهم الحمد لله الذي هدانا لهذا لعمل هذا جزاؤه
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه لقد
جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان مخففة اي انه او مفسرة في المواضع الخمسة
تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار تقريرا

وتبكيتا ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم
من العذاب حقا قالوا نعم فاذن مؤذن نادى مناد بينهم بين الفريقين اسمعهم
ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون الناس عن سبيل الله دينه ويبغونها
اي يطلبون السبيل عوجا معوجة وهم بالاخرة كافرون وبينهما اي اصحاب الجنة
والنار حجاب حاجز قيل هو سور الاعراف وعلى الاعراف وهو سور الجنة رجال
استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم
بعلامتهم وهي بياض الوجوه للمومنين وسوادها للكافرين لرويتهم لهم اذ موضعهم
عال ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم قال تعالى لم يدخلوها اي اصحاب
الاعراف الجنة وهم يطمعون في دخولها قال الحسن لم يطمعهم الا لكرامة يريدها
بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال بينما هم كذلك اذ طلع عليهم ربك فقال قوموا
ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم واذا صرفت ابصارهم اي اصحاب الاعراف تلقا
جهة اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا في النار مع القوم الظالمين ونادى اصحاب
الاعراف رجالا من اصحاب النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم من النار
جمعكم المال او كثرتكم وما كنتم تستكبرون اي واستكباركم عن الايمان ويقولون
لهم مشيرين الى ضعفا المسلمين اهؤلا الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قد قيل لهم
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وقرئ ادخلوا بالبنا للفاعل وادخلوا
فجملة النفي حال اي مقولا لهم ذلك ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا
علينا من الما او مما رزقكم الله من الطعام قالوا ان الله حرمهما منعهما على الكافرين
الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم نتركهم
في النار كما نسوا لقا يومهم هذا بتركهم العمل له وما كانوا باياتنا يجحدون اي وكما
جحدوا ولقد جئناهم اي اهل مكة بكتاب اي قران فصلناه بيناه بالاخبار والوعد

والوعيد على علم حال اي عالمين بما فصل فيه هدى حال من الها ورحمة لقوم يؤمنون
به هل ينظرون ما ينتظرون الا تأويله عاقبة ما فيه يوم يأتي تأويله هو يوم
القيمة يقول الذين نسوه من قبل تركوا الايمان به قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل
لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او هل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل نوحد الله
ونترك الشرك فيقال لهم لا قال تعالى قد خسروا انفسهم اذ صاروا الى الهلاك
وضل ذهب عنهم ما كانوا يفترون من دعوى الشريك ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام من ايام الدنيا اي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس
ولو شاء خلقهن في لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ثم استوى على العرش
هو في اللغة سرير الملك استواء يليق به يغشي الليل النهار مخففا ومشددا
اي يغطي كلا منهما بالاخر يطلبه يطلب كل منهما الاخر طلبا حثيثا سريعا والشمس
والقمر والنجوم بالنصب عطفا على السموات والرفع مبتدأ خبره مسخرات مذللات
بامره بقدرته الا له الخلق جميعا والامر كله تبارك تعاظم الله رب مالك العالمين
ادعوا ربكم تضرعا حال تذللا وخفية سرا انه لا يحب المعتدين في الدعا
بالتشدق ورفع الصوت ولا تفسدوا في الارض بالشرك والمعاصي بعد اصلاحها
ببعث الرسل وادعوه خوفا من عقابه وطمعا في رحمته ان رحمة الله
قريب من المحسنين المطيعين وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لاضافتها الى الله
وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته اي متفرقة قدام المطر وفي
قراءة بسكون الشين تخفيفا وفي اخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفي اخرى
بسكونها وضم الموحدة بدل النون اي مبشرا ومفرد الاولى نشور كرسول
والاخيرة بشير حتى اذا اقلت حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر سقناه اي
السحاب فيه التفات عن الغيبة لبلد ميت لا نبات به اي لاحيائه فانزلنا به

بالبلد

بالبلد الماء فاخرجنا به بالماء من كل الثمرات كذلك الاخراج نخرج الموتى من قبورهم
بالاحيا لعلكم تذكرون فتؤمنون والبلد الطيب العذب التراب يخرج نباته
حسنا باذن ربه هذا مثل للمؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها والذي خبث ترابه
لا يخرج نباته الا نكدا عسرا بمشقة وهذا مثل الكافر كذلك كما بينا ما ذكر
نصرف نبين الايات لقوم يشكرون الله فيؤمنون لقد جواب قسم محذوف
ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره بالجر صفة
لاله والرفع بدل من محله اني اخاف عليكم ان عبدتم غيره عذاب يوم عظيم
هو يوم القيمة قال الملا الاشراف من قومه انا لنراك في ضلال مبين
بين قال يا قوم ليس بي ضلالة هي اعم من الضلال فنفيها ابلغ من نفيه
ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم بالتخفيف والتشديد رسالات ربي
وانصح اريد الخير لكم واعلم من الله ما لا تعلمون اوكذبتم وعجبتم ان جاءكم ذكر مو عظة
من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم العذاب ان لم تؤمنوا ولتتقوا الله
ولعلكم ترحمون بها فكذبوه فانجيناه والذين معه من الغرق في الفلك
السفينة واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عمين
عن الحق و ارسلنا الى عاد الاولى اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه
ما لكم من اله غيره افلا تتقون تخافونه فتؤمنون قال الملا الذين كفروا من قومه
انا لنراك في سفاهة جهالة وانا لنظنك من الكاذبين في رسالتك قال يا
قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي
وانا لكم ناصح امين مأمون على الرسالة اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على لسان
رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء في الارض من بعد قوم نوح وزادكم
في الخلق بسطة قوة وطولا كان طويلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين فاذكروا

الا الله نعمه لعلكم تفلحون تفوزون قالوا اجيتنا لنعبد الله وحده ونذر
نترك ما كان يعبد اباونا فاتنا بما تعدنا به من العذاب ان كنت من الصادقين
في قولك قال قد وقع وجب عليكم من ربكم رجس عذاب وغضب اتجادلونني
في اسما سميتموها اي سميتم بها انتم واباوكم اصناما تعبدونها ما نزل الله
بها اي بعبادتها من سلطان حجة وبرهان فانتظروا العذاب اني معكم من
المنتظرين ذلك بتكذيبكم لي فارسلت عليهم الريح العقيم فانجيناه اي هودا والذين
معه من المومنين برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اي استاصلناهم
وما كانوا مومنين عطف علي كذبوا والي ارسلنا الي ثمود بترك الصرف مرادا به القبيله
اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة معجزه
من ربكم علي صدقي هذه ناقة الله لكم اية حال عاملها معني الاشارة وكانوا
سالوه ان يخرجها لهم من صخرة عينوها فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها
بسو بعقر او ضرب فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفا في الارض
من بعد عاد وبواكم اسكنكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا تسكنونها
في الصيف وتنحتون الجبال بيوتا تسكنونها في الشتا ونصبه علي الحال المقدرة
فاذكروا الا الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملا الذين استكبروا من
قومه تكبروا عن الايمان به للذين استضعفوا لمن امن منهم اي من قومه بدل
مما قبله باعادة الجار اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه اليكم قالوا نعم انا بما
ارسل به مومنون قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون وكانت
الناقة لها يوم في الما ولهم يوم فملوا ذلك فعقروا الناقة عقرها قدار بامرهم
بان قتلها بالسيف وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ايتنا بما تعدنا به من
العذاب علي قتلها ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة

من

ما كان صح

من الارض والصيحة من السما فاصبحوا في دارهم جاثمين باركين علي الركب ميتين
فتولي اعرض صالح عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن
لا تحبون الناصحين و اذكر لوطا ويبدل منه اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة
اي ادبار الرجال ما سبقكم بها من احد من العالمين الانس والجن اينكم بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما علي الوجهين لتاتون الرجال
شهوة من دون النسا بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحلال الي الحرام فما كان
جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم اي لوطا واتباعه من قريتكم انهم اناس يتطهرون
من ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امراته كانت من الغابرين الباقين في
العذاب وامطرنا عليهم مطرا هو حجارة السجيل فاهلكتهم فانظر كيف كان عاقبة
المجرمين و ارسلنا الي مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
قد جاتكم بينة معجزة من ربكم علي صدقي فاوفوا اتموا الكيل والميزان ولا تبخسوا
تنقصوا الناس اشياهم ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها
ببعث الرسل ذلكم المذكور خير لكم ان كنتم مومنين مريدي الايمان فبادروا اليه
ولا تقعدوا بكل صراط طريق توعدون تخوفون الناس باخذ ثيابهم او
المكس منهم وتصدون تصرفون عن سبيل الله دينه من امن به بتوعدكم اياه
بالقتل وتبغونها تطلبون الطريق عوجا معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم
وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين قبلكم بتكذيبهم رسلهم اي اخر امرهم من
الهلاك وان كان طايفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطايفة لم يومنوا به فاصبروا
انتظروا حتي يحكم الله بيننا وبينكم بانجا المحق واهلاك المبطل وهو خير الحاكمين
اعدلهم قال الملا الذين استكبروا من قومه عن الايمان لنخرجنك يا شعيب
والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن ترجعن في ملتنا دينا وغلبوا في الخطاب

الجمع على الواحد لان شعيبا لم يكن في ملتهم قط وعلى نحوه اجاب قال أنعود فيها ولو كنا
كارهين لها استفهام انكار قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ
نجانا الله منها وما يكون ينبغي لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا ذلك فيخذلنا
وسع ربنا كل شيء علما اي وسع علمه كل شيء ومنه حالي وحالكم على الله توكلنا ربنا افتح
احكم بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين الحاكمين وقال الملا الذين كفروا
من قومه اي قال بعضهم لبعض لئن لام قسم اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون
فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة فاصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركب
ميتين الذين كذبوا شعيبا مبتدا خبره كان مخففة واسمها محذوف اي كانهم
لم يغنوا يقيموا فيها في ديارهم الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين التاكيد
باعاده الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق فتولى اعرض عنهم وقال يا
قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فلم تؤمنوا فكيف اسى احزن على قوم
كافرين استفهام بمعنى النفي وما ارسلنا في قرية من نبي فكذبوه الا اخذنا اهلها
بالباساء شدة الفقر والضراء المرض لعلهم يضرعون يتذللون فيؤمنون ثم بدلنا
اعطيناهم مكان السيئة العذاب الحسنة الغنى والصحة حتى عفوا كثروا وقالوا
كفرا للنعمة قد مس اباءنا الضراء والسراء كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست
بعقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه قال تعالى فاخذناهم بالعذاب بغتة
فجاة وهم لا يشعرون بوقت مجيئه قبله ولو ان اهل القرى المكذبين امنوا بالله
ورسلهم واتقوا الكفر والمعاصي لفتحنا بالتخفيف والتشديد عليهم بركات من
السماء بالمطر والارض بالنبات ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم عاقبناهم
بما كانوا يكسبون افامن اهل القرى المكذبون ان ياتيهم باسنا عذابنا
بياتا ليلا وهم نائمون غافلون عنه اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى

عاقبناهم

نهارا

نهارا وهم يلعبون افامنوا مكر الله استدراجه اياهم بالنعم واخذهم بغتة
فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون اولم يهد يتبين للذين يرثون الارض
بالسكنى من بعد هلاك اهلها ان فاعل مخفف وفاي انه لو نشاء اصبناهم
بالعذاب بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم والهمزة في المواضع الاربعة للتوبيخ
والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الاول
عطفا باو ونحن نطبع نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الموعظة سماع تدبر
تلك القرى التي من ذكرها نقص عليك يا محمد من انبائها اخبار اهلها ولقد جاءتهم
رسلهم بالبينات المعجزات الظاهرات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بما كذبوا
كفروا به من قبل قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر كذلك الطبع يطبع الله على
قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم اي الناس من عهد اي وفاء بعهدهم
يوم اخذ الميثاق وان مخففة وجدنا اكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم
اي الرسل المذكورين موسى باياتنا التسع الى فرعون وملائه قومه فظلموا
كفروا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين بالكفر من اهلاكهم وقال موسى يا
فرعون اني رسول من رب العالمين اليك فكذبه فقال انا حقيق جدير على ان
اي بان لا اقول على الله الا الحق وفي قراءة بتشديد الياء فحقيق مبتدا خبره ان
وما بعده قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي الى الشام بني اسرائيل وكان استعبدهم
قال فرعون له ان كنت جئت باية على دعواك فات بها ان كنت من الصادقين
فيها فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين حية عظيمة ونزع يده اخرجها من جيبه
فاذا هي بيضاء ذات شعاع للناظرين خلاف ما كانت عليه من الادمة قال الملا
من قوم فرعون ان هذا الساحر عليم فائق في علم السحر وفي الشعراء انه من قول
فرعون نفسه فكانهم قالوه معه على سبيل التشاور يريد ان يخرجكم من ارضكم فما

لذا يا مرون قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وارسل في المداين حاشرين
جامعين ياتوك بكل ساحر وفي قراة سحار عليم يفضل موسي في علم السحر فجمعوا وجا
السحرة فرعون قالوا اين بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما
علي الوجهين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسي
اما ان تلقي عصاك واما ان نكون نحن الملقين ما معنا قال القوا امر للاذن بتقديم
القائهم توسلا به الي اظهار الحق فلما القوا حبالهم وعصيهم سحروا اعين الناس
صرفوها عن حقيقة ادراكها واسترهبوهم خوفوهم حيث خيلوها حيات
تسعي وجاوا بسحر عظيم واوحينا الي موسي ان الق عصاك فاذا هي تلقف بحذف
احدي التاين من الاصل تبتلع ما يافكون يقلبون بتمويههم فوقع الحق ثبت وظهر
وبطل ما كانوا يعملون من السحر فغلبوا اي فرعون وقومه هنالك وانقلبوا صاغرين
صاروا ذليلين والقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسي
وهرون لعلمهم بان ما شاهدوه من العصا لا يتاتي بالسحر قال فرعون اامنتم
بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا به بموسي قبل ان اذن انا لكم ان هذا الذي
صنعتموه لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ما ينالكم مني
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي يد كل واحد اليمني ورجله اليسري ثم لاصلبنكم
اجمعين قالوا انا الي ربنا بعد موتنا باي وجه كان منقلبون راجعون في الاخرة
وما تنقم تنكر منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاتنا ربنا افرغ علينا صبرا عند
فعل ما توعدنا به لئلا نرجع كفارا وتوفنا مسلمين وقال الملا من قوم فرعون
له اتذر تترك موسي وقومه ليفسدوا في الارض بالدعا الي مخالفتك ويذرك
والهتك وكان صنع لهم اصناما صغارا يعبدونها وقال انا ربكم وربها ولذا قال
انا ربكم الاعلي قال سنقتل بالتشديد والتخفيف ابناءهم المولودين ونستحيي

نستحيي

نستحيي نساءهم كفعلنا بهم من قبل وانا فوقهم قاهرون قادرون ففعلوا
بهم ذلك فشكي بنو اسرائيل قال موسي لقومه استعينوا بالله واصبروا علي
اذاهم ان الارض لله يورثها يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة المحموده
للمتقين الله قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا قال عسي ربكم
ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فيها ولقد اخذنا
ال فرعون بالسنين بالقحط ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون يتعظون فيومنون
فاذا جاتهم الحسنة الخصب والغني قالوا لنا هذه اي نستحقها ولم يشكروا عليها
وان تصبهم سيئة جدب وبلا يطيروا يتشاموا بموسي ومن معه من المومنين
الا انما طائرهم شومهم عند الله ياتيهم به ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يصيبهم
من عنده وقالوا لموسي مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمومنين فدعا
عليهم فارسلنا عليهم الطوفان وهو ما دخل بيوتهم ووصل الي حلوق الجالسين
سبعة ايام والجراد فاكل زرعهم وثمارهم كذلك والقمل السوس او نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد
والضفادع فملات بيوتهم وطعامهم والدم في مياههم ايات مفصلات مبينات
فاستكبروا عن الايمان بها وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز العذاب
قالوا يا موسي ادع لنا ربك بما عهد عندك من كشف العذاب عنا ان امنا لئن
لام قسم كشفت عنا الرجز لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا
بدعا موسي عنهم الرجز الي اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون ينقضون عهدهم
ويصرون علي كفرهم فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم البحر الملح بانهم بسبب
انهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين لا يتدبرونها واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون بالاستعباد وهم بنوا اسرائيل مشارق الارض ومغاربها التي
باركنا فيها بالما والشجر صفة للارض وهي الشام وتمت كلمة ربك الحسني وهي قوله

وتريد ان نمن على الذين استضعفوا الى آخره على بني اسرائيل بما صبروا على اذى عدوهم
ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارة وما كانوا يعرشون بكسر
الراء وضمها يرفعون من البنيان وجاوزنا عبرنا ببني اسرائيل البحر فاتوا فمروا على
قوم يعكفون بضم الكاف وكسرها على اصنام لهم يقيمون على عبادتها قالوا يا موسى
اجعل لنا الها صنما نعبده كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون حيث قابلتم نعمة الله عليكم
بما قلتموه ان هؤلاء متبر هالك ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغيكم
الها معبودا واصله ابغي لكم وهو فضلكم على العالمين في زمانكم بما ذكره في قوله
واذكروا اذ انجيناكم وفي قراءة انجاكم من آل فرعون يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم
سوء العذاب اشده وهو يقتلون ابناءكم ويستحيون يستبقون نساءكم وفي ذلكم الانجاء
او العذاب بلاء انعام او ابتلاء من ربكم عظيم افلا تتعظون فتنتهون عما قلتم وواعدنا
بالف ودونها موسى ثلاثين ليلة نكلمه عند انتهائها بان يصومها وهي ذو القعدة
فصامها فلما تمت انكر خلوف فمه فاستاك فامره الله بعشرة اخرى ليكلمه بخلوف
فيه كما قال تعالى واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه وقت وعده بكلامه
اياه اربعين حال ليلة تمييز وقال موسى لاخيه هرون عند ذهابه الى الجبل
للمناجاة اخلفني كن خليفتي في قومي واصلح امرهم ولا تتبع سبيل المفسدين
بموافقتهم على المعاصي ولما جاء موسى لميقاتنا اي للوقت الذي وعدناه بالكلام فيه
وكلمه ربه بلا واسطة كلاما سمعه من كل جهة قال رب ارني نفسك انظر
اليك قال لن تراني اي لا تقدر على رؤيتي والتعبير به دون لن أُرى يفيد
امكان رؤيته تعالى ولكن انظر الى الجبل الذي هو اقوى منك فان استقر ثبت
مكانه فسوف تراني اي تثبت لرؤيتي والا فلا طاقة لك فلما تجلى ربه اي ظهر
من نوره قدر نصف انملة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم للجبل جعله دكا بالقصر

والمد

والمد اي مدكوكا مستويا بالارض وخر موسى صعقا مغشيا عليه لهول ما راى
فلما افاق قال سبحانك تنزيها لك تبت اليك من سوال ما لم أُومر به وانا اول المؤمنين
في زماني قال تعالى له يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اهل زمانك
برسالاتي بالجمع والافراد وبكلامي اي تكليمي اياك فخذ ما آتيتك من الفضل وكن
من الشاكرين لانعمي وكتبنا له في الالواح اي الواح التوراة وكانت من سدر الجنة
او زبرجد او زمرد سبعة او عشرة من كل شيء يحتاج اليه في الدين موعظة
وتفصيلا تبيينا لكل شيء بدل من الجار والمجرور قبله فخذها قبله قلنا مقدرا
بقوة بجد واجتهاد وامر قومك ياخذوا باحسنها ساوريكم دار الفاسقين
فرعون واتباعه وهي مصر لتعتبروا بهم ساصرف عن آياتي دلائل قدرتي من
المصنوعات وغيرها الذين يتكبرون في الارض بغير الحق بان اخذلهم فلا يتفكرون
فيها وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل طريق الرشد الهدى الذي
جاء من عند الله لا يتخذوه سبيلا يسلكوه وان يروا سبيل الغي الضلال يتخذوه
سبيلا ذلك الصرف بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين تقدم مثله والذين
كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة البعث وغيره حبطت بطلت اعمالهم ما عملوه في الدنيا
من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه هل ما يجزون الا جزاء ما كانوا
يعملون من التكذيب والمعاصي واتخذ قوم موسى من بعده اي بعد ذهابه الى المنا جاة
من حليهم الذي استعاروه من قوم فرعون بعلة عرس فبقي عندهم عجلا صاغه
لهم منه السامري جسدا بدل لحما ودما له خوار اي صوت يسمع انقلب كذلك بوضع
التراب الذي اخذه من حافر فرس جبريل في فمه فان اثره الحياة فيما يوضع فيه
ومفعول اتخذوا الثاني محذوف اي الها الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم
سبيلا فكيف يتخذ الها اتخذوه الها وكانوا ظالمين باتخاذه ولما سقط في

ايديهم اي ندموا على عبادته ورأوا علموا انهم قد ضلوا بها وذلك بعد رجوع موسى قالوا
لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان
من جهتهم اسفا شديد الحزن قال لهم بئسما اي بئس خلافة خلفتموني ها من بعدي
خلافتكم هذه حيث اشركتم اعجلتم امر ربكم والقى الالواح الواح التوراة غضبا
لربه فتكسرت واخذ براس اخيه اي بشعره بيمينه ولحيته بشماله يجره اليه
غضبا قال يا ابن ام بكسر الميم وفتحها اراد امي وذكرها اعطف لقلبه ان القوم
استضعفوني وكادوا قاربوا يقتلونني فلا تشمت تفرح بي الاعداء باهانتك
اياي ولا تجعلني مع القوم الظالمين بعبادة العجل في المؤاخذة قال رب اغفر لي
ما صنعت باخي ولاخي اشركه في الدعاء ارضاء له ودفعا للشماتة وادخلنا في رحمتك
وانت ارحم الراحمين قال تعالى ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب عذاب
من ربهم وذلة في الحياة الدنيا فعذبوا بالامر بقتل انفسهم وضربت عليهم
الذلة الى يوم القيمة وكذلك كما جزيناهم نجزي المفترين على الله بالاشراك وغيره
والذين عملوا السيئات ثم تابوا رجعوا عنها من بعدها وامنوا بالله ان ربك من
بعدها اي التوبة لغفور لهم رحيم بهم ولما سكت سكن عن موسى الغضب اخذ
الالواح التي القاها وفي نسختها اي ما نسخ فيها اي كتب هدى من الضلالة
ورحمة للذين هم لربهم يرهبون يخافون وادخل اللام على المفعول لتقدمه
واختار موسى قومه اي من قومه سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل بامره
تعالى لميقاتنا اي للوقت الذي وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة اصحابهم
العجل فخرج بهم فلما اخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لانهم
لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سالوا الرؤية واخذتهم
الصاعقة قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل اي قبل خروجي بهم ليعاين

بنوا

بنوا اسرائيل ذلك ولا يتهموني واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا استفهام استعطاف
اي لا تعذبنا بذنب غيرنا ان ما هي اي الفتنة التي وقع فيها السفهاء الا فتنتك ابتلاؤك
تضل بها من تشاء اضلاله وتهدي بها من تشاء هدايته انت ولينا متولي امورنا فاغفر
لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب اوجب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة انا هدنا تبنا اليك قال تعالى عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت
عمت كل شيء في الدنيا فساكتبها في الآخرة للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم
باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي محمدا صلى الله عليه وسلم الذي
يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل باسمه وصفته يامرهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر ويحل لهم الطيبات مما حرم في شرعهم ويحرم عليهم الخبائث من الميتة ونحوها
ويضع عنهم اصرهم ثقلهم والاغلال الشدائد التي كانت عليهم كقتل النفس في التوبة
وقطع اثر النجاسة فالذين امنوا به منهم وعزروه وقروه ونصروه واتبعوا
النور الذي انزل معه اي القرآن اولئك هم المفلحون قل خطاب للنبي يا ايها الناس اني
رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت
فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته القرآن واتبعوه لعلكم
تهتدون ترشدون ومن قوم موسى امة جماعة يهدون الناس بالحق وبه يعدلون
في الحكم وقطعناهم فرقنا بني اسرائيل اثنتي عشرة حال اسباطا بدل منه اي
قبائل امما بدل مما قبله واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب
بعصاك الحجر فضربه فانبجست انفجرت منه اثنتا عشرة عينا بعدد الاسباط
قد علم كل اناس سبط منهم مشربهم وظللنا عليهم الغمام في التيه من حر الشمس
وانزلنا عليهم المن والسلوى هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر
وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذكر

اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا امرنا
حطة وادخلوا الباب اي باب القرية سجدا سجود انحنا نغفر بالنون وبالتا مبنيا
للمفعول لكم خطاياكم سنزيد المحسنين بالطاعة ثوابا فبدل الذين ظلموا منهم قولا
غير الذي قيل لهم فقالوا حبة في شعره ودخلوا يزحفون على استاههم فارسلنا
عليهم رجزا عذابا من السما بما كانوا يظلمون واسالهم يا محمد توبيخا عن القرية التي
كانت حاضرة البحر مجاورة بحر القلزم وهي ايلة ما وقع باهلها اذ يعدون يعتدون
في السبت بصيد السمك المامورين بتركه فيه اذ ظرف ليعدون تاتيهم حيتانهم يوم
سبتهم شرعا ظاهرة على الما ويوم لا يسبتون لا يعظمون السبت اي ساير
الايام لا تاتيهم ابتلا من الله كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ولما صادوا السمك افترقت
القرية اثلاثا ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم وثلث امسكوا عن الصيد والنهي واذ
عطف على اذ قبله قالت امة منهم لم تصد ولم تنه لمن نهى لم تعظون قوما الله
مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا موعظتنا معذرة نعتذر بها الى ربكم
لئلا ننسب الى تقصير في ترك النهي ولعلهم يتقون الصيد فلما نسوا تركوا ما ذكروا
وعظوا به فلم يرجعوا انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتدا
بعذاب بئيس شديد بما كانوا يفسقون فلما عتوا تكبروا عن ترك ما نهوا عنه
قلنا لهم كونوا قردة خاسئين صاغرين فكانوها وهذا تفصيل لما قبله قال ابن
عباس ما ادري ما فعل بالفرقة الساكتة قال عكرمة لم تهلك لانها كرهت
ما فعلوه وقالت لم تعظون الى اخره وروى الحاكم عن ابن عباس انه رجع اليه
واعجبه واذ تاذن اعلم ربك ليبعثن عليهم اي اليهود الى يوم القيمة من يسومهم
سوء العذاب بالذل واخذ الجزية فبعث عليهم سليمن وبعده بخت نصر فقتلهم
وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يودونها الى المجوس الى ان بعث نبينا

صلى

صلى الله عليه وسلم وضربها عليهم ان ربك لسريع العقاب لمن عصاه وانه لغفور
لاهل طاعته رحيم بهم وقطعناهم فرقناهم في الارض امما فرقا منهم الصالحون ومنهم
ناس دون ذلك الكفار والفاسقون وبلوناهم بالحسنات بالنعم والسيئات
النقم لعلهم يرجعون عن فسقهم فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب التوراة عن
اباتهم يأخذون عرض هذا الادنى اي حطام هذا الشي الدني اي الدنيا من حلال
وحرام ويقولون سيغفر لنا ما فعلناه وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الجملة حال
اي يرجون المغفرة وهم عايدون الى ما فعلوه مصرون عليه وليس في التوراة وعد
المغفرة مع الاصرار الم يوخذ استفهام تقرير عليهم ميثاق الكتاب الاضافة
بمعنى في ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا عطف على يوخذ قراوا ما فيه فلم كذبوا
عليه بنسبة المغفرة اليه مع الاصرار والدار الاخرة خير للذين يتقون
الحرام افلا يعقلون بالياء والتاء انها خير فيوثرونها على الدنيا والذين يمسكون بالتشديد
والتخفيف بالكتاب منهم واقاموا الصلاة كعبد الله بن سلام واصحابه انا لا
نضيع اجر المصلحين الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اي اجرهم
واذكر اذ نتقنا الجبل رفعناه من اصله فوقهم كانه ظلة وظنوا ايقنوا انه واقع بهم
ساقط عليهم بوعد الله اياهم بوقوعه ان لم يقبلوا احكام التوراة وكانوا ابوها
لثقلها فقبلوا وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه بالعمل
به لعلكم تتقون واذكر اذ حين اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم بدل اشتمال مما قبله
باعادة الجار ذرياتهم بان اخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد
نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلايل على ربوبيته
وركب فيهم عقلا واشهدهم على انفسهم قال الست بربكم قالوا بلى انت ربنا شهدنا
بذلك والاشهاد لـ ان لا يقولوا بالياء والتاء في الموضعين اي الكفار يوم القيمة

انا كنا عن هذا التوحيد غافلين لا نعرفه او يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل اي
قبلنا وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم افتهلكنا تعذبنا بما فعل المبطلون
من ابائنا بتأسيس الشرك المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم على انفسهم بالتوحيد
والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس وكذلك نفصل الايات
نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها ولعلهم يرجعون عن كفرهم واتل يا محمد
عليهم اي اليهود نبأ خبر الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها خرج بكفره كما تخرج الحية
من جلدها وهو بلعم بن باعوراء من علماء بني اسرائيل سئل ان يدعو على موسى واهدي
اليه شيء فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره فاتبعه الشيطان فادركه
فصار قرينه فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه الى منازل العلماء بها بان نوفقه
للعمل ولكنه اخلد سكن الى الارض اي الدنيا ومال اليها واتبع هواه في دعائه
اليها فوضعناه فمثله صفته كمثل الكلب ان تحمل عليه بالطرد والزجر يلهث
يدلع لسانه او تتركه يلهث وليس غيره من الحيوان كذلك وجملتا الشرط حال اي لاهثا
ذليلا بكل حال والقصد التشبيه في الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتب
ما بعدها على ما قبلها من الميل الى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله ذلك المثل
مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص على اليهود لعلهم يتفكرون
يتدبرون فيها فيؤمنون ساء بئس مثلا القوم اي مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا
وانفسهم كانوا يظلمون بالتكذيب من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل
فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس
لهم قلوب لا يفقهون بها الحق ولهم اعين لا يبصرون بها دلائل قدرة الله
بصر اعتبار ولهم آذان لا يسمعون بها الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ
اولئك كالانعام في عدم الفقه والبصر والاستماع بل هم اضل من الانعام لانها

تطلب

تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة اولئك هم
الغافلون ولله الاسماء الحسنى التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى
مؤنث الاحسن فادعوه سموه بها وذروا اتركوا الذين يلحدون من لحد والحد
يميلون عن الحق في اسمائه حيث اشتقوا منها لالهتهم كاللات من الله والعزى
من العزيز ومناة من المنان سيجزون في الآخرة جزاء ما كانوا يعملون وهذا قبل
الامر بالقتال وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون هم امة النبي صلى الله
عليه وسلم كما في حديث والذين كذبوا بآياتنا القرآن من اهل مكة سنستدرجهم
نأخذهم قليلا قليلا من حيث لا يعلمون واملي لهم امهلهم ان كيدي متين شديد
لا يطاق اولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم محمد من جنة جنون ان ما هو الا نذير
مبين بين الانذار اولم ينظروا في ملكوت ملك السموات والارض و في ما خلق
الله من شيء بيان لما فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته و في ان اي
انه عسى ان يكون قد اقترب قرب اجلهم فيموتوا كفارا فيصيروا الى النار فيبادروا
دروا
الى الايمان فبأي حديث بعده اي القرآن يؤمنون من يضلل الله فلا هادي
له ويذرهم بالياء والنون مع الرفع استئنافا والجزم عطفا على محل ما بعد الفاء
في طغيانهم يعمهون يترددون تحيرا يسألونك اي اهل مكة عن الساعة القيامة
ايان متى مرساها قل لهم انما علمها متى تكون عند ربي لا يجليها يظهرها لوقتها
اللام بمعنى في الا هو ثقلت عظمت في السموات والارض على اهلها لهولها لا تأتيكم
الا بغتة فجأة يسألونك كأنك حفي مبالغ في السؤال عنها حتى علمتها قل انما علمها
عند الله تأكيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عنده تعالى قل لا املك لنفسي
نفعا اجلبه ولا ضرا ادفعه الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب ما غاب عني لاستكثرت
من الخير وما مسني السوء من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناب المضار ان ما

انا الا نذير بالنار للكافرين وبشير بالجنة لقوم يومنون هو اي الله الذي خلقكم من نفس واحدة اي ادم وجعل خلق منها زوجها حوا ليسكن اليها ويالفها فلما تغشاها جامعها حملت حملا خفيفا هو النطفة فمرت به ذهبت وجات لخفته فلما اثقلت بكبر الولد في بطنها واشفقا ان يكون بهيمة دعوا الله ربهما لين اتيتنا صالحا سويا لنكونن من الشاكرين لك عليه فلما اتاهما ولدا صالحا جعلا له شركا وفي قراة بكسر الشين والتنوين اي شريكا فيما اتاهما بتسميته عبد الحرث ولا ينبغي ان يكون عبدا الا لله وليس باشراك في العبودية لعصمة ادم وروي سمرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال لما ولدت حوا طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحرث فانه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وامره رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب فتعالى الله عما يشركون اي اهل مكة به من الاصنام والجملة مسببة عطف علي خلقكم وما بينهما اعتراض ايشركون به في العبادة ما لا يخلق شيا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم اي لعابديهم نصرا ولا انفسهم ينصرون بمنعها ممن اراد بهم سوا من كسر او غيره والاستفهام للتوبيخ وان تدعوهم اي الاصنام الي الهدى لا يتبعوكم بالتشديد والتخفيف سوا عليكم ادعوتموهم اليه ام انتم صامتون عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم ان الذين تدعون تعبدون من دون الله عباد مملوكة امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم دعاكم ان كنتم صادقين في انها الهة ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال الهم ارجل يمشون بها ام بل الهم ايد جمع يد يبطشون بها ام بل الهم اعين يبصرون بها ام بل الهم اذان يسمعون بها استفهام انكار اي ليس لهم شي من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وانتم اتم حالا منهم قل لهم يا محمد ادعوا شركاكم اي هلاكي ثم كيدون

فلا

فلا تنظرون تمهلون فاني لا ابالي بكم ان ولي الله متولي اموري الذي نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين بحفظه والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون فكيف ابالي بهم وان تدعوهم اي الاصنام الى الهدى لا يسمعوا وتريهم اي الاصنام يا محمد ينظرون اليك اي يقابلونك كالناظر وهم لا يبصرون خذ العفو اليسر من اخلاق الناس ولا تبحث عنها وامر بالعرف المعروف واعرض عن الجاهلين فلا تقابلهم بسفههم واما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة ينزغنك من الشيطان نزغ اي ان يصرفك عن ما امرت به صارف فاستعذ بالله جواب الشرط وجواب الامر محذوف اي يدفعه عنك انه سميع للقول عليم بالفعل ان الذين اتقوا اذا مسهم اصابهم طيف وفي قراة طائف اي شي الم بهم من الشيطان تذكروا عقاب الله وثوابه فاذا هم مبصرون الحق من غيره فيرجعون واخوانهم اي اخوان الشياطين من الكفار يمدونهم الشياطين في الغي ثم لهم لا يقصرون يكفون عنه بالتبصر كما تبصر المتقون واذا لم تاتهم اي اهل مكة باية مما اقترحوا قالوا لولا هلا اجتبيتها انشاتها من قبل نفسك قل لهم انما اتبع ما يوحى الي من ربي وليس لي ان اتي من عند نفسي بشي هذا القران بصاير حجج من ربكم وهدى ورحمة لقوم يومنون واذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا عن الكلام لعلكم ترحمون نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقران لاشتمالها عليه وقيل في قراة القران مطلقا واذكر ربك في نفسك اي سرا تضرعا تذللا وخيفة خوفا منه و فوق السر دون الجهر من القول اي قصدا بينهما بالغدو والاصال اوائل النهار واواخره ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله ان الذين عند ربك اي الملايكة لا يستكبرون يتكبرون عن عبادته ويسبحونه ينزهونه عما لا يليق به وله يسجدون اي يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم

لها

سورة الانفال مدنية او الا واذ يمكر بك الايات السبع فمكية خمس او ست
او سبع وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم لما اختلف المسلمون في غنائم
بدر فقال الشبان هي لنا لانا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردءا لكم تحت
الرايات ولو انكشفتم لفئتم الينا فلا تستأثروا بها نزل يسألونك يا محمد عن الانفال
الغنائم لمن هي قل لهم الانفال لله والرسول يجعلانها حيث شاءا فقسمها صلى الله عليه
وسلم بينهم على السواء رواه الحاكم في المستدرك فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم
اي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين
حقا انما المؤمنون الكاملون الايمان الذين اذا ذكر الله اي وعيده وجلت خافت
قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا تصديقا وعلى ربهم يتوكلون به يثقون
لا بغيره الذين يقيمون الصلاة ياتون بها بحقوقها ومما رزقناهم اعطيناهم
ينفقون في طاعة الله اولئك الموصوفون بما ذكر هم المؤمنون حقا صدقا بلا شك
لهم درجات منازل في الجنة عند ربهم ومغفرة ورزق كريم في الجنة كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق متعلق باخرج وان فريقا من المؤمنين لكارهون الخروج
والجملة حال من كاف اخرجك وكما خبر مبتدا محذوف اي هذه الحال في كراهتهم
لها مثل اخراجك في حال كراهتهم وقد كان خيرا لهم فكذلك ايضا وذلك ان
ابا سفيان قدم بعير من الشام فخرج صلى الله عليه وسلم واصحابه ليغنموها
فعلمت قريش فخرج ابو جهل ومقاتلوا مكة ليذبوا عنها وهم النفير واخذ ابو
سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لابي جهل ارجع فابى وسار الى بدر
فشاور صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ان الله وعدني احدى الطائفتين فوافقوه
على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى يجادلونك في الحق
القتال بعدما تبين ظهر لهم كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اليه عيانا

في

في كراهتهم له واذكر اذ يعدكم الله احدى الطائفتين العير او النفير انها لكم وتودون
تريدون ان غير ذات الشوكة اي البأس والسلاح وهي العير تكون لكم لقلة عددها
وعددها بخلاف النفير ويريد الله ان يحق يظهر الحق بكلماته السابقة بظهور الاسلام
ويقطع دابر الكافرين اخرهم بالاستئصال فامركم بقتال النفير ليحق الحق ويبطل
يمحق الباطل الكفر ولو كره المجرمون المشركون ذلك اذكر اذ تستغيثون ربكم تطلبون
منه الغوث بالنصر عليهم فاستجاب لكم اني اي باني ممدكم معينكم بالف من الملائكة
مردفين متتابعين يردف بعضهم بعضا وعدهم بها اولا ثم صارت ثلاثة الاف ثم خمسة
كما في ال عمران وقرئ بالف كافلس جمع وما جعله الله اي الامداد الا بشرى ولتطمئن
به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذكر اذ يغشيكم النعاس
امنة امنا مما حصل لكم من الخوف منه تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الا (حداث)
والجنابات ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته اليكم بانكم لو كنتم على الحق ما كنتم
ظماء محدثين والمشركون على الماء وليربط يحبس على قلوبكم باليقين والصبر ويثبت به
الاقدام ان تسوخ في الرمل اذ يوحي ربك الى الملائكة الذين امد بهم المسلمين اني اي باني
معكم بالعون والنصر فثبتوا الذين امنوا بالاعانة والتبشير سالقي في قلوب
الذين كفروا الرعب الخوف فاضربوا فوق الاعناق اي الرؤس واضربوا منهم كل
بنان اي اطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر
فتسقط قبل ان يصل سيفه اليه ورماهم صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصا
فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه منها شيء فهزموا ذلك العذاب الواقع بهم بانهم
شاقوا خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب
له ذلكم العذاب فذوقوه ايها الكفار في الدنيا وان للكافرين في الاخرة عذاب
النار يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اي مجتمعين كانهم لكثرتهم

يزحفون فلا تولوهم الادبار منهزمين ومن يولهم يومئذ اي يوم لقائهم دبره الا متحرفا
منعطفا لقتال بان يريهم الفرة مكيدة وهو يريد الكرة او متحيزا منضما الى فئة
جماعة من المسلمين يستنجد بها فقد باء رجع بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير
المرجع هي وهذا مخصوص بما اذا لم يزد الكفار على الضعف فلم تقتلوهم ببدر بقوتكم
ولكن الله قتلهم بنصره اياكم وما رميت يا محمد اعين القوم اذ رميت بالحصا لان كفا
من الحصا لا يملا عيون الجيش الكثير برمية بشر ولكن الله رمى بايصال ذلك اليهم
فعل ذلك ليقهر الكافرين وليبلي المومنين منه بلاء عطاء حسنا هو الغنيمة ان الله سميع
لاقوالهم عليم باحوالهم ذلكم الابلاء حق وان الله موهن مضعف كيد الكافرين ان تستفتحوا
ايها الكفار تطلبوا الفتح اي القضاء حيث قال ابو جهل اللهم اينا كان اقطع للرحم
واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة اي اهلكه فقد جاءكم الفتح القضاء بهلاك من هو
كذلك وهو ابو جهل ومن قتل معه دون النبي والمومنين وان تنتهوا عن الكفر والحرب
فهو خير لكم وان تعودوا لقتال النبي نعد لنصره عليكم ولن تغني تدفع عنكم فئتكم
جماعتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المومنين بكسر ان استينافا وفتحها على تقدير
اللام يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا تعرضوا عنه بمخالفة امره
وانتم تسمعون القران والمواعظ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون
سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون او المشركون ان شر الدواب عند الله
الصم عن سماع الحق البكم عن النطق به الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا
صلاحا بسماع الحق لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم فرضا وقد علم ان لا خير فيهم
لتولوا عنه وهم معرضون عن قبوله عنادا وجحودا يا ايها الذين امنوا استجيبوا
لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم لما يحييكم من امر الدين لانه سبب الحياة الابدية
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فلا يستطيع ان يومن او يكفر الا بارادته

سكوم

وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة ان اصابتكم لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة بل تعمهم وغيرهم واتقاؤها بانكار موجبها من المنكر واعلموا ان الله
شديد العقاب لمن خالفه واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض ارض مكة
تخافون ان يتخطفكم الناس ياخذكم الكفار بسرعة فاواكم الى المدينة وايدكم قواكم
بنصره يوم بدر بالملايكة ورزقكم من الطيبات الغنائم لعلكم تشكرون نعمه ونزل
في ابي لبابة بن عبد المنذر وقد بعثه صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة لينزلوا
على حكمه فاستشاروه فاشار اليهم انه الذبح لان عياله وماله فيهم يا ايها الذين امنوا
لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا اماناتكم ما ايتمنتم عليه من الدين وغيره وانتم
تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لكم صادة عن امور الاخرة وان الله
عنده اجر عظيم فلا تفوتوه بمراعاة الاموال والاولاد والخيانة لاجلهم ونزل في
توبته يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله بالانابة وغيرها يجعل لكم فرقانا بينكم
وبين ما تخافون فتنجون ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم ذنوبكم والله ذو الفضل
العظيم واذكر يا محمد اذ يمكر بك الذين كفروا وقد اجتمعوا للمشاورة في شانك بدار
الندوة ليثبتوك يوثقوك ويحبسوك او يقتلوك كلهم قتلة رجل واحد او يخرجوك
من مكة ويمكرون بك ويمكر الله بهم بتدبير امرك بان اوحى اليك ما دبروه وامرك بالخروج
والله خير الماكرين اعلمهم به واذا تتلى عليهم اياتنا القران قالوا قد سمعنا لو نشاء
لقلنا مثل هذا قاله النضر بن الحرث لانه كان ياتي الحيرة يتجر فيشتري كتب
اخبار الاعاجم ويحدث بها اهل مكة ان ما هذا القران الا اساطير اكاذيب
الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا الذي يقرؤه محمد هو الحق المنزل من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم مولم عليه قاله النضر او غيره
استهزاء وايهاما انه على بصيرة وجزم ببطلانه قال تعالى وما كان الله ليعذبهم

بما سألوه وانت فيهم لان العذاب اذا نزل عم ولا تعذب امة الا بعد خروج نبيها
والمؤمنين منها وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون حيث يقولون في طوافهم
غفرانك غفرانك وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال لو تزيلوا لعذبنا
الذين كفروا منهم عذابا اليما وما لهم ان لا يعذبهم الله بالسيف بعد خروجك والمستضعفين
وعلى القول الاول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم ببدر وغيره وهم يصدون يمنعون
النبي والمسلمين عن المسجد الحرام ان يطوفوا به وما كانوا اولياءه كما زعموا ان ما اولياؤه
الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه وما كان صلاتهم عند البيت
الا مكاء صفيرا وتصدية تصفيقا اي جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي امروا بها فذوقوا
العذاب ببدر بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون اموالهم في حرب النبي ليصدوا
عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون في عاقبة الامر عليهم حسرة ندامة
لفواتها وفوات ما قصدوه ثم يغلبون في الدنيا والذين كفروا منهم الى جهنم
في الآخرة يحشرون يساقون ليميز متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد اي يفصل
الله الخبيث الكافر من الطيب المؤمن ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا
يجمعه متراكما بعضه على بعض فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون قل للذين
كفروا كابي سفيان واصحابه ان ينتهوا عن الكفر وقتال النبي يغفر لهم ما قد سلف
من اعمالهم وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين اي سنتنا فيهم
بالاهلاك فكذا نفعل بهم وقاتلوهم حتى لا تكون توجد فتنة شرك ويكون الدين
كله لله وحده ولا يعبد غيره فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم
به وان تولوا عن الايمان فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومتولي اموركم نعم المولى
ونعم النصير اي الناصر لكم واعلموا انما غنمتم اخذتم من الكفار قهرا من شيء فان
لله خمسه يامر فيه بما يشاء وللرسول ولذي القربى قرابة النبي من بني هاشم

والمطلب

والمطلب واليتامى اطفال المسلمين الذين هلكت اباؤهم وهم فقراء والمساكين ذوي
الحاجة من المسلمين وابن السبيل المنقطع في سفره من المسلمين اي يستحقه
النبي والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من ان لكل خمس الخمس وان الاخماس الاربعة
الباقية للغانمين ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ذلك وما عطف على بالله انزلنا على
عبدنا محمد من الملائكة والايات يوم الفرقان اي يوم بدر الفارق بين الحق
والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير ومنه نصركم
مع قلتكم وكثرتهم اذ بدل من يوم انتم كائنون بالعدوة الدنيا القربى من المدينة
وهي بضم العين وكسرها جانب الوادي وهم بالعدوة القصوى البعدى منها
والركب العير كائنون مكانا اسفل منكم مما يلي البحر ولو تواعدتم انتم والنفير
للقتال لاختلفتم في الميعاد ولكن جمعكم بغير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا
في علمه وهو نصر الاسلام ومحق الكفر فعل ذلك ليهلك يكفر من هلك عن بينة
اي بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهي نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير
ويحيى يؤمن من حي عن بينة وان الله لسميع عليم اذكر اذ يريكهم الله في منامك
اي نومك قليلا فاخبرت به اصحابك فسروا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم جبنتم
ولتنازعتم اختلفتم في الامر امر القتال ولكن الله سلم كم من الفشل والتنازع
انه عليم بذات الصدور بما في القلوب واذ يريكموهم ايها المؤمنون اذ
التقيتم في اعينكم قليلا نحو سبعين او مائة وهم الف لتقدموا عليهم ويقللكم
في اعينهم ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم اراهم
اياهم مثليهم كما في آل عمران ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع تصير
الامور يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم ولا
تنهزموا واذكروا الله كثيرا ادعوه بالنصر لعلكم تفلحون تفوزون واطيعوا الله

ورسوله ولا تنازعوا تختلفوا فيما بينكم فتفشلوا تجبنوا وتذهب ريحكم
قوتكم ودولتكم واصبروا ان الله مع الصابرين بالنصر والعون ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم ليمنعوا عيرهم بعد نجاتها بطرا ورئاء الناس حيث
قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب علينا القينات ببدر
فيتسامع الناس ويصدون الناس عن سبيل الله والله بما يعملون
بذلك صح
بالياء والتاء محيط علما فيجازيهم به واذكر اذ زين لهم الشيطان ابليس اعمالهم
بان شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من اعدائهم بني بكر وقال لهم
لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم من كنانة وكان اتاهم في صورة سراقة
ابن مالك سيد تلك الناحية فلما تراءت التقت الفئتان المسلمة والكافرة
وراى الملائكة وكان يده في يد الحرث بن هشام نكص رجع على عقبيه هاربا
وقال لما قالوا له اتخذلنا على هذه الحال اني بريء منكم من جواركم اني ارى ما لا ترون
من الملائكة اني اخاف الله ان يهلكني والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد غر هؤلاء اي المسلمين دينهم اذ خرجوا
مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما انهم ينصرون بسببه قال تعالى في جوابهم
ومن يتوكل على الله يثق به يغلب فان الله عزيز غالب على امره حكيم في صنعه
ولو ترى يا محمد اذ يتوفى بالياء والتاء الذين كفروا الملائكة يضربون حال
وجوههم وادبارهم بمقامع من حديد ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق
اي النار وجواب لو لرايت امرا عظيما ذلك التعذيب بما قدمت ايديكم عبر بها
دون غيرها لان اكثر الافعال تزاول بها وان الله ليس بظلام اي بذي ظلم للعبيد
فيعذبهم بغير ذنب دأب هؤلاء كدأب كعادة آل فرعون والذين من قبلهم
كفروا بايات الله فاخذهم الله بالعقاب بذنوبهم جملة كفروا وما بعدها مفسرة

لما قبلها ان الله قوي على ما يريده شديد العقاب ذلك اي تعذيب الكفرة
بان اي بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم مبدلا لها بالنقمة حتى يغيروا
ما بانفسهم يبدلوا نعمتهم كفرا كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وامنهم من
خوف وبعث النبي اليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين وان الله
سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم
بذنوبهم واغرقنا آل فرعون قومه معه وكل من الامم المكذبة كانوا ظالمين
ونزل في قريظة ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين
عاهدت منهم ان لا يعينوا المشركين ثم ينقضون عهدهم في كل مرة عاهدوا
فيها وهم لا يتقون الله في غدرهم فاما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة
بلغ
تثقفنهم تجدنهم في الحرب فشرد فرق بهم من خلفهم من المحاربين بالتنكيل بهم
والعقوبة لعلهم اي الذين خلفهم يذكرون يتعظون بهم واما تخافن من قوم عاهدوك
خيانة في العهد بامارة تلوح لك فانبذ اطرح عهدهم اليهم على سواء حال اي مستويا
انت وهم في العلم بنقض العهد بان تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر ان الله لا
يحب الخائنين ونزل فيمن افلت يوم بدر ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا سبقوا
الله اي فاتوه انهم لا يعجزون لا يفوتونه وفي قراءة بالتحتانية فالمفعول الاول
محذوف اي انفسهم وفي اخرى بفتح ان على تقدير اللام واعدوا لهم لقتالهم
ما استطعتم من قوة قال صلى الله عليه وسلم هي الرمي رواه مسلم ومن
رباط الخيل مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ترهبون تخوفون به عدو الله وعدوكم
اي كفار مكة وآخرين من دونهم اي غيرهم وهم المنافقون او اليهود لا تعلمونهم الله يعلمهم
وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون تنقصون منه
شيئا وان جنحوا مالوا للسلم بكسر السين وفتحها الصلح فاجنح لها وعاهدهم قال

ابن عباس هذا منسوخ باية السيف ومجاهد مخصوص باهل الكتاب اذ نزلت
في بني قريظه وتوكل على الله ثق به انه هو السميع للقول العليم بالفعل وان يريدوا
ان يخدعوك بالصلح ليستعدوا لك فان حسبك كافيك الله هو الذي ايدك
بنصره وبالمومنين والف جمع بين قلوبهم بعد الاحن لو انفقت ما في الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم بقدرته انه عزيز غالب على امره
حكيم لا يخرج شي عن حكمته يا ايها النبي حسبك الله وحسبك من اتبعك من المومنين
يا ايها النبي حرض حث المومنين على القتال للكفار ان يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين منهم وان يكن بالياء والتا منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا
بانهم اي بسبب انهم قوم لا يفقهون وهذا اخبر بمعنى الامر اي ليقاتل العشرون
منكم المائتين والمائة الالف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله الآن خفف
الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة امثالكم فان
تكن بالتا والياء منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين منهم وان يكن منكم الف يغلبوا
الفين باذن الله بارادته وهو خبر بمعنى الامر اي لتقاتلوا امثليكم وتثبتوا
لهم والله مع الصابرين بعونه ونزل لما اخذوا الفدا من اسرى بدر ما كان
لنبي ان يكون بالتاء والياء له اسرى حتى يثخن في الارض يبالغ في قتل الكفار تريدون
ايها المومنون عرض الدنيا حطامها باخذ الفدا والله يريد لكم الاخرة
اي ثوابها بقتلهم والله عزيز حكيم وهذا منسوخ بقوله فاما منا بعد واما فدا
لولا كتاب من الله سبق باحلال الغنائم والاسرى لكم لمسكم فيما اخذتم من الفدا
عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا ايها النبي
قل لمن في ايديكم من الاسارى وفي قراءة الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا
ايمانا واخلاصا يوتكم خيرا مما اخذ منكم من الفدا بان يضعفه لكم في الدنيا

ويثيبكم

ويثيبكم في الاخرة ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وان يريدوا اي الاسرى
خيانتك بما اظهروا من القول فقد خانوا الله من قبل قبل بدر بالكفر فامكن منهم
ببدر قتلا واسرا فليتوقعوا مثل ذلك ان عادوا والله عليم بخلقه حكيم في صنعه
ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وهم المها جرون
والذين آووا النبي ونصروه وهم الانصار اولئك بعضهم اوليا بعض في النصرة
والارث والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم بكسر الواو وفتحها من شي فلا ارث
بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة حتى يهاجروا وهذا منسوخ باخر السورة
وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر لهم على الكفار الا على قوم بينكم وبينهم
ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم والله بما تعملون بصير
والذين كفروا بعضهم اوليا بعض في النصرة والارث فلا ارث بينكم وبينهم
الا تفعلوه اي تولي المومنين وقطع الكفار تكن فتنة في الارض وفساد كبير بقوة
الكفر وضعف الاسلام والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين
آووا ونصروا اولئك هم المومنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة والذين
امنوا من بعد اي بعد السابقين الى الايمان والهجرة وهاجروا وجاهدوا
معكم فاولئك منكم ايها المهاجرون والانصار واولوا الارحام ذوو القرابات
بعضهم اولى ببعض في الارث من التوارث بالايمان والهجرة المذكور في الاية
السابقة في كتاب الله اللوح المحفوظ ان الله بكل شي عليم ومنه حكمة الميراث
سورة التوبة مدنية او الا الايتين اخرها مائة وثلاثون او الا اية ولم
تكتب فيها البسملة لانه صلى الله عليه وسلم لم يامر بذلك كما يوخذ من حديث
رواه الحاكم واخرج في معناه عن علي ان البسملة امان وهي نزلت لرفع الامن
بالسيف وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب وروى

البخاري عن البراء انها آخر سورة نزلت هذه براءة من الله ورسوله واصلة
الى الذين عاهدتم من المشركين عهدا مطلقا او دون اربعة اشهر او فوقها ونقض
العهد بما يذكر في قوله فسيحوا سيروا آمنين ايها المشركون في الارض اربعة
اشهر اولها شوال بدليل ما سياتي ولا امان لكم بعدها واعلموا انكم غير معجزي
الله اي فائتي عذابه وان الله مخزي الكافرين مذلهم في الدنيا بالقتل
والاخرى بالنار واذان اعلام من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر
يوم النحر ان اي بان الله بريء من المشركين وعهودهم ورسوله بريء ايضا
وقد بعث صلى الله عليه وسلم عليا من السنة وهي سنة تسع فاذن يوم النحر
بمنى بهذه الآيات وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان رواه
البخاري فان تبتم من الكفر فهو خير لكم وان توليتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي
الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم مؤلم وهو القتل والاسر في الدنيا والنار في
الاخرة الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد
ولم يظاهروا يعاونوا عليكم احدا من الكفار فاتموا اليهم عهدهم الى انقضاء مدتهم
التي عاهدتم عليها ان الله يحب المتقين باتمام العهود فاذا انسلخ خرج الاشهر الحرم
وهي اخر مدة التاجيل فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في حل او حرم وخذوهم
بالاسر واحصروهم في القلاع والحصون حتى يضطروا الى القتل او الاسلام
واقعدوا لهم كل مرصد طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض فان تابوا
من الكفر واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ولا تتعرضوا لهم ان الله
غفور رحيم لمن تاب وان احد من المشركين مرفوع بفعل يفسره استجارك استامنك
من القتل فاجره امنه حتى يسمع كلام الله القرآن ثم ابلغه مأمنه اي موضع امنه
وهو دار قومه ان لم يؤمن لينظر في امره ذلك المذكور بانهم قوم لا يعلمون دين الله

فلا

فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا كيف اي لا يكون للمشركين عهد عند الله وعند
رسوله وهم كافرون بهما غادرون الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام الحديبية
وهم قريش المستثنون من قبل فما استقاموا لكم اقاموا على العهد ولم ينقضوه
فاستقيموا لهم على الوفاء به وما شرطية ان الله يحب المتقين وقد استقام
صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا باعانة بني بكر على خزاعة كيف
يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم يظفروا بكم لا يرقبوا يراعوا فيكم الا قرابة
ولا ذمة عهدا بل يؤذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال يرضونكم بافواههم
بكلامهم الحسن وتابى قلوبهم الوفاء به واكثرهم فاسقون ناقضون للعهد اشتروا
بايات الله القرآن ثمنا قليلا من الدنيا اي تركوا اتباعها للشهوات والهوى
فصدوا عن سبيله دينه انهم ساء بئس ما كانوا يعملونه عملهم هذا لا يرقبون
في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا
الزكاة فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ونفصل نبين الآيات لقوم يعلمون
يتدبرون وان نكثوا نقضوا ايمانهم مواثيقهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم
عابوه فقاتلوا ائمة الكفر رؤساءه فيه وضع الظاهر موضع المضمر انهم لا ايمان
عهود لهم وفي قراءة بالكسر لعلهم ينتهون عن الكفر الا للتحضيض تقاتلون قوما
نكثوا نقضوا ايمانهم عهودهم وهموا باخراج الرسول من مكة لما تشاوروا فيه
بدار الندوة وهم بدؤكم بالقتال اول مرة حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني
بكر فما يمنعكم ان تقاتلوهم اتخشونهم اتخافونهم فالله احق ان تخشوه في ترك قتالهم
ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله يقتلهم بايديكم ويخزهم يذلهم بالاسر والقهر
وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين مما فعل بهم هم بنو خزاعة ويذهب
غيظ قلوبهم كربها ويتوب الله على من يشاء بالرجوع الى الاسلام كابي سفيان

والله عليم حكيم ام بمعنى همزة الانكار حسبتم ان تتركوا ولما لم يعلم الله علم ظهور
الذين جاهدوا منكم باخلاص ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين
وليجة بطانة واوليا المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم
والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين ان يعمروا مسجد الله بالافراد والجمع بدخوله
والقعود فيه شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت بطلت اعمالهم لعدم شرطها
وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة
واتى الزكاة ولم يخش احدا الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام اي اهل ذلك كمن امن بالله واليوم الاخر
وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله في الفضل والله لا يهدي القوم
الظالمين الكافرين نزلت ردا على من قال ذلك وهو العباس او غيره الذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة رتبة عند
الله من غيرهم واولئك هم الفائزون الظافرون بالخير يبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان وجنات لهم فيها نعيم دائم خالدين حال مقدرة فيها ابدا ان الله عنده
اجر عظيم ونزل فيمن ترك الهجرة لاجل اهله وتجارته يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك
هم الظالمون قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
اقرباؤكم وفي قراءة عشيراتكم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون
كسادها عدم نفاقها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في
سبيله فقعدتم لاجله عن الهجرة والجهاد فتربصوا انتظروا حتى ياتي الله
بامره تهديد لهم والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد نصركم الله في مواطن
للحرب كثيرة كبدر وقريظة والنضير واذكر يوم حنين واد بين مكة والطائف اي

يوم

يوم قتالكم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان اذ بدل من يوم اعجبتكم كثرتكم فقلتم لن نغلب
اليوم من قلة وكانوا اثني عشر الفا والكفار اربعة الاف فلم تغن عنكم شيئا وضاقت
عليكم الارض بما رحبت ما مصدرية اي مع رحبها سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون
اليه لشدة ما لحقكم من الخوف ثم وليتم مدبرين منهزمين وثبت النبي صلى الله عليه وسلم
على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وابو سفيان اخذ بركابه ثم انزل الله سكينته
طمانينته على رسوله وعلى المومنين فردوا الى النبي لما ناداهم العباس باذنه وقاتلوا وانزل
جنودا لم تروها ملائكة وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وذلك جزاء الكافرين ثم
يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالاسلام والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا
انما المشركون نجس قذر لخبث باطنهم فلا يقربوا المسجد الحرام اي لا يدخلوا الحرم
بعد عامهم هذا عام تسع من الهجرة وان خفتم عيلة فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم
فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقد اغناهم بالفتوح والجزية ان الله
عليم حكيم قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر والا لامنوا بالنبي
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله كالخمر ولا يدينون دين الحق الثابت الناسخ لغيره
من الاديان وهو الاسلام من بيان للذين الذين اوتوا الكتاب اي اليهود والنصارى
حتى يعطوا الجزية الخراج المضروب عليهم كل عام عن يد حال اي منقادين او بايديهم
لا يوكلون بها وهم صاغرون اذلاء منقادون لحكم الاسلام وقالت اليهود عزير
ابن الله وقالت النصارى المسيح عيسى ابن الله ذلك قولهم بافواههم لا مستند
لهم عليه بل يضاهون يشابهون به قول الذين كفروا من قبل من ابائهم تقليدا
لهم قاتلهم لعنهم الله انى كيف يوفكون يصرفون عن الحق مع قيام الدليل اتخذوا
احبارهم علماء اليهود ورهبانهم عباد النصارى اربابا من دون الله حيث اتبعوهم
في تحليل ما حرم وتحريم ما احل والمسيح ابن مريم وما امروا في التوراة والانجيل

اي هم
دي

الا ليعبدوا اي بان يعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه تنزيها له
عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله شرعه وبراهينه بافواههم باقوالهم
فيه ويابى الله الا ان يتم يظهر نوره ولو كره الكافرون ذلك هو الذي ارسل
رسوله محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره يعليه على الدين كله جميع الاديان
المخالفة له ولو كره المشركون ذلك يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار
والرهبان لياكلون ياخذون اموال الناس بالباطل كالرشى في الحكم ويصدون
الناس عن سبيل الله دينه والذين مبتدا يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها اي الكنوز في سبيل الله اي لا يؤدون منها حقه من الزكاة والخير فبشرهم
اخبرهم بعذاب اليم مؤلم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى تحرق بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم ويوسع جلدهم حتى توضع عليه كلها ويقال لهم هذا ما
كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي جزاءه ان عدة الشهور المعتد
بها للسنة عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله اللوح المحفوظ يوم خلق
السموات والارض منها اي الشهور اربعة حرم محرمة ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب ذلك اي تحريمها الدين القيم المستقيم فلا تظلموا فيهن
اي الاشهر الحرم انفسكم بالمعاصي فانها فيها اعظم وزرا وقيل في الاشهر
كلها وقاتلوا المشركين كافة اي جميعا في كل الشهور كما يقاتلونكم كافة واعلموا
ان الله مع المتقين بالعون والنصر انما النسيء اي التاخير لحرمة شهر الى
اخر كما كانت الجاهلية تفعله من تاخير حرمة المحرم اذا اهل وهم في القتال الى صفر
زيادة في الكفر لكفرهم بحكم الله فيه يضل بضم الياء وفتحها به الذين كفروا يحلونه
اي النسيء عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا يوافقوا بتحليل شهر وتحريم اخر بدله
عدة عدد ما حرم الله من الاشهر فلا يزيدون على تحريم اربعة ولا ينقصون ولا

ينظرون الى اعيانها فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم فظنوه حسنا والله لا يهدي
القوم الكافرين ونزل لما دعى صلى الله عليه وسلم الناس الى غزوة تبوك وكانوا في
عسرة وشدة حر فشق عليهم يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل
الله اثاقلتم بادغام التاء في الاصل في المثلثة واجتلاب همزة الوصل اي تباطاتم
وملتم عن الجهاد الى الارض والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ ارضيتم بالحياة الدنيا
ولذاتها من الاخرة اي بدل نعيمها فما متاع الحياة الدنيا في جنب متاع الاخرة
الا قليل حقير الا بادغام نون ان الشرطية في لا في الموضعين تنفروا تخرجوا مع النبي
للجهاد يعذبكم عذابا اليما مؤلما ويستبدل قوما غيركم اي ياتي بهم بدلكم ولا تضروه
اي الله او النبي شيئا بترك نصره فان الله ناصر دينه والله على كل شيء قدير
ومنه نصر دينه ونبيه الا تنصروه اي النبي فقد نصره الله اذ حين اخرجه
الذين كفروا من مكة اي الجأوه الى الخروج لما ارادوا قتله او حبسه او نفيه بدار
الندوة ثاني اثنين حال اي احد اثنين والاخر ابو بكر المعنى نصره في مثل تلك الحالة
فلا يخذله في غيرها اذ بدل من اذ قبله هما في الغار نقب في جبل ثور اذ بدل ثان
يقول لصاحبه اي بكر وقد قال له لما راى اقدام المشركين لو نظر احدهم تحت
قدميه لابصرنا لا تحزن ان الله معنا بنصره فانزل الله سكينته طمانينته
عليه قيل على النبي وقيل على ابي بكر وايده اي النبي بجنود لم تروها ملائكة في الغار
ومواطن قتاله وجعل كلمة الذين كفروا اي دعوة الشرك السفلى المغلوبة وكلمة
الله اي كلمة الشهادة هي العليا الظاهرة الغالبة والله عزيز في ملكه حكيم
في صنعه انفروا خفافا وثقالا نشاطا وغير نشاط وقيل اقوياء وضعفاء او اغنياء
وفقراء وهي منسوخة باية ليس على الضعفاء وجاهدوا باموالكم وانفسكم في
سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير لكم فلا تثاقلوا ونزل في المنافقين

الذين تخلفوا لو كان ما دعوتهم اليه عرضا متاعا من الدنيا قريبا سهل المأخذ وسفرا
قاصدا وسطا لاتبعوك طلبا للغنيمة ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة فتخلفوا
وسيحلفون بالله اذا رجعتم اليهم لو استطعنا الخروج لخرجنا معكم يهلكون انفسهم
بالحلف الكاذب والله يعلم انهم لكاذبون في قولهم ذلك وكان صلى الله عليه وسلم اذن لجماعة
في التخلف باجتهاد منه فنزل عتابا له وقدم العفو تطمينا لقلبه عفا الله عنك لم
اذنت لهم في التخلف وهلا تركتهم حتى يتبين لك الذين صدقوا في العذر وتعلم الكاذبين
فيه لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر في التخلف عن ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم
الآخر وارتابت شكت قلوبهم في الدين فهم في ريبهم يترددون يتحيرون ولو ارادوا
الخروج معك لاعدوا له عدة اهبة من الآلة والزاد ولكن كره الله انبعاثهم اي
لم يرد خروجهم فثبطهم كسلهم وقيل لهم اقعدوا مع القاعدين المرضى والنسا
والصبيان اي قدر تعالى ذلك لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا فسادا بتخذيل
المؤمنين ولاوضعوا خلالكم اي اسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة يبغونكم اي يطلبون لكم
الفتنة بالقاء العداوة وفيكم سماعون لهم ما يقولون سماع قبول والله عليم بالظالمين
لقد ابتغوا الفتنة لك من قبل اول ما قدمت المدينة وقلبوا لك الامور اي اجالوا
الفكر في كيدك وابطال دينك حتى جاء الحق النصر وظهر عز امر الله دينه وهم
كارهون له فدخلوا فيه ظاهرا ومنهم من يقول ائذن لي في التخلف ولا تفتني
وهو الجد بن قيس قال له النبي هل لك في جلاد بني الاصفر فقال اني مغرم بالنسا
واخشى اذا رأيت نساء بني الاصفر ان لا اصبر عنهن فأفتتن قال تعالى الا في الفتنة
سقطوا بالتخلف وقرئ سقط وان جهنم لمحيطة بالكافرين لا محيص لهم عنها ان تصبك
حسنة كنصر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة شدة يقولوا قد اخذنا امرنا

بالجزم حين تخلفنا من قبل قبل هذه المصيبة ويتولوا وهم فرحون بما اصابك قل لهم لن
يصيبنا الا ما كتب الله لنا اصابته هو مولانا ناصرنا ومتولي امورنا وعلى الله فليتوكل
المؤمنون قل هل تربصون فيه حذف احدى التائين من الاصل اي تنتظرون ان يقع
بنا الا احدى العاقبتين الحسنيين تثنية حسنى تأنيث احسن النصر او الشهادة
ونحن نتربص ننتظر بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا
بان يأذن لنا بقتالكم فتربصوا بنا ذلك انا معكم متربصون عاقبتكم قل انفقوا
في طاعة الله طوعا او كرها لن يتقبل منكم ما انفقتموه انكم كنتم قوما فاسقين والامر
هنا بمعنى الخبر وما منعهم ان تقبل بالتاء والياء منهم نفقاتهم الا انهم فاعل وان تقبل
مفعول كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى متثاقلون
ولا ينفقون الا وهم كارهون النفقة لانهم يعدونها مغرما فلا تعجبك اموالهم ولا
اولادهم اي لا تستحسن نعمنا عليهم فهي استدراج انما يريد الله ليعذبهم اي ان يعذبهم
بها في الحياة الدنيا بما يلقون في جمعها من المشقة وفيها من المصائب وتزهق تخرج
انفسهم وهم كافرون فيعذبهم في الآخرة اشد العذاب ويحلفون بالله انهم لمنكم
اي مؤمنون وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون
تقية لو يجدون ملجأ يلجؤون اليه او مغارات سراديب او مدخلا موضعا يدخلونه
لولوا اليه وهم يجمحون يسرعون في دخوله والانصراف عنكم اسراعا لا يرده شيء
كالفرس الجموح ومنهم من يلمزك يعيبك في قسم الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان
لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله من الغنائم ونحوها
وقالوا حسبنا كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله من غنيمة اخرى
ما يكفينا انا الى الله راغبون ان يغنينا وجواب لو لكان خيرا لهم انما الصدقات
الزكوات مصروفة للفقراء الذين لا يجدون ما يقع موقعا من كفايتهم والمساكين

الذين لا يجدون ما يكفيهم والعاملين عليها اي الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر والمولفة قلوبهم ليسلموا او يثبت اسلامهم او يسلم نظراوهم او يذبوا عن المسلمين اقسام والاول والاخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي لعز الاسلام بخلاف الاخرين فيعطيان على الاصح وفي فك الرقاب اي المكاتبين والغارمين اهل الدين ان استدانوا لغير معصية او تابوا وليس لهم وفا او لاصلاح ذات البين ولو اغنيا وفي سبيل الله اي القائمين بالجهاد ممن لا في لهم ولو اغنيا وابن السبيل المنقطع في سفره فريضة نصب بفعله المقدر من الله والله عليم بخلقه حكيم في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هولا ولا منع صنف منهم اذا وجد فيقسمها الامام عليهم على السوا وله تفضيل بعض احاد الصنف على بعض وافادت اللام وجوب استغراق افراده لكن لا يجب على صاحب المال اذا قسم لعسره بل يكفي اعطا ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما افادته صيغة الجمع وبينت السنة ان شرط المعطي منها الاسلام وان لا يكون هاشميا ولا مطلبيا ومنهم اي المنافقين الذين يوذون النبي بعيبه وبنقل حديثه ويقولون اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه هو اذن اي يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفنا له انا لم نقل صدقنا قل هو اذن مستمع خير لكم لا مستمع شر يومن بالله ويومن يصدق للمومنين فيما اخبروه به لا لغيرهم واللام زايدة للفرق بين ايمان التسليم وغيره ورحمة بالرفع عطفا على اذن والجر عطفا على خير للذين امنوا منكم والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ايها المومنون فيما بلغكم عنهم من اذى الرسول انهم ما اتوه ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه بالطاعة ان كانوا مومنين حقا وتوحيد الضمير لتلازم الرضيين او خبر الله او رسوله محذوف الم يعلموا انه اي الشان من يحادد يشاقق الله ورسوله فان له نار جهنم جزا خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر يخاف المنافقون ان تنزل عليهم اي المومنين سورة تنبيهم بما في قلوبهم من النفاق وهم مع ذلك يستهزيون قل

استهزوا

استهزيوا امر تهديد ان الله مخرج مظهر ما تحذرون اخراجه من نفاقكم ولين لام قسم سالتهم عن استهزايهم بك والقران وهم سايرون معك الى تبوك ليقولن معتذرين انما كنا نخوض ونلعب في الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك قل لهم ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزيون لا تعتذروا عنه قد كفرتم بعد ايمانكم اي ظهر كفركم بعد اظهار الايمان ان يعف بالياء مبنيا للمفعول والنون مبنيا للفاعل عن طايفة منكم باخلاصها وتوبتها كمخشي بن حمير تعذب بالتاء والنون طايفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق والاستهزا المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي متشابهون في الدين كابعاض الشي الواحد يامرون بالمنكر الكفر والمعاصي وينهون عن المعروف الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن الانفاق في الطاعة نسوا الله تركوا طاعته فنسيهم تركهم من لطفه ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم جزا وعقابا ولعنهم الله ابعدهم عن رحمته ولهم عذاب مقيم دايم انتم ايها المنافقون كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا تمتعوا بخلاقهم نصيبهم من الدنيا فاستمتعتم ايها المنافقون بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم في الباطل والطعن في النبي كالذي خاضوا اي كخوضهم اوليك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واوليك هم الخاسرون الم ياتهم نبا خبر الذين من قبلهم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح وقوم ابرهيم واصحاب مدين قوم شعيب والموتفكات قرى قوم لوط اي اهلها اتتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فكذبوهم فاهلكوا فما كان الله ليظلمهم بان يعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب الذنب والمومنون والمومنات بعضهم اوليا بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويوتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اوليك سيرحمهم الله ان الله عزيز لا يعجزه شي عن انجاز وعده ووعيده حكيم

لا يضيع شيئا الا في محله وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن اقامة ورضوان من الله اكبر اعظم من ذلك
كله ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان
والحجة واغلظ عليهم بالانتهار والمقت ومأواهم جهنم وبئس المصير المرجع هي يحلفون
اي المنافقون بالله ما قالوا ما بلغك عنهم من السب ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد
اسلامهم اظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا من الفتك بالنبي ليلة العقبة
عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه
فردوا وما نقموا انكروا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله بالغنائم بعد شدة
حاجتهم المعنى لم ينلهم منه الا هذا وليس مما ينقم فان يتوبوا عن النفاق ويؤمنوا
يك خيرا لهم وان يتولوا عن الايمان يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل والاخرة
بالنار وما لهم في الارض من ولي يحفظهم منه ولا نصير يمنعهم ومنهم من عاهد الله لئن
اتانا من فضله لنصدقن فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد ولنكونن من الصالحين
وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو له ان يرزقه الله
الله مالا ويؤدي منه كل ذي حق حقه فدعا له فوسع عليه فانقطع عن الجمعة
والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا عن
طاعة الله وهم معرضون فاعقبهم اي فصير عاقبتهم نفاقا ثابتا في قلوبهم الى
يوم يلقونه اي الله وهو يوم القيامة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون
فيه فجاء بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال ان الله منعني ان اقبل
منك فجعل يحثو التراب على راسه ثم جاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم الى عمر فلم يقبلها
ثم الى عثمن فلم يقبلها ومات في زمانه الم يعلموا اي المنافقون ان الله يعلم سرهم
ما اسروه في انفسهم ونجواهم ما تناجوا به بينهم وان الله علام الغيوب

ما غاب عن العيان ولما نزلت اية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون
مراي وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله لغني عن صدقة هذا فنزل الذين
مبتدا يلمزون يعيبون المطوعين المتنفلين من المؤمنين في الصدقات والذين
لا يجدون الا جهدهم طاقتهم فياتون به فيسخرون منهم والخبر سخر الله منهم
جازاهم على سخريتهم ولهم عذاب اليم استغفر يا محمد لهم او لا تستغفر لهم تخيير
له في الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه وسلم اني خيرت فاخترت يعني الاستغفار
رواه البخاري ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قيل المراد بالسبعين
المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث لو اعلم اني لو زدت على السبعين
غفر لزدت عليها وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه ايضا وسازيد على السبعين
فبين له حسم المغفرة باية سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ذلك بانهم
كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون عن تبوك
بمقعدهم بقعودهم خلاف اي بعد رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله وقالوا اي قال بعضهم لبعض لا تنفروا تخرجوا الى الجهاد
في الحر قل نار جهنم اشد حرا من تبوك فالاولى ان يتقوها بترك التخلف لو كانوا
يفقهون يعلمون ذلك ما تخلفوا فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا في الاخرة كثيرا
جزاء بما كانوا يكسبون خبر عن حالهم بصيغة الامر فان رجعك ردك الله من تبوك
الى طائفة منهم ممن تخلف بالمدينة من المنافقين فاستاذنوك للخروج معك الى غزوة
اخرى فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود
اول مرة فاقعدوا مع الخالفين المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم
ولما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابن ابي نزل ولا تصل على احد منهم مات ابدا
ولا تقم على قبره لدفن او زيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون

كافرون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق
تخرج انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة اي طايفة من القرآن ان اي بان امنوا
بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول ذوا الغنى منهم وقالوا
ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف جمع خالفة اي النسا اللاتي
تخلفن في البيوت وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون الخير لكن الرسول والذين امنوا معه
جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات في الدنيا والآخرة واولئك هم المفلحون
اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجا
المعذرون بادغام التا في الاصل في الذال اي المعتذرون بمعنى المعذورين وقري
به من الاعراب الى النبي ليوذن لهم في القعود لعذرهم فاذن لهم وقعد الذين كذبوا
الله ورسوله في ادعا الايمان من منافقي الاعراب عن المجي للاعتذار سيصيب
الذين كفروا منهم عذاب اليم ليس على الضعفا كالشيوخ ولا على المرضى كالعمي والزمنى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون في الجهاد حرج اثم في التخلف عنه اذا نصحوا لله
ورسوله في حال قعودهم بعدم الارجاف والتثبيط والطاعة ما على المحسنين بذلك
من سبيل طريق بالمواخذة والله غفور لهم رحيم بهم في التوسعة في ذلك ولا على الذين
اذا ما اتوك لتحملهم معك الى الغزو وهم سبعة من الانصار وقيل بنو مقرن قلت لا اجد
ما احملكم عليه حال تولوا جواب اذا اي انصرفوا واعينهم تفيض تسيل من للبيان
الدمع حزنا لاجل ان لا يجدوا ما ينفقون في الجهاد انما السبيل على الذين يستاذنونك
في التخلف وهم اغنيا رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون
تقدم مثله يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم اليهم من الغزو قل لهم لا تعتذروا
لن نومن لكم نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم اي اخبرنا باحوالكم وسيرى الله عملكم
ورسوله ثم تردون بالبعث الى عالم الغيب والشهادة اي الله فينبئكم بما كنتم تعملون

فيجازيكم

فيجازيكم عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم رجعتم اليهم من تبوك انهم معذورون
في التخلف لتعرضوا عنهم بترك المعاتبة فاعرضوا عنهم انهم رجس قذر لخبث
باطنهم وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا
عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله
الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم
وبعدهم عن سماع القرآن واجدر اولى ان اي بان لا يعلموا حدود ما انزل الله
على رسوله من الاحكام والشرايع والله عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم ومن الاعراب
من يتخذ ما ينفق في سبيل الله مغرما غرامة وخسرانا لانه لا يرجو ثوابه بل ينفقه
خوفا وهم بنو اسد وغطفان ويتربص ينتظر بكم الدواير دواير الزمان ان تنقلب
عليكم فيتخلص عليهم دايرة السو بالضم والفتح اي يدور العذاب والهلاك لا عليكم
والله سميع لاقوال عباده عليم بافعاله ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر
كجهينة ومزينة ويتخذ ما ينفق في سبيله قربات تقربه عند الله ووسيلة الى
صلوات دعوات الرسول له الا انها اي نفقتهم قربة بضم الرا وسكونها لهم عنده
سيدخلهم الله في رحمته جنته ان الله غفور لاهل طاعته رحيم بهم والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار وهم من شهد بدرا او هم جميع الصحابة والذين اتبعوهم
الى يوم القيمة باحسان في العمل رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه واعد لهم
جنات تجري تحتها الانهار وفي قراءة بزيادة من خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم
وممن حولكم يا اهل المدينة من الاعراب منافقون كاسلم واشجع وغفار ومن اهل
المدينة منافقون ايضا مردوا على النفاق لجوا فيه واستمروا لا تعلمهم خطاب
للنبي نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين بالفضيحة او القتل في الدنيا وعذاب القبر ثم
يردون في الاخرة الى عذاب عظيم هو النار واخرون مبتدا اعترفوا بذنوبهم

من التخلف نحته عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم نزلت في ابي لبابة
وجماعة اوثقوا انفسهم في سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا لا يحلهم
الا النبي صلى الله عليه وسلم فحلهم لما نزلت خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها من ذنوبهم فاخذ ثلث اموالهم وتصدق بها وصل عليهم ادع لهم ان صلواتك
سكن رحمة لهم وقيل طمانينة بقبول توبتهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل
التوبة عن عباده وياخذ يقبل الصدقات وان الله هو التواب على عباده
بقبول توبتهم الرحيم بهم والاستفهام للتقرير والقصد به تهييجهم الى التوبة
والصدقة وقل لهم او للناس اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
وستردون بالبعث الى عالم الغيب والشهادة اي الله فينبئكم بما كنتم تعملون
فيجازيكم به وآخرون من المتخلفين مرجون بالهمز وتركه موخرون عن التوبة لامر
الله فيهم بما يشا اما يعذبهم بان يميتهم بلا توبة واما يتوب عليهم والله عليم بخلقه
حكيم في صنعه بهم وهم الثلاثة الآتون بعد مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال
ابن امية تخلفوا ولم يعتذروا الى النبي صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف امرهم
خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد ومنهم الذين اتخذوا مسجدا
وهم اثنا عشر من المنافقين ضرارا مضارة لاهل مسجد قبا وكفرا لانهم بنوه بامر
ابي عامر الراهب ليكون معقلا له يقدم فيه من ياتي من عنده وكان ذهب لياتي
بجنود من قيصر لقتال النبي صلى الله عليه وسلم وتفريقا بين المؤمنين الذين يصلون
بقبا بصلاة بعضهم في مسجدهم وارصادا ترقبا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي قبل
بنائه وهو ابو عامر المذكور وليحلفن ان ما اردنا ببنائه الا الفعلة الحسنى من الرفق
بالمسكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين والله يشهد انهم لكاذبون في ذلك وكانوا سالوا
النبي ان يصلي فيه فنزل لا تقم تصل فيه ابدا فارسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه

كناسة

كناسة يلقى فيها الجيف لمسجد اسس بنيت قواعده على التقوى من اول يوم وضع
وهو مسجد قبا كما في الحديث الآتي احق منه ان اي بان تقوم تصلي فيه فيه رجال
هم الانصار يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين اي يثيبهم وفيه ادغام التا
في الاصل في الطا روى ابن خزيمة في صحيحه عن عويم بن ساعدة انه صلى الله عليه وسلم
اتاهم في مسجد قبا فقال ان الله تعالى قد احسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم
فما هذا الطهور الذي تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئا الا انه كان لنا
جيران من اليهود فكانوا يغسلون ادبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفي حديث رواه
البزار فقالوا نتبع الحجارة بالما فقال هو ذاك فعليكموه افمن اسس بنيانه على تقوى
مخافة من الله ورجا رضوان منه خير ام من اسس بنيانه على شفا طرف جرف
بضم الرا وسكونها جانب هار مشرف على السقوط فانهار به سقط مع بانيه في نار
جهنم خير تمثيل للبنا على ضد التقوى بما يؤول اليه والاستفهام للتقرير اي الاول
خير وهو مثال مسجد قبا والثاني مثال مسجد الضرار والله لا يهدي القوم الظالمين
لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة شكا في قلوبهم الا ان تقطع تنفصل قلوبهم
بان يموتوا والله عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان يبذلوها في طاعته كالجهاد بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون جملة استئناف بيان للشرا وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول
اي فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي وعدا عليه حقا مصدران منصوبان بفعلهما
المحذوف في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله اي لا احد اوفى منه
فاستبشروا فيه التفات عن الغيبة ببيعكم الذي بايعتم به وذلك البيع هو
الفوز العظيم المنيل غاية المطلوب التائبون رفع على المدح بتقدير مبتدا من الشرك
والنفاق العابدون المخلصون العبادة لله الحامدون له على كل حال السائحون

الصائمون الراكعون الساجدون اي المصلون الامرون بالمعروف والناهون
عن المنكر والحافظون لحدود الله لاحكامه بالعمل بها وبشر المومنين بالجنة ونزل
في استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب واستغفار بعض الصحابة لابويه
المشركين ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى
ذوي قرابة من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم النار بان ماتوا على الكفر وما كان
استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه بقوله سا ستغفر لك ربي رجا
ان يسلم فلما تبين له انه عدو لله بموته على الكفر تبرا منه وترك الاستغفار له ان ابرهيم
لاواه كثير التضرع والدعا حليم صبور على الاذى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم
للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الاضلال ان الله بكل
شي عليم ومنه مستحق الاضلال والهداية ان الله له ملك السموات والارض يحيي
ويميت وما لكم ايها الناس من دون الله اي غيره من ولي يحفظكم منه ولا نصير يمنع عنكم
ضرره لقد تاب الله ادام توبته على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة
العسرة اي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة
يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث من بعد ما كاد تزيغ
بالتا والياء تميل قلوب فريق منهم عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة ثم تاب
عليهم بالثبات انه بهم روف رحيم وتاب على الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة عليهم
بقرينة حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي مع رحبها اي سعتها فلا يجدون
مكانا يطمئنون اليه وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم للغم والوحشة بتاخير توبتهم
فلا يسعها سرور ولا انس وظنوا ايقنوا ان مخففة لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم
وفقهم للتوبة ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله بترك
معاصيه وكونوا مع الصادقين في الايمان والعهود بان تلزموا الصدق ما كان

لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا ولا يرغبوا
بانفسهم عن نفسه بان يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدايد وهو نهي بلفظ
الخبر ذلك اي النهي عن التخلف بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظما عطش ولا نصب تعب
ولا مخمصة جوع في سبيل الله ولا يطون موطيا مصدر بمعنى وطيا يغيظ يغضب
الكفار ولا ينالون من عدو لله نيلا قتلا او اسرا او نهبا الا كتب لهم به عمل صالح
ليجازوا عليه ان الله لا يضيع اجر المحسنين اي اجرهم بل يثيبهم ولا ينفقون فيه
نفقة صغيرة ولو تمرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا بالسير الا كتب لهم ذلك ليجزيهم
الله احسن ما كانوا يعملون اي جزاه ولما وبخوا على التخلف وارسل النبي سرية نفروا
جميعا فنزل وما كان المومنون لينفروا الى الغزو كافة فلولا فهلا نفر من كل
فرقة قبيلة منهم طايفة جماعة ومكث الباقون ليتفقهوا اي الماكثون في الدين
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم من الغزو بتعليم ما تعلموه من الاحكام لعلهم
يحذرون عقاب الله بامتثال امره ونهيه قال ابن عباس فهذه مخصوصة
بالسرايا والتي قبلها بالنهي عن تخلف احد فيما اذا خرج النبي يا ايها الذين
امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اي الاقرب فالاقرب منهم وليجدوا فيكم
غلظة شدة اي اغلظوا عليهم واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصر واذا
ما انزلت سورة من القران فمنهم اي المنافقين من يقول لاصحابه استهزا ايكم
زادته هذه ايمانا تصديقا قال تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا لتصديقهم
بها وهم يستبشرون يفرحون بها واما الذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد
فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا الى كفرهم لكفرهم بها وماتوا وهم كافرون او لا يرون
بالتا اي المنافقون والياء ايها المومنون انهم يفتنون يبتلون في كل عام مرة او مرتين
بالقحط والامراض ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون يتعظون واذا ما انزلت

سورة فيها ذكرهم وقراها النبي نظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب يقولون
هل يراكم من احد اذا قمتم فان لم يرهم احد قاموا والا ثبتوا ثم انصرفوا على كفرهم
صرف الله قلوبهم عن الهدى بانهم قوم لا يفقهون الحق لعدم تدبرهم لقد
جاكم رسول من انفسكم اي منكم محمد صلى الله عليه وسلم عزيز شديد عليه ما
عنتم اي عنتكم اي مشقتكم ولقاكم المكروه حريص عليكم ان تهتدوا بالمومنين رؤف
شديد الرحمة رحيم يريد لهم الخير فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي كافي الله
لا اله الا هو عليه توكلت به وثقت لا بغيره وهو رب العرش الكرسي العظيم خصه
بالذكر لانه اعظم المخلوقات وروي الحاكم في المستدرك عن ابي بن كعب قال اخر
اية نزلت لقد جاكم رسول الى السورة سورة يونس مكية الا فان كنت في شك
الايتين او الثلاث او ومنهم من يومن به الاية مائة وتسع او عشر ايات
بسم الله الرحمن الرحيم الر الله اعلم بمراده بذلك تلك اي هذه الايات ايات
الكتاب القران والاضافة بمعنى من الحكيم المحكم اكان للناس اي اهل مكة استفهام
انكار والجار والمجرور حال من قوله عجبا بالنصب خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو
اسمها على الاولى ان اوحينا اي ايحاونا الى رجل منهم محمد صلى الله عليه وسلم ان مفسرة
انذر خوف الناس الكافرين بالعذاب وبشر الذين امنوا ان اي بان لهم قدم
سلف صدق عند ربهم اي اجرا حسنا بما قدموا من الاعمال قال الكافرون ان
هذا القران المشتمل على ذلك لسحر مبين بين وفي قراءة لساحر والمشار اليه النبي
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام من ايام الدنيا اي في
قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شا لخلقهن في لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه
التثبت ثم استوى على العرش استوا يليق به يدبر الامر بين الخلائق ما من زائدة
شفيع يشفع لاحد الا من بعد اذنه رد لقولهم ان الاصنام تشفع لهم ذلكم

الخالق المدبر الله ربكم فاعبدوه وحدوه افلا تذكرون بادغام التا
في الاصل في الذال اليه تعالى مرجعكم جميعا وعد الله حقا مصدران
منصوبان بفعلهما المقدر انه بالكسر استينافا والفتح على تقدير اللام يبدا
الخلق اي بداه بالانشا ثم يعيده بالبعث ليجزي ليثيب الذين امنوا وعملوا
الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم ما بالغ نهاية الحرارة وعذاب
اليم مولم بما كانوا يكفرون اي بسبب كفرهم هو الذي جعل الشمس ضيا ذات
ضيا اي نور والقمر نورا وقدره من حيث سيره منازل ثمانية وعشرين منزلا في ثمان
وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان
كان تسعة وعشرين يوما لتعلموا بذلك عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك
المذكور الا بالحق لا عبثا تعالى عن ذلك يفصل بالياء والنون يبين الايات لقوم يعلمون
يتدبرون ان في اختلاف الليل والنهار بالذهاب والمجي والزيادة والنقصان وما
خلق الله في السموات من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك وفي الارض من حيوان
وجبال وبحار وانهار واشجار وغيرها لايات دلالات على قدرته تعالى لقوم يتقونه
فيومنون خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها ان الذين لا يرجون لقانا بالبعث ورضوا
بالحياة الدنيا بدل الاخرة لانكارهم لها واطمانوا بها سكنوا اليها والذين هم عن
اياتنا دلائل وحدانيتنا غافلون تاركون النظر فيها اولئك ماواهم النار بما كانوا
يكسبون من الشرك والمعاصي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم يرشدهم
ربهم بايمانهم به بان يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيمة تجري من تحتهم الانهار
في جنات النعيم دعواهم فيها طلبهم لما يشتهونه في الجنة ان يقولوا سبحانك اللهم
اي يا الله فاذا ما طلبوه بين ايديهم وتحيتهم فيما بينهم فيها سلام واخر دعواهم
ان مفسرة الحمد لله رب العالمين ونزل لما استعجل المشركون العذاب ولو يعجل

الله للناس الشر استعجالهم اي كاستعجالهم بالخير لقضي بالبنا للمفعول وللفاعل
اليهم اجلهم بالرفع والنصب بان يهلكهم ولكن يمهلهم فنذر نترك الذين لا يرجون
لقانا في طغيانهم يعمهون يترددون متحيرون واذا مس الانسان الكافر الضر
المرض والفقر دعانا لجنبه اي مضطجعا او قاعدا او قايما اي في كل حال فلما
كشفنا عنه ضره مر على كفره كان مخففة واسمها محذوف اي كانه لم يدعنا
الى ضر مسه كذلك كما زين له الدعا عند الضر والاعراض عند الرخا زين للمسرفين
المشركين ما كانوا يعملون ولقد اهلكنا القرون الامم من قبلكم يا اهل مكة لما
ظلموا بالشرك وقد جاتهم رسلهم بالبينات الدلالات على صدقهم وما كانوا
ليومنوا عطف على ظلموا كذلك كما اهلكنا اولئك نجزي القوم المجرمين الكافرين ثم جعلناكم
يا اهل مكة خلائف جمع خليفة في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون فيها
وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا واذا تتلى عليهم اياتنا القران بينات ظاهرات
حال قال الذين لا يرجون لقانا لا يخافون البعث ايت بقران غير هذا ليس فيه
عيب الهتنا او بدله من تلقا نفسك قل لهم ما يكون ينبغي لي ان ابدله من تلقا
نفسي ان ما اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي بتبديله عذاب يوم عظيم
هو يوم القيمة قل لو شا الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم اعلمكم به ولا نافيه
عطف على ما قبله وفي قراة بلام جواب لو اي لاعلمكم به على لسان غيري فقد لبثت
مكثت فيكم عمرا سنينا اربعين من قبله لا احدثكم بشي افلا تعقلون انه ليس من
قبلي فمن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه او كذب
باياته القران انه اي الشان لا يفلح يسعد المجرمون المشركون ويعبدون من
دون الله اي غيره ما لا يضرهم ان لم يعبدوه ولا ينفعهم ان عبدوه وهو
الاصنام ويقولون ~~ويقولون~~ عنها هولا شفعاونا عند الله قل لهم اتنبئون

الله تخبرونه بما لا يعلم في السموات ولا في الارض استفهام انكار اي لو كان
له شريك لعلمه اذ لا يخفى عليه شي سبحانه تنزيها له وتعالى عما يشركونه
معه وما كان الناس الا امة واحدة على دين واحد وهو الاسلام من لدن ادم
الى نوح وقيل من عهد ابرهيم الى عمرو بن لحي فاختلفوا بان ثبت بعض وكفر بعض
ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الجزا الى اجل مسمى يوم القيمة لقضي بينهم اي
الناس في الدنيا فيما فيه يختلفون من الدين بتعذيب الكافرين ويقولون اي اهل
مكة لولا هلا انزل عليه على محمد اية من ربه كما كان للانبيا من الناقة والعصا واليد
فقل لهم انما الغيب ما غاب عن العباد اي امره لله ومنه الايات فلا ياتي بها الا
هو وانما على التبليغ فانتظروا العذاب ان لم تومنوا اني معكم من المنتظرين واذا
اذقنا الناس اي كفار مكة رحمة مطرا وخصبا من بعد ضرا بوس وجدب
مستهم اذا لهم مكر في اياتنا بالاستهزا والتكذيب قل لهم الله اسرع مكرا مجازاة
ان رسلنا الحفظة يكتبون ما تمكرون بالتا واليا هو الذي يسيركم وفي قراة
ينشركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك السفن وجرين بهم فيه التفات عن
الخطاب بريح طيبة لينة وفرحوا بها جاتها ريح عاصف شديدة الهبوب تكسر
كل شي وجاهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم اي اهلكوا دعوا الله مخلصين
له الدين الدعا لئن لام قسم انجيتنا من هذه الاهوال لنكونن من الشاكرين
الموحدين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق بالشرك يا ايها الناس
انما بغيكم ظلمكم على انفسكم لان اثمه عليها متاع الحياة الدنيا تتمتعون فيها
قليلا ثم الينا مرجعكم بعد الموت فننبيكم بما كنتم تعملون فنجازيكم عليه
وفي قراة بنصب متاع اي تتمتعون انما مثل صفة الحياة الدنيا كما مطر انزلناه
من السما فاختلط به بسببه نبات الارض واشتبك بعضه ببعض مما ياكل

اناس من البر والشعير وغيرها والانعام من الكلا حتى اذا اخذت الارض زخرفها
بهجتها من النبات وازينت بالزهر واصله تزينت ابدلت التا زايا وادغمت في الزاي
وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من تحصيل ثمارها اتاها امرنا قضاؤنا او
عذابنا ليلا او نهارا فجعلناها اي زرعها حصيدا كالمحصود بالمناجل
كان مخففة اي كانها لم تغن تكن بالامس كذلك نفصل نبين الايات لقوم يتفكرون
والله يدعو الى دار السلام اي السلامة وهي الجنة بالدعا الى الايمان
ويهدي من يشا هدايته الى صراط مستقيم دين الاسلام للذين احسنوا
بالايمان الحسنى الجنة وزيادة هي النظر اليه تعالى كما في حديث مسلم
ولا يرهق يغشى وجوههم قتر سواد ولا ذلة كآبة اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون والذين عطف على الذين احسنوا اي وللذين كسبوا السيات
عملوا الشرك جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من زائدة عاصم
مانع كانما اغشيت البست وجوههم قطعا بفتح الطاء جمع قطعة واسكانها اي
جزءا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون واذكر يوم نحشرهم
اي الخلق جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم نصب بالزموا مقدرا انتم تاكيد
للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه وشركاؤكم اي الاصنام فزيلنا
ميزنا بينهم وبين المومنين كما في اية وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقال لهم
شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون ما نافية وقدم المفعول للفاصلة فكفى بالله
شهيدا بيننا وبينكم ان مخففة اي انا كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك اي ذلك
اليوم تبلوا من البلوى وفي قراءة بتاءين من التلاوة كل نفس ما اسلفت قدمت
من العمل وردوا الى الله مولاهم الحق الثابت الدائم وضل غاب عنهم ما كانوا
يفترون عليه من الشركا قل لهم من يرزقكم من السما بالمطر والارض بالنبات

ام من

ام من يملك السمع بمعنى الاسماع اي خلقها والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي ومن يدبر الامر بين الخلايق فسيقولون هو الله فقل لهم افلا تتقونه
فتومنون فذلكم الفعال لهذه الاشيا الله ربكم الحق الثابت فماذا بعد الحق الا الضلال
استفهام تقرير اي ليس بعده غيره فمن اخطا الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال
فانى كيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان كذلك كما صرف هولا عن الايمان
حقت كلمة ربك على الذين فسقوا كفروا وهي لاملان جهنم الاية او هي انهم لا يومنون
قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فانى
توفكون تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل قل هل من شركائكم من يهدي
الى الحق بنصب الحجج وخلق الاهتدا قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق وهو
الله احق ان يتبع امن لا يهدي يهتدي الا ان يهدي احق ان يتبع استفهام
تقرير وتوبيخ اي الاول احق فما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد من اتباع ما
لا يحق اتباعه وما يتبع اكثرهم في عبادة الاصنام الا ظنا حيث قلدوا
فيه اباهم ان الظن لا يغني من الحق شيا فيما المطلوب منه العلم ان الله عليم
بما يفعلون فيجازيهم عليه وما كان هذا القران ان يفترى اي افترا
من دون الله اي غيره ولكن انزل تصديق الذي بين يديه من الكتب وتفصيل
الكتاب تبيين ما كتب الله من الاحكام وغيرها لا ريب شك فيه من رب
العالمين متعلق بتصديق او بانزل المحذوف وقرئ برفع تصديق وتفصيل
بتقدير هو ام بل ا يقولون افتراه اختلقه محمد قل فاتوا بسورة مثله في الفصاحة
والبلاغة على وجه الافترا فانكم عربيون فصحا مثلي وادعوا للاعانة عليه
من استطعتم من دون الله اي غيره ان كنتم صادقين في انه افترا فلم يقدروا
على ذلك قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اي بالقران ولم يتدبروه ولما لم

باتيهم تاويله عاقبة ما فيه من الوعيد كذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم رسلهم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين بتكذيب الرسل اي آخر امرهم من الهلاك فكذلك
نهلك هولا ومنهم اي اهل مكة من يومن به لعلم الله ذلك منه ومنهم من لا يومن به
ابدا وربك اعلم بالمفسدين تهديد لهم وان كذبوك فقل لهم لي عملي ولكم عملكم
اي لكل جزا عمله انتم بريون مما اعمل وانا بري مما تعملون وهذا منسوخ باية
السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا قرات القران افانت تسمع الصم شبههم بهم
في عدم الانتفاع بما يتلي عليهم ولو كانوا مع الصمم لا يعقلون يتدبرون ومنهم
من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون شبههم بهم في عدم
الاهتدا بل اعظم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون ويوم يحشرهم كان
اي كانهم لم يلبثوا في الدنيا او القبور الا ساعة من النهار لهول ما راوا وجملة
التشبيه حال من الضمير يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا اذا بعثوا ثم
ينقطع التعارف لشدة الاهوال والجملة حال مقدرة او متعلق الظرف
قد خسر الذين كذبوا بلقا الله بالبعث وما كانوا مهتدين واما فيه ادغام نون
ان الشرطية في ما المزيدة نرينك بعض الذي نعدهم به من العذاب في حياتك
وجواب الشرط محذوف اي فذاك او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم ثم
الله شهيد مطلع على ما يفعلون من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم اشد العذاب
ولكل امة من الامم رسول فاذا جا رسولهم اليهم فكذبوه قضي بينهم بالقسط
بالعدل فيعذبوا وينجي الرسول ومن صدقه وهم لا يظلمون بتعذيبهم بغير جرم
فكذلك نفعل بهولا ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب ان كنتم صادقين فيه
قل لا املك لنفسي ضرا ادفعه ولا نفعا اجلبه الا ما شا الله ان يقدرني عليه

فكيف

فكيف املك لكم حلول العذاب لكل امة اجل مدة معلومة لهلاكهم فاذا جا اجلهم
فلا يستاخرون يتاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون يتقدمون عليه قل ارايتم
اخبروني ان اتاكم عذابه اي الله بياتا ليلا او نهارا ماذا اي شي يستعجل منه اي
العذاب المجرمون المشركون فيه وضع الظاهر موضع المضمر وجملة الاستفهام
جواب الشرط كقولك ان اتيتك ماذا تعطيني والمراد به التهويل اي ما اعظم ما استعجلوه
اثم اذا ما وقع حل بكم امنتم به اي الله او العذاب عند نزوله والهمزة لانكار التاخير
فلا يقبل منكم ويقال لكم الان تومنون وقد كنتم به تستعجلون استهزا ثم قيل للذين
ظلموا ذوقوا عذاب الخلد اي الذي تخلدون فيه هل ما تجزون الا جزا ما كنتم تكسبون
ويستنبونك يستخبرونك احق هو اي ما وعدتنا به من العذاب والبعث قل اي
نعم وربي انه لحق وما انتم بمعجزين بفايتين العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت كفرت
ما في الارض من الاموال لافتدت به من العذاب يوم القيمه واسروا الندامة
على ترك الايمان لما راوا العذاب اي اخفاها رؤساهم عن الضعفا الذين اضلوهم
مخافة التعيير وقضي بينهم بين الخلائق بالقسط بالعدل وهم لا يظلمون شيئا
الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله بالبعث والجزا حق ثابت
ولكن اكثرهم اي الناس لا يعلمون ذلك هو يحيي ويميت واليه ترجعون في الاخرة
فيجازيكم باعمالكم يا ايها الناس اي اهل مكة قد جاتكم موعظة من ربكم كتاب فيه ما لكم
وعليكم وهو القران وشفا دوا لما في الصدور من العقايد الفاسدة والشكوك
وهدى من الضلالة ورحمة للمومنين به قل بفضل الله الاسلام وبرحمته القران
فبذلك الفضل والرحمة فليفرحوا هو خير مما يجمعون من الدنيا بالياء والتا قل ارايتم
اخبروني ما انزل خلق الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا كالبحيرة والسا بية
والميتة قل الله اذن لكم في ذلك التحريم والتحليل لا ام بل على الله تفترون تكذبون

بنسبة ذلك اليه وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اي اي شي ظنهم به
يوم القيمة احسبون انه لا يعاقبهم لا ان الله لذو فضل على الناس بامهالهم
والانعام عليهم ولكن اكثرهم لا يشكرون وما تكون يا محمد في شان امر وما تتلوا
منه اي من الشان او الله من قران انزله عليك ولا تعملون خاطبه وامته من عمل
الا كنا عليكم شهودا رقبا اذ تفيضون تاخذون فيه اي العمل وما يعزب يغيب
عن ربك من مثقال وزن ذره اصغر نملة في الارض ولا في السما ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر الا في كتاب مبين بين هو اللوح المحفوظ الا ان اوليا الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون في الاخرة هم الذين امنوا وكانوا يتقون الله بامتثال امره
ونهيه لهم البشرى في الحيوة الدنيا فسرت في حديث رواه الحاكم بالرويا الصالحة
يراها الرجل او ترى له وفي الاخرة بالجنة والثواب لا تبديل لكلمات الله لا خلف لمواعيده
ذلك المذكور هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم لك لست مرسلا وغيره ان
استيناف العزة القوة لله جميعا هو السميع للقول العليم بالفعل فيجازيهم
وينصرك الا ان لله من في السموات ومن في الارض عبيدا وملكا وخلقا وما
يتبع الذين يدعون يعبدون من دون الله اي غيره اصنا ما شركا له على
الحقيقة تعالى عن ذلك ان ما يتبعون في ذلك الا الظن اي ظنهم انها الهة
تشفع لهم وان ما هم الا يخرصون يكذبون في ذلك هو الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه والنهار مبصرا اسناد الابصار اليه مجاز لانه يبصر فيه
ان في ذلك لايات دلالات على وحدانيته تعالى لقوم يسمعون سماع تدبر واتعاظ
قالوا اي اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله اتخذ الله ولدا
قال تعالى سبحانه تنزيها له عن الولد هو الغني عن كل احد وانما يطلب الولد
من يحتاج اليه له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا ان ما

عندكم من سلطان حجة بهذا الذي يقولونه اتقولون على الله ما لا تعلمون
استفهام توبيخ قل ان الذين يفترون على الله الكذب بنسبة الولد اليه
لا يفلحون لا يسعدون لهم متاع قليل في الدنيا يتمتعون به مدة حياتهم
ثم الينا مرجعهم بالموت ثم نذيقهم العذاب الشديد بعد الموت بما كانوا يكفرون
واتل يا محمد عليهم اي كفار مكة نبا خبر نوح ويبدل منه اذ قال لقومه يا قوم ان
كان كبر شق عليكم مقامي لبثي فيكم وتذكيري وعظي اياكم بايات الله فعلى الله
توكلت فاجمعوا امركم اعزموا على امر تفعلونه بي وشركاكم الواو بمعنى مع ثم لا يكن
امركم عليكم غمة مستورا بل اظهروه وجاهروني به ثم اقضوا الي امضوا في ما
اردتموه ولا تنظرون تمهلون فاني لست مباليا بكم فان توليتم عن تذكيري فما
سالتكم من اجر ثواب عليه فتولوا ان ما اجري ثوابي الا على الله وامرت ان اكون
من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك السفينة وجعلناهم
اي من معه خلائف في الارض واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بالطوفان فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين من اهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذب ثم بعثنا من بعده
اي نوح رسلا الى قومهم كابرهيم وهود وصالح فجاوهم بالبينات بالمعجزات فما
كانوا ليومنوا بما كذبوا به من قبل اي قبل بعث الرسل اليهم كذلك نطبع نختم على قلوب
المعتدين فلا يقبل الايمان كما طبعنا على قلوب اولئك ثم بعثنا من بعدهم موسى
وهرون الى فرعون وملايه قومه باياتنا التسع فاستكبروا عن الايمان
بها وكانوا قوما مجرمين فلما جاهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين
بين ظاهر قال موسى اتقولون للحق لما جاكم انه لسحر اسحر هذا وقد افلح من
اتى به وابطل سحر السحرة ولا يفلح الساحرون والاستفهام في الموضعين للانكار
قالوا اجيتنا لتلفتنا لتردنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبريا في الارض

ارض مصر وما نحن لكما بمؤمنين مصدقين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم
فائق في علم السحر فلما جاء السحرة قال لهم موسى بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان
نكون نحن الملقين القوا ما انتم ملقون فلما القوا حبالهم وعصيهم قال موسى ما استفهامية
مبتدا خبره جئتم به السحر بدل وفي قراءة بهمزة واحدة اخبار فما موصولة مبتدا
ان الله سيبطله سيمحقه ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق يثبت ويظهر
الله الحق بكلماته بمواعيده ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية طائفة
من اولاد قومه اي فرعون على خوف من فرعون وملئهم ان يفتنهم يصرفهم عن دينهم
بتعذيبه وان فرعون لعال متكبر في الارض مصر وانه لمن المسرفين المتجاوزين الحد
بادعاء الربوبية وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين
فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا فيظنوا
انهم على الحق فيفتتنوا بنا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين واوحينا الى موسى واخيه
ان تبوآ اتخذا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة مصلى تصلون فيه لتامنوا
من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة واقيموا الصلاة اتموها وبشر المؤمنين
بالنصر والجنة وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة
الدنيا ربنا آتيتهم ذلك ليضلوا في عاقبته عن سبيلك دينك ربنا اطمس على اموالهم
امسخها واشدد على قلوبهم اطبع عليها واستوثق فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الاليم المؤلم دعا عليهم وامن هرون على دعائه قال تعالى قد اجيبت دعوتكما
فمسخت اموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى ادركه الغرق فاستقيما على الرسالة والدعوة
الى ان ياتيهم العذاب ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون في استعجال قضائي
روي انه مكث بعدها اربعين سنة وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم لحقهم
فرعون وجنوده بغيا وعدوا مفعول له حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه

اي بانه وفي قراءة بالكسر استئنافا لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من
المسلمين كرره ليقبل منه فلم يقبل ودس جبريل في فيه من حماة البحر مخافة ان تناله الرحمة
وقال له آلآن تؤمن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين بضلالك واضلالك عن
الايمان فاليوم ننجيك نخرجك من البحر ببدنك جسدك الذي لا روح فيه لتكون لمن
خلفك بعدك آية عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس ان
بعض بني اسرائيل شكوا في موته فاخرج لهم ليروه وان كثيرا من الناس اي اهل مكة
عن آياتنا لغافلون لا يعتبرون بها ولقد بوأنا انزلنا بني اسرائيل مبوأ صدق منزل
كرامة وهو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا بان آمن بعض وكفر
بعض حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امر
الدين بانجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين فان كنت يا محمد في شك مما انزلنا اليك
من القصص فرضا فاسأل الذين يقرؤون الكتاب التوراة من قبلك فانه ثابت
عندهم يخبروك بصدقه قال صلى الله عليه وسلم لا اشك ولا اسأل لقد جاءك الحق من
ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون
من الخاسرين ان الذين حقت وجبت عليهم كلمة ربك بالعذاب لا يؤمنون ولو
جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم فلا ينفعهم حينئذ فلولا فهلا كانت
قرية اريد اهلها آمنت قبل نزول العذاب بها فنفعها ايمانها الا لكن قوم
يونس لما آمنوا عند رؤية امارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله كشفنا عنهم
عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين انقضاء آجالهم ولو شاء ربك
لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس بما لم يشاءه الله منهم حتى يكونوا
مؤمنين لا وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله بارادته ويجعل الرجس العذاب
على الذين لا يعقلون يتدبرون آيات الله قل لكفار مكة انظروا ماذا اي الذي

في السموات والارض من الايات الدالة علي وحدانية الله تعالى وما تغني الايات والنذر
جمع نذير اي الرسل عن قوم لا يؤمنون في علم الله اي ما تنفعهم فهل فما
ينتظرون بتكذيبك الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم من الامم اي مثل وقائعهم
من العذاب قل فانتظروا ذلك اني معكم من المنتظرين ثم ننجي المضارع لحكاية الحال
الماضية رسلنا والذين امنوا من العذاب كذلك الانجا حقا علينا ننجي المؤمنين النبي
واصحابه حين تعذيب المشركين قل يا ايها الناس اي اهل مكة ان كنتم في شك من ديني
انه حق فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله اي غيره وهو الاصنام لشككم
فيه ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم يقبض ارواحكم وامرت ان اي بان اكون من
المؤمنين وقيل لي ان اقم وجهك للدين حنيفا مائلا اليه ولا تكونن من المشركين
ولا تدع تعبد من دون الله ما لا ينفعك ان عبدته ولا يضرك ان لم تعبده فان
فعلت ذلك فرضا فانك اذا من الظالمين وان يمسسك يصبك الله بضر
كفقر ومرض فلا كاشف رافع له الا هو وان يردك بخير فلا راد دافع لفضله
الذي اراد بك به يصيب به اي بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم
قل يا ايها الناس اي اهل مكة قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي
لنفسه لان ثواب اهتدائه له ومن ضل فانما يضل عليها لان وبال ضلاله
عليها وما انا عليكم بوكيل فاجبركم علي الهدى واتبع ما يوحى اليك واصبر علي
الدعوة واذاهم حتى يحكم الله فيهم بامره وهو خير الحاكمين اعدلهم وقد صبر
حتى حكم علي المشركين بالقتال واهل الكتاب بالجزية

سورة هود

مكية الا اقم الصلاة الاية او الا فلعلك تارك الاية واولئك يؤمنون به الاية
مائة وثنتان او ثلاث وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الر الله اعلم بمراده بذلك هذا كتاب احكمت اياته بعجيب النظم وبديع
المعاني

المعاني ثم فصلت بينت بالاحكام والقصص والمواعظ من لدن حكيم خبير اي الله
ان اي بان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير بالعذاب ان كفرتم وبشير بالثواب
ان امنتم وان استغفروا ربكم من الشرك ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة يمتعكم
في الدنيا متاعا حسنا بطيب عيش وسعة رزق الى اجل مسمى هو الموت ويؤت
في الاخرة كل ذي فضل في العمل فضله جزاءه وان تولوا فيه حذف احدى التائين
اي تعرضوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير هو يوم القيمة الى الله مرجعكم
وهو على كل شيء قدير ومنه الثواب والعذاب ونزل كما رواه البخاري عن ابن عباس
فيمن كان يستحيي ان يتخلى او يجامع فيفضي الى السماء وقيل في المنافقين الا انهم
يثنون صدورهم ليستخفوا منه اي الله الا حين يستغشون ثيابهم
يتغطون بها يعلم تعالى ما يسرون وما يعلنون فلا يغني استخفاؤهم انه
عليم بذات الصدور اي بما في القلوب وما من زائدة دابة في الارض هي ما دب
عليها الا على الله رزقها تكفل به فضلا منه ويعلم مستقرها مسكنها في الدنيا
او الصلب ومستودعها بعد الموت او في الرحم كل مما ذكر في كتاب مبين
بين هو اللوح المحفوظ وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
اولها الاحد واخرها الجمعة وكان عرشه قبل خلقهما على الماء وهو على متن
الريح ليبلوكم متعلق بخلق اي خلقهما وما فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم ايكم
احسن عملا اي اطوع لله ولئن قلت يا محمد لهم انكم مبعوثون من بعد
الموت ليقولن الذين كفروا ان ما هذا القران الناطق بالبعث او الذي
تقوله الا سحر مبين بين وفي قراءة ساحر والمشار اليه النبي ولئن اخرنا عنهم العذاب
الى امة اوقات معدودة ليقولن استهزاء ما يحبسه ما يمنعه من النزول
قال تعالى الا يوم ياتيهم ليس مصروفا مدفوعا عنهم وحاق نزل بهم ما كانوا

به يستهزءون من العذاب ولئن أذقنا الإنسان الكافر منا رحمة غنى وصحة
ثم نزعناها منه إنه ليؤس قنوط من رحمة الله كفور شديد الكفر ولئن أذقناه
نعماء بعد ضراء فقر وشدة مسته ليقولن ذهب السيئات المصائب
عني ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها أولئك لهم مغفرة وأجر كبير هو الجنة
فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى إليك فلا تبلغهم إياه لتهاونهم به وضائق
به صدرك بتلاوته عليهم لأجل أن يقولوا لولا هلا أنزل عليه كنز أو جاء معه
ملك يصدقه كما اقترحنا إنما أنت نذير فلا عليك إلا البلاغ لا الإتيان بما
اقترحوه والله على كل شيء وكيل حفيظ فيجازيهم أم بل يقولون افتراه أي القرآن
قل فأتوا بعشر سور مثله في الفصاحة والبلاغة مفتريات فإنكم عربيون
فصحاء مثلي تحداهم بها أولا ثم بسورة وادعوا للمعاونة على ذلك من استطعتم من دون
الله أي غيره إن كنتم صادقين في أنه افتراه فإن لم يستجيبوا لكم أي من دعوتهم
للمعاونة فاعلموا خطاب للمشركين أنما أنزل ملتبسا بعلم الله وليس افتراء عليه
وأن مخففة أي أنه لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون بعد هذه الحجة القاطعة
أي أسلموا من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها بأن أصر على الشرك وقيل
هي في المرائين نوف إليهم أعمالهم أي جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم
فيها بأن نوسع عليهم رزقهم وهم فيها أي الدنيا لا يبخسون ينقصون شيئا أولئك
الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط بطل ما صنعوه فيها أي الآخرة
فلا ثواب له وباطل ما كانوا يعملون أفمن كان على بينة بيان من ربه وهو
النبي أو المؤمنون وهي القرآن ويتلوه يتبعه شاهد يصدقه منه أي من
الله وهو جبريل ومن قبله أي القرآن كتاب موسى التوراة شاهد له
أيضا إماما ورحمة حال كمن ليس كذلك لا أولئك أي من كان على بينة يؤمنون

اي بالقران

أي بالقرآن فلهم الجنة ومن يكفر به من الأحزاب جميع الكفار فالنار موعده فلا
تك في مرية شك منه من القرآن إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس أي أهل مكة لا يؤمنون
ومن أي لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك والولد إليه أولئك يعرضون
على ربهم يوم القيمة في جملة الخلق ويقول الأشهاد جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون
للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة
الله على الظالمين المشركين الذين يصدون عن سبيل الله دين الإسلام
ويبغونها يطلبون السبيل عوجا معوجة وهم بالآخرة هم تأكيد كافرون أولئك
لم يكونوا معجزين الله في الأرض وما كان لهم من دون الله أي غيره من أولياء
أنصار يمنعونهم من عذابه يضاعف لهم العذاب بإضلالهم غيرهم ما كانوا يستطيعون
السمع للحق وما كانوا يبصرون أي لفرط كراهتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك
أولئك الذين خسروا أنفسهم لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم وضل غاب
عنهم ما كانوا يفترون على الله من دعوى الشريك لا جرم حقا أنهم في الآخرة
هم الأخسرون إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا سكنوا واطمأنوا
وأنابوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل صفة الفريقين الكفار
والمؤمنين كالأعمى والأصم هذا مثل الكافر والبصير والسميع هذا مثل المؤمن
هل يستويان مثلا لا أفلا تذكرون فيه إدغام التاء في الأصل في الذال تتعظون
ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني وفي قراءة بالكسر على حذف القول لكم نذير مبين
بين الإنذار أن أي بأن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم إن عبدتم غيره عذاب
يوم أليم مؤلم في الدنيا والآخرة فقال الملأ الذين كفروا من قومه وهم الأشراف
ما نراك إلا بشرا مثلنا ولا فضل لك علينا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا
أسافلنا كالحاكة والأساكفة بادي الرأي بالهمز وتركه أي ابتداء من غير تفكر فيه

ونصبه على اى وقت حدوث اول رايهم وما نرى لكم علينا من فضل فتستحقون به
الاتباع منا بل نظنكم كاذبين في دعوى الرسالة ادرجوا قومه في الخطاب معه
قال يا قوم ارأيتم اخبروني ان كنت على بينة بيان من ربي وآتاني رحمة نبوة من
عنده فعميت خفيت عليكم وفي قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول انلزمكموها انجبركم على قبولها
وانتم لها كارهون لا نقدر على ذلك ويا قوم لا اسالكم عليه على تبليغ الرسالة مالا
تعطونيه ان ما اجري ثوابي الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا كما امرتموني
انهم ملاقوا ربهم بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم ولكني اراكم قوما
تجهلون عاقبة امركم ويا قوم من ينصرني يمنعني من الله اي عذابه ان طردتهم
اي لا ناصر لي افلا فهلا تذكرون بادغام التاء الثانية في الاصل في الذال تتعظون
ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك بل انا بشر مثلكم
ولا اقول للذين تزدري تحتقر اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في
انفسهم قلوبهم اني اذا ان قلت ذلك لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا
فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا به من العذاب ان كنت من الصادقين فيه
قال انما يأتيكم به الله ان شاء تعجيله لكم فان امره اليه لا الي وما انتم بمعجزين
بفائتين الله ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم
اي اغواءكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحي هو ربكم واليه ترجعون قال
تعالى ام بل ايقولون اي كفار مكة افتراه اختلق محمد القرآن قل ان افتريته فعلي
اجرامي اي عقوبته وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم في نسبة الافتراء الي
واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس تحزن بما كانوا يفعلون
من الشرك فدعا عليهم بقوله رب لا تذر الى آخره فاجاب الله تعالى دعاءه وقال
واصنع الفلك السفينة باعيننا بمرأى منا وحفظنا ووحينا امرنا ولا تخاطبني

نعمت صح

في

في الذين ظلموا كفروا بترك اهلاكهم انهم مغرقون ويصنع الفلك حكاية حال
ماضية وكلما مر عليه ملأ جماعة من قومه سخروا منه استهزؤوا به قال ان تسخروا
منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا نجونا وغرقتم فسوف تعلمون من موصوله
مفعول العلم يأتيه عذاب يخزيه ويحل ينزل عليه عذاب مقيم دائم حتى غاية
للصنع اذا جاء امرنا باهلاكهم وفار التنور للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح
قلنا احمل فيها في السفينة من كل زوجين اي ذكر وانثى اي من كل انواعهما اثنين
ذكرا وانثى وهو مفعول وفي القصة ان الله حشر لنوح السباع والطير وغيرهما
فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى
فيحملهما في السفينة واهلك اي زوجته واولاده الا من سبق عليه القول
اي منهم بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث
فحملهم وزوجاتهم ثلاثة ومن آمن وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال
ونساؤهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء
وقال نوح اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها بفتح الميمين وضمهما مصدران
اي جريها ورسوها اي منتهى سيرها ان ربي لغفور رحيم حيث لم يهلكنا وهي
تجري بهم في موج كالجبال في الارتفاع والعظم ونادى نوح ابنه كنعان
وكان في معزل عن السفينة يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي
الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله عذابه الا لكن من رحم
الله فهو المعصوم قال تعالى وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل
يا ارض ابلعي ماءك الذي نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء فصار انهارا وبحارا
ويا سماء اقلعي امسكي عن المطر فامسك وغيض نقص الماء وقضي الامر تم امر
هلاك قوم نوح واستوت وقفت السفينة على الجودي جبل بالجزيرة بقرب

يمنعني صح

الموصل وقيل بعدا هلاكا للقوم الظالمين الكافرين ونادى نوح ربه
فقال رب ان ابني كنعان من اهلي وقد وعدتني بنجاتهم وان وعدك الحق
الذي لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين اعلمهم واعدلهم قال تعالى يا نوح انه
ليس من اهلك الناجين او من اهل دينك انه اي سؤالك اياي بنجاته عمل غير
صالح فانه كافر ولا نجاة للكافرين وفي قراءة بكسر ميم عمل فعل ونصب غيره فالضمير
لابنه فلا تسألني بالتخفيف والتشديد ما ليس لك به علم من انجاء ابنك اني
اعظك ان تكون من الجاهلين بسؤالك ما لم تعلم قال رب اني اعوذ بك من ان
اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي ما فرط مني وترحمني اكن من الخاسرين قيل
يا نوح اهبط انزل من السفينة بسلام بسلامة او تحية منا وبركات خيرات
عليك وعلى امم ممن معك في السفينة اي من اولادهم وذريتهم وهم المؤمنون وامم بالرفع
ممن معك سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الاخرة وهم الكفار
تلك اي هذه الايات المتضمنة قصة نوح من انباء الغيب اخبار ما غاب عنك
نوحيها اليك يا محمد ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا القران فاصبر
على التبليغ واذى قومك كما صبر نوح ان العاقبة المحمودة للمتقين وارسلنا الى عاد
اخاهم من القبيلة هودا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من زائدة
من اله غيره ان ما انتم في عبادتكم الاوثان الا مفترون كاذبون على الله يا قوم لا
اسألكم عليه على التوحيد اجرا ان ما اجري الا على الذي فطرني خلقني افلا
تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم من الشرك ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة
يرسل السماء المطر وكانوا قد منعوه عليكم مدرارا كثير الدرور ويزدكم قوة الى مع
قوتكم بالمال والولد ولا تتولوا مجرمين مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة
برهان على قولك وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك اي لقولك وما نحن لك بمؤمنين

ان

ان ما نقول في شأنك الا اعتراك اصابك بعض الهتنا بسوء فخبلك لسبك اياها
فانت تهذي قال اني اشهد الله علي واشهدوا اني بريء مما تشركون به
من دونه فكيدوني احتالوا في هلاكي جميعا انتم واوثانكم ثم لا تنظرون تمهلون
اني توكلت على الله ربي وربكم ما من زائدة دابة نسمة تدب على الارض الا هو
آخذ بناصيتها اي مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضر الا باذنه وخص الناصية
بالذكر لان من اخذ بناصيته يكون في غاية الذل ان ربي على صراط مستقيم
اي طريق الحق والعدل فان تولوا فيه حذف احدى التاءين اي تعرضوا فقد
ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا
باشراككم ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب ولما جاء امرنا عذابنا نجينا هودا والذين
آمنوا معه برحمة هداية منا ونجيناهم من عذاب غليظ شديد وتلك عاد اشارة
الى آثارهم اي فسيحوا في الارض وانظروا اليها ثم وصف احوالهم فقال جحدوا
بآيات ربهم وعصوا رسله جمع لان من عصى رسولا عصى جميع الرسل لاشتراكهم
في اصل ما جاءوا به وهو التوحيد واتبعوا اي السفلة امر كل جبار عنيد
معارض للحق من رؤسائهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة من الناس ويوم
القيامة لعنة على رؤوس الخلائق الا ان عادا كفروا جحدوا ربهم الا بعدا من رحمة
الله لعاد قوم هود والى ثمود اخاهم صالحا من القبيلة صالحا قال
يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره هو انشأكم ابتدأ خلقكم من
الارض بخلق ابيكم آدم منها واستعمركم فيها جعلكم عمارا تسكنون بها فاستغفروه
من الشرك ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة ان ربي قريب من خلقه بعلمه مجيب
لمن سأله قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا ترجو ان تكون سيدا قبل هذا الذي
صدر منك أتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا من الاوثان واننا لفي شك مما تدعونا

اليه من التوحيد مريب موقع في الريب قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة بيان من
ربي وآتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني يمنعني من الله اي عذابه ان عصيته
فما تزيدونني بامركم لي بذلك غير تخسير تضليل ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية
حال عاملها الاشارة فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء عقر فياخذكم
عذاب قريب ان عقرتموها فعقروها عقرها قدار بامرهم فقال صالح تمتعوا
عيشوا في داركم ثلاثة ايام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب فيه فلما جا امرنا
باهلاكهم نجينا صالحا والذين آمنوا معه وهم اربعة الاف برحمة منا ونجيناهم
من خزي يومئذ بكسر الميم اعرابا وفتحها بنا لاضافته الى مبني وهو الاكثر ان ربك هو
القوي العزيز الغالب واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين
باركين على الركب ميتين كان مخففة واسمها محذوف اي كانهم لم يغنوا يقيموا
فيها في دارهم الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود بالصرف وتركه على الحي والقبيلة
ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى باسحق ويعقوب بعده قالوا سلاما
مصدر قال سلام عليكم فما لبث ان جا بعجل حنيذ مشوي فلما رأى ايديهم لا تصل اليه
نكرهم بمعنى انكرهم واوجس اضمر في نفسه منهم خيفة خوفا قالوا لا تخف انا ارسلنا
الى قوم لوط لنهلكهم وامراته اي امراة ابراهيم سارة قائمة تخدمهم فضحكت استبشارا
بهلاكهم فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ولده تعيش الى ان تراه قالت
يا ويلتا كلمة تقال عند امر عظيم والالف مبدلة من يا الاضافة أألد وانا عجوز لي
تسع وتسعون سنة وهذا بعلي شيخا له مائة او وعشرون سنة ونصبه على
الحال والعامل فيه ما في ذا من الاشارة ان هذا لشيء عجيب ان يولد ولد لهرمين
قالوا اتعجبين من امر الله قدرته رحمة الله وبركاته عليكم يا اهل البيت
بيت ابراهيم انه حميد محمود مجيد كريم فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخوف وجاءته

البشرى

البشرى بالولد اخذ يجادلنا يجادل رسلنا في شان قوم لوط ان ابراهيم لحليم كثير
الاناة اواه منيب رجاع فقال لهم اتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن قالوا لا قال
افتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعون مؤمنا قالوا
لا قال افتهلكون قرية فيها اربعة عشر مؤمنا قالوا لا قال افرايتم ان كان فيها
مؤمن واحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها الى آخره فلما اطال مجادلتهم
قالوا يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك بهلاكهم وانهم
آتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم حزن بسببهم
وضاق بهم ذرعا صدرا لانهم حسان الوجوه في صورة اضياف فخاف عليهم
قومه وقال هذا يوم عصيب شديد وجاءه قومه لما علموا بهم يهرعون يسرعون
اليه ومن قبل قبل مجيئهم كانوا يعملون السيئات هي اتيان الرجال في الادبار
قال لوط يا قوم هؤلاء بناتي فتزوجوهن هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في
تفضحون في ضيفي اضيافي اليس منكم رجل رشيد يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق حاجة وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال
قال لو ان لي بكم قوة طاقة او آوي الى ركن شديد عشيرة تنصرني لبطشت
بكم فلما رأت الملائكة ذلك قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك بسوء فاسر
باهلك بقطع طائفة من الليل ولا يلتفت منكم احد لئلا يرى عظيم ما نزل بهم
الا امراتك بالرفع بدل من احد وفي قراءة بالنصب استثناء من الاهل اي فلا
تسر بها انه مصيبها ما اصابهم فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت
واقوماه فجاءها حجر فقتلها وسالته عن وقت هلاكهم فقالوا ان موعدهم الصبح
فقال اريد اعجل من ذلك قالوا اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا باهلاكهم جعلنا
عاليها اي قراهم سافلها بان رفعها جبريل الى السماء واسقطها مقلوبة الى الارض

وامطرنا عليها حجارة من سجيل طين طبخ بالنار منضود متتابع مسومة معلمة عليها
اسم من يرمي بها عند ربك ظرف لها وما هي الحجارة او بلادهم من الظالمين اي اهل
مكة ببعيد و ارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه
ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير نعمة تغنيكم عن التطفيف
واني اخاف عليكم ان لم تومنوا عذاب يوم محيط بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز
لوقوعه فيه ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط بالعدل ولا تبخسوا
الناس اشياءهم لا تنقصوهم من حقوقهم شيئا ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل
وغيره من عثي بكسر المثلثة افسد ومفسدين حال موكدة لمعنى عاملها تعثوا
بقيت الله رزقه الباقي لكم بعد ايفاء الكيل والوزن خير لكم من البخس ان كنتم
مومنين وما انا عليكم بحفيظ رقيب اجازيكم باعمالكم انما بعثت نذيرا قالوا له استهزاء
يا شعيب اصلوتك تامرك بتكليف ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاصنام او
نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء المعنى هذا امر باطل لا يدعو اليه داعي خير
انك لانت الحكيم الرشيد قالوا ذلك استهزاء قال يا قوم ارايتم ان كنت
على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا حلالا افاشوبه بالحرام من البخس
والتطفيف وما اريد ان اخالفكم واذهب الى ما انهاكم عنه فارتكبه ان ما اريد
الا الاصلاح لكم بالعدل ما استطعت وما توفيقي قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات
الا بالله عليه توكلت واليه انيب ارجع ويا قوم لا يجرمنكم يكسبنكم شقاقي
خلافي فاعل يجرم والضمير مفعول اول والثاني ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح
او قوم هود او قوم صالح من العذاب وما قوم لوط اي منازلهم او زمن هلاكهم
منكم ببعيد فاعتبروا واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم بالمومنين ودود
محب لهم قالوا ايذانا بقلة المبالاة يا شعيب ما نفقه نفهم كثيرا مما تقول وانا

لنراك

لنراك فينا ضعيفا ذليلا ولولا رهطك عشيرتك لرجمناك بالحجارة وما انت علينا
بعزيز كريم عن الرجم وانما رهطك هم الاعزة قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله
فتتركون قتلي لاجلهم ولا تحفظوني لله واتخذتموه اي الله وراءكم ظهريا منبوذا
خلف ظهوركم لا تراقبونه ان ربي بما تعملون محيط علما فيجازيكم ويا قوم اعملوا على
مكانتكم حالتكم اني عامل على حالتي سوف تعلمون من موصولة مفعول العلم ياتيه
عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا انتظروا عاقبة امركم اني معكم رقيب
منتظر ولما جاء امرنا باهلاكهم نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا
واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبريل فاصبحوا في ديارهم جاثمين باركين على
الركب ميتين كان مخففة اي كانهم لم يغنوا يقيموا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود
ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين برهان بين ظاهر الى فرعون وملايه
فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد سديد يقدم يتقدم قومه يوم القيمة
فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا فاوردهم ادخلهم النار وبئس الورد المورود هي واتبعوا
في هذه اي الدنيا لعنة ويوم القيمة لعنة بئس الرفد العون المرفود رفدهم
ذلك المذكور مبتدا خبره من انباء القرى نقصه عليك يا محمد منها اي القرى قائم هلك
اهله دونه ومنها حصيد هلك باهله فلا اثر له كالزرع المحصود بالمناجل وما
ظلمناهم باهلاكهم بغير ذنب ولكن ظلموا انفسهم بالشرك فما اغنت دفعت عنهم
الهتهم التي يدعون يعبدون من دون الله اي غيره من شيء لما جاء امر ربك
عذابه وما زادوهم بعبادتهم لها غير تتبيب تخسير وكذلك مثل ذلك الاخذ اخذ
ربك اذا اخذ القرى اريد اهلها وهي ظالمة بالذنوب اي فلا يغني عنهم من اخذه
شيء ان اخذه اليم شديد روى الشيخان عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا صلى الله

عليه وسلم وكذلك اخذ ربك الاية إن في ذلك المذكور من القصص لآية لعبرة لمن خاف
عذاب الآخرة ذلك اي يوم القيمة يوم مجموع له فيه الناس وذلك يوم مشهود
يشهده جميع الخلائق وما نؤخره الا لأجل معدود لوقت معلوم عند الله يوم
يأت ذلك اليوم لا تكلم فيه حذف احدى التائين نفس الا باذنه تعالى فمنهم اي الخلق
شقي ومنهم سعيد كتب كل في الازل فاما الذين شقوا في علمه تعالى ففي النار لهم فيها
زفير صوت شديد وشهيق صوت ضعيف خالدين فيها ما دامت السموات
والارض اي مدة دوامهما في الدنيا الا غير ما شاء ربك من الزيادة على مدتهما مما لا
منتهى له والمعنى خالدين فيها ابدا ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا بفتح
السين وضمها ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا غير ما شاء
ربك كما تقدم ودل عليه فيهم قوله عطاء غير مجذوذ مقطوع وما تقدم من التأويل
هو الذي ظهر وهو خال من التكلف والله اعلم بمراده فلا تك يا محمد في مرية شك
مما يعبد هؤلاء من الاصنام انا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبي
ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم اي كعبادتهم من قبل وقد عذبناهم وانا لموفوهم
مثلهم نصيبهم حظهم من العذاب غير منقوص اي تاما ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كالقرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير
الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيمة لقضي بينهم في الدنيا فيما اختلفوا فيه وانهم
اي المكذبون به لفي شك منه مريب موقع الريبة وان بالتشديد والتخفيف كلا
اي كل الخلائق لما ما زائدة واللام موطئة لقسم مقدر او فارقة وفي قراءة بتشديد
لما بمعنى الا فان نافية ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزاءها انه بما يعملون خبير
عالم ببواطنه كظواهره فاستقم على العمل بامر ربك والدعاء اليه كما امرت وليستقم
من تاب آمن معك ولا تطغوا تجاوزوا حدود الله انه بما تعملون بصير فيجازيكم

به

به ولا تركنوا تميلوا الى الذين ظلموا بمودة او مداهنة او رضى باعمالهم فتمسكم تصيبكم
النار وما لكم من دون الله اي غيره من زائدة اولياء يحفظونكم منه ثم لا تنصرون
تمنعون من عذابه واقم الصلاة طرفي النهار الغداة والعشي اي الصبح والظهر
والعصر وزلفا جمع زلفة اي طائفة من الليل اي المغرب والعشاء ان الحسنات
كالصلوات الخمس يذهبن السيئات الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل اجنبية فأخبره
صلى الله عليه وسلم فقال الي هذا فقال لجميع امتي كلهم رواه الشيخان ذلك ذكرى للذاكرين
عظة للمتعظين واصبر يا محمد على اذى قومك او على الصلاة فان الله لا يضيع
اجر المحسنين بالصبر على الطاعة فلولا فهلا كان من القرون الامم الماضية
من قبلكم اولوا بقية اصحاب دين وفضل ينهون عن الفساد في الارض المراد
به النفي اي ما كان فيهم ذلك الا لكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا فنجوا ومن للبيان
واتبع الذين ظلموا بالفساد وترك النهي ما اترفوا نعموا فيه وكانوا مجرمين وما كان
ربك ليهلك القرى بظلم منه لها واهلها مصلحون مؤمنون ولو شاء ربك لجعل الناس
امة واحدة اهل دين واحد ولا يزالون مختلفين في الدين الا من رحم ربك اراد لهم
الخير فلا يختلفون فيه ولذلك خلقهم اي اهل الاختلاف له واهل الرحمة لها
وتمت كلمة ربك وهي لاملأن جهنم من الجنة الجن والناس اجمعين وكلا نصب بنقص
وتنوينه عوض من المضاف اليه اي كل ما يحتاج اليه نقص عليك من انباء الرسل
ما بدل من كلا نثبت نطمئن به فؤادك قلبك وجاءك في هذه الانباء او الآيات الحق
وموعظة وذكرى للمؤمنين خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف الكفار
وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم حالتكم انا عاملون على حالتنا تهديد
لهم وانتظروا عاقبة امركم انا منتظرون ذلك ولله غيب السموات والارض
اي علم ما غاب فيهما واليه يرجع بالبناء للفاعل وللمفعول يرد الامر كله

فينتقم ممن عصى فاعبده وحده وتوكل عليه ثق به فانه كافيك وما ربك بغافل عما
يعملون وانما يؤخرهم لوقتهم وفي قراءة بالفوقانية سورة يوسف
مكية مائة واحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم الر الله
اعلم بمراده بذلك تلك هذه الآيات آيات الكتاب القرآن والاضافة بمعنى من
المبين المظهر للحق من الباطل انا انزلناه قرآنا عربيا بلغة العرب لعلكم
يا اهل مكة تعقلون تفهمون معانيه نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا
بايحائنا اليك هذا القرآن وان مخففة اي وانه كنت من قبله لمن الغافلين
اذكر اذ قال يوسف لابيه يعقوب يا ابت بالكسر دلالة على ياء الاضافة المحذوفة
والفتح دلالة على الف محذوفة قلبت عن الياء اني رأيت في المنام احد عشر كوكبا
والشمس والقمر رأيتهم تأكيد لي ساجدين جمع بالواو والنون للوصف بالسجود
الذي هو من صفات العقلاء قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا
لك كيدا يحتالوا في هلاكك حسدا لعلمهم بتأويلها من انهم الكواكب والشمس
امك والقمر ابوك ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة وكذلك
كما رأيت يجتبيك يختارك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث تعبير الرؤيا
ويتم نعمته عليك بالنبوة وعلى آل يعقوب اولاده كما اتمها بالنبوة على ابويك
من قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم لقد كان في خبر
يوسف واخوته وهم احد عشر آيات عبر للسائلين عن خبرهم اذكر اذ قالوا
اي بعض اخوة يوسف لبعضهم ليوسف مبتدأ واخوه شقيقه بنيامين
احب خبر الى ابينا منا ونحن عصبة جماعة ان ابانا لفي ضلال خطأ مبين
بين بايثارهما علينا اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا اي بارض بعيدة يخل لكم
وجه ابيكم بان يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم وتكونوا من بعده اي بعد قتل

يوسف

يوسف قوما صالحين بان تتوبوا قال قائل منهم هو يهوذا لا تقتلوا يوسف
والقوه اطرحوه في غيابة الجب مظلم البير وفي قراءة بالجمع يلتقطه بعض السيارة
المسافرين ان كنتم فاعلين ما اردتم من التفريق فاكتفوا بذلك قالوا يا ابانا
ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون لقائمون بمصالحه ارسله معنا
غدا الى الصحرا نرتع ونلعب بالنون والياء فيهما نسعى وننبسط وانا له لحافظون
قال اني ليحزنني ان تذهبوا اي ذهابكم به لفراقه واخاف ان يأكله الذئب
المراد به الجنس وكانت ارضهم كثيرة الذئاب وانتم عنه غافلون مشغولون
قالوا لئن لام قسم اكله الذئب ونحن عصبة جماعة انا اذا لخاسرون عاجزون
فارسله معهم فلما ذهبوا به واجمعوا عزموا ان يجعلوه في غيابة الجب
وجواب لما محذوف اي فعلوا ذلك بان نزعوا قميصه بعد ضربه واهانته
وارادة قتله وادلوه فلما وصل الى نصف البير القوه ليموت فسقط في الما
ثم اوى الى صخرة فنادوه فاجابهم يظن رحمتهم فارادوا رضخه بصخرة فمنعهم
يهوذا واوحينا اليه في الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة او دونها
تطمينا لقلبه لتنبئنهم بعد اليوم بامرهم بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون
بك حال الانبا وجاؤا اباهم عشا وقت المسا يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا
نستبق نرمي وتركنا يوسف عند متاعنا ثيابنا فاكله الذئب وما انت
بمؤمن لنا ولو كنا صادقين عندك لاتهمتنا في هذه القصة لمحبة يوسف
فكيف وانت تسيء الظن بنا وجاؤا على قميصه محله نصب على الظرفية اي فوقه
بدم كذب اي ذي كذب بان ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه
وقالوا انه دمه قال يعقوب لما راه صحيحا وعلم كذبهم بل سولت زينت لكم
انفسكم امرا ففعلتموه به فصبر جميل لا جزع فيه وهو خبر مبتدا محذوف

بصدقهم

اي امري والله المستعان المطلوب منه العون على ما تصفون تذكرون من
امر يوسف وجاءت سيارة مسافرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من جب
يوسف فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ليستقي منه فادلى ارسل دلوه في البير
فتعلق بها يوسف فاخرجه فلما رآه قال يا بشراي وفي قراءة بشرى ونداؤها
مجاز اي احضري فهذا وقتك هذا غلام فعلم به اخوته فاتوهم واسروه
اي اخفوا امره جاعليه بضاعة بان قالوا هو عبدنا ابق وسكت يوسف
خوفا ان يقتلوه والله عليم بما يعملون وشروه باعوه منهم بثمن بخس ناقص
دراهم معدودة عشرين او اثنين وعشرين وكانوا اي اخوته فيه من
الزاهدين فجاءت به السيارة الى مصر فباعه الذي اشتراه بعشرين
دينارا وزوجي نعل وثوبين وقال الذي اشتراه من مصر وهو قطفير
العزيز لامراته زليخا اكرمي مثواه مقامه عندنا عسى ان ينفعنا او نتخذه
ولدا وكان حصورا وكذلك كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب
العزيز مكنا ليوسف في الارض ارض مصر حتى بلغ ما بلغ ولنعلمه من تاويل
الاحاديث تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا اي لنملكه او الواو
زائدة والله غالب على امره تعالى لا يعجزه شيء ولكن اكثر الناس وهم الكفار
لا يعلمون ذلك ولما بلغ اشده وهو ثلاثون سنة او ثلاث آتيناه حكما حكمة
وعلما فقها في الدين قبل ان يبعث نبيا وكذلك كما جزيناه نجزي المحسنين لانفسهم
وراودته التي هو في بيتها هي زليخا عن نفسه اي طلبت منه ان يواقعها
وغلقت الابواب للبيت وقالت له هيت لك اي هلم واللام للتبيين وفي قراءة
بكسر الهاء واخرى بضم التاء قال معاذ الله اعوذ بالله من ذلك انه اي الذي
اشتراني ربي سيدي احسن مثواي مقامي فلا اخونه في اهله انه اي الشان

لا يفلح الظالمون الزناة ولقد همت به قصدت منه الجماع وهم بها قصد ذلك لولا
ان رأى برهان ربه قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره فخرجت
شهوته من انامله وجواب لولا لجامعها كذلك اريناه البرهان لنصرف عنه
السوء الخيانة والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين في الطاعة وفي قراءة بفتح
اللام اي المختارين واستبقا الباب بادر اليه يوسف للفرار وهي للتشبث به
فامسكت ثوبه وجذبته اليها وقدت شقت قميصه من دبر والفيا وجدا
سيدها زوجها لدا الباب فنزهت نفسها ثم قالت ما جزاء من اراد باهلك
سوءا زنا الا ان يسجن يحبس اي سجن او عذاب اليم مؤلم بان يضرب قال
يوسف متبرئا هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ابن عمها روي
انه كان في المهد فقال ان كان قميصه قد من قبل قدام فصدقت وهو
من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر خلف فكذبت وهو من الصادقين
فلما رأى زوجها قميصه قد من دبر قال انه اي قولك ما جزاء من اراد الى آخره
من كيدكن ان كيدكن ايها النساء عظيم ثم قال يا يوسف اعرض عن هذا الامر ولم
يذكره لئلا يشيع واستغفري يا زليخا لذنبك انك كنت من الخاطئين الاثمين
واشتهر الخبر وشاع وقال نسوة في المدينة مدينة مصر امراة العزيز
تراود فتاها عبدها عن نفسه قد شغفها حبا تمييز اي دخل حبه شغاف
قلبها اي غلافه انا لنراها في ضلال خطا مبين بين بحبها اياه فلما سمعت
بمكرهن غيبتهن لها ارسلت اليهن واعتدت اعدت لهن متكا طعاما يقطع
بالسكين للاتكاء عنده وهو الاترج وآتت اعطت كل واحدة منهن سكينا
وقالت ليوسف اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه اعظمنه وقطعن ايديهن بالسكا كين
ولم يشعرن بالالم لشغل قلبهن بيوسف وقلن حاش لله تنزيها له ما هذا اي

يوسف بشرا ان ما هذا الا ملك كريم لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في
النسمة البشرية وفي الصحيح انه اعطي شطر الحسن قالت امراة العزيز لما رات
ما حل بهم فذلكن فهذا هو الذي لمتنني فيه في حبه بيان لعذرها ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم امتنع ولئن لم يفعل ما امره به ليسجنن وليكونا من
الصاغرين الذليلين فقلن له اطع مولاتك قال رب السجن احب الي مما يدعونني
اليه والا تصرف عني كيدهن اصب امل اليهن واكن اصر من الجاهلين المذنبين
والقصد بذلك الدعا فلذا قال تعالى فاستجاب له ربه دعاءه فصرف عنه كيدهن
انه هو السميع للقول العليم بالفعل ثم بدا ظهر لهم من بعد ما راوا الايات
الدالات على براءة يوسف ان يسجنوه دل على هذا ليسجننه حتى الي حين ينقطع
فيه كلام الناس فسجن ودخل معه السجن فتيان غلامان للملك احدهما ساقيه
والاخر صاحب طعامه فرايا يعبر الرويا فقالا لنختبرنه قال احدهما
الساقي اني اراني اعصر خمرا اي عنبا وقال الاخر صاحب الطعام اني
اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا خبرنا بتاويله بتعبيره
انا نراك من المحسنين قال لهما مخبرا انه عالم بتعبير الرويا لا ياتيكما طعام
ترزقانه في منامكما الا نباتكما بتاويله في اليقظة قبل ان ياتيكما تاويله ذلكما
مما علمني ربي فيه حث على ايمانهما ثم قواه بقوله اني تركت ملة دين قوم لا يومنون
بالله وهم بالاخرة هم تاكيد كافرون واتبعت ملة اباي ابرهيم واسحق ويعقوب
ما كان لنا ان نشرك بالله من زائدة شي لعصمتنا ذلك التوحيد من فضل الله
علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يشكرون الله فيشركون
ثم صرح بدعائهما الى الايمان فقال يا صاحبي ساكني السجن ارباب متفرقون
خير ام الله الواحد القهار خير استفهام تقرير ما تعبدون من دونه

اي غيره

اي غيره الا اسما سميتموها سميتم بها اصناما انتم واباؤكم ما انزل الله بها بعبادتها
من سلطان حجة وبرهان ان ما الحكم القضا الا لله وحده امر ان لا تعبدوا الا
اياه ذلك التوحيد الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون
ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون يا صاحبي السجن اما احدكما اي الساقي
فيخرج بعد ثلاث فيسقي ربه سيده خمرا على عادته هذا تاويل روياه واما
الاخر فيخرج بعد ثلاث فيصلب فتاكل الطير من راسه هذا تاويل روياه
فقالا ما راينا شيا فقال قضي تم الامر الذي فيه تستفتيان عنه سالتما
صدقتما ام كذبتما وقال للذي ظن ايقن انه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند
ربك سيدك فقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج فانساه اي الساقي
الشيطان ذكر يوسف عند ربه فلبث مكث يوسف في السجن بضع سنين
قيل سبعا وقيل اثنتي عشرة وقال الملك ملك مصر الريان بن الوليد اني ارى
اي رايت سبع بقرات سمان ياكلهن يبتلعهن سبع من البقر عجاف جمع
عجفا وسبع سنبلات خضر واخر اي سبع سنبلات يابسات قد التوت
على الخضر وعلت عليها يا ايها الملا افتوني في رءياي بينوا الي تعبيرها ان كنتم
للرويا تعبرون فاعبروها قالوا هذه اضغاث اخلاط احلام وما نحن
بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما من الفتيين وهو الساقي وادكر
فيه ابدال التا في الاصل دالا وادغامها في الدال اي تذكر بعد امة حين حال
يوسف انا انبئكم بتاويله فارسلون فارسلوه فاتى يوسف فقال يا يوسف
ايها الصديق الكثير الصدق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس اي الملك واصحابه
لعلهم يعلمون تعبيرها قال تزرعون اي ازرعوا سبع سنين دابا متتابعة

وهي تاويل السبع السمان فما حصدتم فذروه اتركوه في سنبله لئلا يفسد الا قليلا
مما تاكلون فادرسوه ثم ياتي من بعد ذلك اي السبع المخصبات سبع شداد
مجدبات صعاب وهي تاويل السبع العجاف ياكلن ما قدمتم لهن من الحب المزدوع
في السنين المخصبات اي تاكلونه فيهن الا قليلا مما تحصنون تدخرون ثم ياتي من
بعد ذلك اي السبع المجدبات عام فيه يغاث الناس بالمطر وفيه يعصرون
الاعناب وغيرها لخصبه وقال الملك لما جاءه الرسول واخبره بتاويلها ائتوني به اي
بالذي عبرها فلما جاءه اي يوسف الرسول وطلبه للخروج قال قاصدا اظهار براءته
ارجع الى ربك فاساله ان يسال ما بال حال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي
سيدي بكيدهن عليم فرجع فاخبر الملك فجمعهن قال ما خطبكن شانكن اذ راودتن
يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاش لله ما علمنا عليه
من سوء قالت امراة العزيز الآن حصحص وضح الحق انا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي فاخبر يوسف بذلك فقال
ذلك اي طلب البراءة ليعلم العزيز اني لم اخنه في اهله بالغيب حال وان
الله لا يهدي كيد الخائنين ثم تواضع لله فقال وما ابرئ نفسي من الزلل
ان النفس الجنس لامارة كثيرة الامر بالسوء الا ما بمعنى من رحم ربي فعصمه
ان ربي غفور رحيم وقال الملك ائتوني به استخلصه خالصا لي دون شريك
فجاءه الرسول وقال اجب الملك فقام وودع اهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل
ولبس ثيابا حسانا ودخل عليه فلما كلمه قال له انك اليوم لدينا مكين امين
ذو مكانة وامانة على امرنا فما ترى ان نفعل قال اجمع الطعام وازرع
زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وادخر الطعام في سنبله فتاتي اليك
الخلق ليمتاروا منك فقال ومن لي بهذا قال يوسف اجعلني على خزائن الارض

ارض

نعا منا

ارض مصر اني حفيظ عليم ذو حفظ وعلم بامرها وقيل كاتب حاسب وكذلك كما
عليه بالخلاص من السجن مكنا ليوسف في الارض ارض مصر يتبوا ينزل منها حيث
يشاء بعد الضيق والحبس وفي القصة ان الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز
وعزله ومات بعد فزوجه امراته فوجدها عذراء وولدت له ولدين واقام
العدل بمصر ودانت له الرقاب نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر
المحسنين ولاجر الاخرة خير من اجر الدنيا للذين امنوا وكانوا يتقون
ودخلت سنو القحط واصاب ارض كنعان والشام وجاء اخوة يوسف الا بنيامين
ليمتاروا لما بلغهم ان عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه فدخلوا عليه فعرفهم
انهم اخوته وهم له منكرون لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه
بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما اقدمكم بلادي فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون
قالوا معاذ الله قال فمن اين انتم قالوا من بلاد كنعان وابونا يعقوب نبي الله
قال فله اولاد غيركم قالوا نعم كنا اثني عشر فذهب اصغرنا هلك في البرية
وكان احبنا اليه وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فامر بانزالهم واكرامهم
فلما جهزهم بجهازهم وفى لهم كيلهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم اي بنيامين لاعلم
صدقكم فيما قلتم الا ترون اني اوفي الكيل اتمه من غير بخس وانا خير المنزلين
فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي اي ميرة ولا تقربون نهي او عطف على محل
فلا كيل اي تحرموا ولا تقربوا قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه منه
وانا لفاعلون ذلك وقال لفتيته وفي قراءة لفتيانه غلمانه اجعلوا بضاعتهم
التي اتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم في رحالهم اوعيتهم لعلهم يعرفونها اذا
انقلبوا الى اهلهم وفرغوا اوعيتهم لعلهم يرجعون الينا لانهم لا يستحلون
امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل ان لم ترسل اخانا اليه

فارسل معنا اخانا نكتل بالنون والياء وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما
امنتكم علي اخيه يوسف من قبل وقد فعلتم به ما فعلتم فالله خير حفظا وفي قراءة حافظا
تمييز كقولهم لله دره فارسا وهو ارحم الراحمين فارجوا ان يمن بحفظه ولما فتحوا
متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي ما استفهامية
اي اي شي نطلب من اكرام الملك اعظم من هذا وقرئ بالفوقانية خطابا ليعقوب
وكانوا ذكروا له اكرامه لهم هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ناتي بالميرة
لهم وهي الطعام ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير لاخينا ذلك كيل يسير سهل
علي الملك لسخائه قال لن ارسله معكم حتي تؤتون موثقا عهدا من الله بان تحلفوا
لتاتنني به الا ان يحاط بكم بان تموتوا او تغلبوا فلا تطيقوا الاتيان به فاجابوه الي ذلك
فلما اتوه موثقهم بذلك قال الله علي ما نقول نحن وانتم وكيل شهيد وارسله معهم
وقال يا بني لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لئلا
يصيبكم العين وما اغني ادفع عنكم بقولي ذلك من الله من زائدة شي قدره الله
عليكم وانما ذلك شفقة ان ما الحكم الا لله وحده عليه توكلت به وثقت وعليه
فليتوكل المتوكلون قال تعالي ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي متفرقين
ما كان يغني عنهم من الله من شي لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي ارادة
دفع العين شفقة وانه لذو علم لما علمناه لتعليمنا اياه ولكن اكثر الناس وهم
الكفار لا يعلمون الهام الله لاوليائه ولما دخلوا علي يوسف اوي ضم اليه اخاه
قال اني انا اخوك فلا تبتئس تحزن بما كانوا يعملون من الحسد لنا وامره ان لا
يخبرهم وتواطا معهم علي انه سيحتال علي ان يبقيه عنده فلما جهزهم بجهازهم
جعل السقاية هي صاع من ذهب مرصع بالجوهر في رحل اخيه بنيامين ثم اذن
مؤذن نادي مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف ايتها العير القافلة انكم

اي قضائه صح

لسارقون

لسارقون قالوا وقد اقبلوا عليهم ماذا ما الذي تفقدون قالوا نفقد
صواع صاع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به بالحمل زعيم كفيل
قالوا تالله قسم فيه معني التعجب لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا
سارقين ما سرقنا قط قالوا اي المؤذن واصحابه فما جزاؤه اي السارق
ان كنتم كاذبين في قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم قالوا جزاؤه مبتدا خبره
من وجد في رحله يسترق ثم اكد بقوله فهو اي السارق جزاؤه اي المسروق
لا غير وكانت سنة آل يعقوب كذلك الجزاء نجزي الظالمين بالسرقة فصرفوا
الي يوسف لتفتيش اوعيتهم فبدا باوعيتهم ففتشها قبل وعاء اخيه لئلا يتهم
ثم استخرجها اي السقاية من وعاء اخيه قال تعالي كذلك الكيد كدنا ليوسف
علمناه الاحتيال في اخذ اخيه ما كان يوسف ليأخذ اخاه رقيقا عن السرقة
في دين الملك حكم ملك مصر لان جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلي المسروق لا
الاسترقاق الا ان يشاء الله اخذه بحكم ابيه اي لم يتمكن من اخذه الا بمشيئة
الله بالهامه سؤال اخوته وجوابهم بسنتهم نرفع درجات من نشاء بالاضافة
والتنوين في العلم كيوسف وفوق كل ذي علم من المخلوقين عليم اعلم منه وهكذا
حتي ينتهي الي الله تعالي قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل اي يوسف
وكان سرق لابي امه صنما من ذهب فكسره لئلا يعبده فاسرها يوسف
في نفسه ولم يبدها يظهرها لهم والضمير للكلمة التي في قوله قال في نفسه انتم
شر مكانا في امره قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه اكثر منا ويتسلي
به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه فخذ احدنا استعبده مكانه بدلا منه
انا نراك من المحسنين في افعالك قال معاذ الله نصب علي المصدر حذف فعله
واضيف الي المفعول اي نعوذ بالله من ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده

سوا

لم يقل من سرق تحرزا من الكذب انا اذن ان اخذنا غيره لظالمون فلما استيأسوا
يئسوا منه خلصوا اعتزلوا نجيا مصدر يصلح للواحد وغيره اي يناجي بعضهم
بعضا قال كبيرهم سنا روبيل او رأيا يهوذا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ
عليكم موثقا عهدا من الله في اخيكم ومن قبل ما زائدة فرطتم في يوسف وقيل ما مصدرية
مبتدا خبره من قبل فلن ابرح افارق الارض ارض مصر حتى ياذن لي ابي بالعود
اليه او يحكم الله لي بخلاص اخي وهو خير الحاكمين اعدلهم ارجعوا الى ابيكم فقولوا
يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا تيقنا من مشاهدة الصاع في رحله
وما كنا للغيب لما غاب عنا حين اعطا الموثق حافظين ولو علمنا انه يسرق
لم ناخذه واسال القرية التي كنا فيها هي مصر اي ارسل الى اهلها فاسالهم
والعير اي اصحاب العير التي اقبلنا فيها وهم قوم من كنعان وانا لصادقون
في قولنا فرجعوا اليه وقالوا له ذلك قال بل سولت زينت لكم انفسكم امرا ففعلتموه
اتهمهم لما سبق منهم في امر يوسف فصبر جميل صبري عسى الله ان ياتيني بهم
بيوسف واخويه جميعا انه هو العليم بحالي الحكيم في صنعه وتولى عنهم تاركا
خطابهم وقال يا اسفا الالف بدل من يا الاضافة اي يا حزني على يوسف
وابيضت عيناه انمحق سوادهما وبدل بياضا من بكائه من الحزن عليه فهو
كظيم مغموم مكروب لا يظهر كربه قالوا تالله لا تفتؤ تزال تذكر يوسف حتى
تكون حرضا مشرفا على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوي فيه
الواحد وغيره او تكون من الهالكين الموتى قال لهم انما اشكو بثي هو عظيم
الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبث الى الناس وحزني الى الله لا الى غيره
فهو الذي ينفع الشكوى اليه واعلم من الله ما لا تعلمون من ان يوسف صدق
وهو حي ثم قال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه اطلبوا خبرهما

رونايم

ولا تيأسوا تقنطوا من روح الله رحمته انه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون فانطلقوا نحو مصر ليوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز
مسنا واهلنا الضر الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها
كل من راها لرداءتها وكانت دراهم زيوفا او غيرها فاوف اتم لنا الكيل وتصدق
علينا بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا ان الله يجزي المتصدقين يثيبهم فرق
عليهم وادركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم قال لهم توبيخا هل علمتم ما
فعلتم بيوسف من الضرب والبيع وغير ذلك واخيه من هضمكم له بعد فراق
اخيه اذ انتم جاهلون ما يؤول اليه امر يوسف قالوا بعد ان عرفوه لما ظهر
من شمائله مستثبتين ائنك بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف
بينهما على الوجهين لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله
علينا بالاجتماع انه من يتق يخف الله ويصبر على ما يناله فان الله لا يضيع
اجر المحسنين فيه وضع الظاهر موضع المضمر قالوا تالله لقد اثرك
فضلك الله علينا بالملك وغيره وان مخففة اي انا كنا لخاطئين اثمين في امرك
فاذللنا لك قال لا تثريب عتب عليكم اليوم خصه بالذكر لانه مظنة التثريب
فغيره اولى يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وسالهم عن ابيه فقالوا ذهبت
عيناه فقال اذهبوا بقميصي هذا وهو قميص ابرهيم الذي لبسه حين القي في
النار كان في عنقه في الجب وهو من الجنة امره جبريل بارساله وقال ان فيه
ريحها ولا يلقى على مبتلى الا عوفي فالقوه على وجه ابي يات يصر بصيرا واتوني
باهلكم اجمعين ولما فصلت العير خرجت من عريش مصر قال ابوهم لمن حضر من
بنيه واولادهم اني لاجد ريح يوسف اوصلته اليه الصبا باذنه تعالى من
مسيرة ثلاثة ايام او ثمانية او اكثر لولا ان تفندون تسفهون لصدقتموني

قالوا له تالله انك لفي ضلالك خطائك القديم من افراطك في محبته ورجا لقائه
على بعد العهد فلما ان زائدة جا البشير يهوذا بالقميص وكان حمل قميص الدم
فاحب ان يفرحه كما احزنه القاه طرح القميص على وجهه فارتد رجع بصيرا قال
الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين
قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اخر ذلك الى السحر ليكون اقرب
الى الاجابة وقيل الى ليلة الجمعة ثم توجهوا الى مصر وخرج يوسف والاكابر
لتلقيهم فلما دخلوا على يوسف في مضربه اوى ضم اليه ابويه اباه وامه او
خالته وقال لهم ادخلوا مصر ان شا الله امنين فدخلوا وجلس يوسف
على سريره ورفع ابويه اجلسهما معه على العرش السرير وخروا اي ابواه
واخوته له سجدا سجود انحنا لا وضع جبهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان وقال
يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ
اخرجني من السجن لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل اخوته وجا بكم من البدو البادية
من بعد ان نزغ افسد الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشا
انه هو العليم بخلقه الحكيم في صنعه واقام عنده ابوه اربعا وعشرين سنة
او سبع عشرة وكانت مدة فراقه ثماني عشرة او اربعين او ثمانين سنة وحضره
الموت فوصى يوسف ان يحمله ويدفنه عند ابيه فمضى بنفسه ودفنه ثم
ثم عاد الى مصر واقام بعده ثلاثا وعشرين سنة ولما تم امره وعلم انه لا يدوم
تاقت نفسه الى الملك الدائم فقال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل
الاحاديث تعبير الرؤيا فاطر السموات والارض انت وليي متولي مصالحي في الدنيا
والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين من ابائي فعاش بعد ذلك اسبوعا او اكثر
ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون اليه في قبره فجعلوه في

صندوق

صندوق مرمر ودفنوه في اعلا النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضا
لملكه ذلك المذكور من امر يوسف من انبا الغيب اخبار ما غاب عنك يا محمد نوحيه اليك وما كنت
لديهم لدى اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم في كيده اي عزموا عليه وهم يمكرون به
اي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها من جهة الوحي وما
اكثر الناس اي اهل مكة ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين وما تسالهم عليه من اجر
تاخذه ان ما هو اي القران الا ذكر عظة للعالمين وكاين وكم من اية دالة على
وحدانية الله في السموات والارض يمرون عليها يشاهدونها وهم عنها معرضون
لا يتفكرون فيها وما يومن اكثرهم بالله حيث يقرون بانه الخالق الرازق الا وهم
مشركون به بعبادة الاصنام ولذا كانوا يقولون في تلبيتهم لا شريك لك
الا شريكا هو لك تملكه وما ملك يعنونها افامنوا ان تاتيهم غاشية نقمة
تغشاهم من عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة فجاة وهم لا يشعرون بوقت
اتيانها قبله قل لهم هذه سبيلي وفسرها بقوله ادعو الى دين الله على بصيرة
حجة واضحة انا ومن اتبعني امن بي عطف على انا المبتدا المخبر عنه بما قبله
وسبحان الله تنزيها له عن الشركا وما انا من المشركين من جملة سبيله
ايضا وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى وفي قراءة بالنون وكسر الحا اليهم
لا ملائكة من اهل القرى الامصار لانهم اعلم واحلم بخلاف اهل البوادي لجفائهم
وجهلهم افلم يسيروا اي اهل مكة في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم اي اخر امرهم من اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ولدار الاخرة اي الجنة
خير للذين اتقوا الله افلا يعقلون بالياء والتاء يا اهل مكة هذا فتومنون حتى
غاية لما دل عليه وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اي فتراخى نصرهم حتى اذا استياس
يئس الرسل وظنوا ايقن الرسل انهم قد كذبوا بالتشديد تكذيبا لا ايمان بعده

اي القران صح

والتخفيف اي ظن الامم ان الرسل اخلفوا ما وعدوا به من النصر جاءهم نصرنا
فنجي بنونين مشددا ومخففا وبنون مشددا ماض من نشاء ولا يرد بأسنا عذابنا
عن القوم المجرمين المشركين لقد كان في قصصهم اي الرسل عبرة لاولي الالباب اصحاب
العقول ما كان هذا القرآن حديثا يفترى يختلق ولكن كان تصديق الذي بين
يديه قبله من الكتب وتفصيل تبيين كل شيء يحتاج اليه في الدين وهدى من
الضلالة ورحمة لقوم يؤمنون خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم
سورة الرعد مكية الا ولا يزال الذين كفروا الاية ويقول الذين كفروا
لست مرسلا الاية او مدنية الا ولو ان قرآنا الآيتين ثلاث او اربع او خمس او ست
واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم المر الله اعلم بمراده بذلك تلك هذه
الايات آيات الكتاب القرآن والاضافة بمعنى من والذي انزل اليك من ربك
اي القرآن مبتدأ خبره الحق لا شك فيه ولكن اكثر الناس اي اهل مكة لا يؤمنون
بانه من عنده تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها اي العمد جمع عماد
وهو الاسطوانة وهو صادق بان لا عمد اصلا ثم استوى على العرش استواء
يليق به وسخر ذلل الشمس والقمر كل منهما يجري في فلكه لاجل مسمى يوم القيمة
يدبر الامر يقضي امر ملكه يفصل يبين الايات دلالات قدرته لعلكم يا اهل
مكة بلقاء ربكم بالبعث توقنون وهو الذي مد بسط الارض وجعل خلق فيها
رواسي جبالا ثوابت وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين من كل نوع
يغشي يغطي الليل بظلمته النهار ان في ذلك المذكور لايات دلالات على وحدانيته
تعالى لقوم يتفكرون في صنع الله وفي الارض قطع بقاع مختلفة متجاورات متلاصقات
فمنها طيب وسبخ وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى وجنات
بساتين من اعناب وزرع بالرفع عطف على جنات والجر على اعناب وكذا قوله

ونخيل

ونخيل صنوان جمع صنو وهي النخلات يجمعها اصل واحد وتتشعب فروعها
وغير صنوان منفردة تسقى بالتاء اي الجنات وما فيها والياء اي المذكور بماء
واحد ونفضل بالياء والنون بعضها على بعض في الاكل بضم الكاف وسكونها
فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى ان في ذلك المذكور لايات لقوم
يعقلون يتدبرون وان تعجب يا محمد من تكذيب الكفار لك فعجب حقيق بالعجب
قولهم منكرين للبعث ءاذا كنا ترابا ءانا لفي خلق جديد لان القادر على انشاء
الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على اعادتهم وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق
وتحقيق الاولى وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين وتركها وفي
قراءة بالاستفهام في الاول والخبر في الثاني واخرى عكسه اولئك الذين كفروا
بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء ويستعجلونك بالسيئة العذاب قبل الحسنة
الرحمة وقد خلت من قبلهم المثلات جمع المثلة بوزن السمرة اي عقوبات
امثالهم من المكذبين افلا يعتبرون بها وان ربك لذو مغفرة للناس على
مع ظلمهم والا لم يترك على ظهرها دابة وان ربك لشديد العقاب لمن عصاه
ويقول الذين كفروا لولا هلا انزل عليه على محمد اية من ربه كالعصا واليد
والناقة قال تعالى انما انت منذر مخوف الكافرين وليس عليك اتيان الايات
ولكل قوم هاد نبي يدعوهم الى ربهم بما يعطيه من الايات لا بما يقترحون الله
يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر وانثى وواحد ومتعدد وغير ذلك وما تغيض تنقص
الارحام من مدة الحمل وما تزداد منه وكل شيء عنده بمقدار بقدر وحد لا يتجا
عالم الغيب والشهادة ما غاب وما شوهد الكبير المتعال على خلقه بالقهر بالياء
ودونها سواء منكم في علمه تعالى من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف مستتر

وزه

العظيم

بالليل بظلامه وسارب ظاهر بذهابه في سربه اي طريقه بالنهار له للانسان
معقبات ملايكة تعتقبه من بين يديه قدامه ومن خلفه وراءه يحفظونه
من امر الله اي بامره من الجن وغيرهم ان الله لا يغير ما بقوم لا يسلبهم نعمته حتى يغيروا
ما بانفسهم من الحالة الجميلة بالمعصية واذا اراد الله بقوم سوءا عذابا فلا مرد
له من المعقبات ولا غيرها وما لهم ان اراد الله بهم سوءا من دونه من زايدة
وال يمنعه عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا للمسافرين من الصواعق وطمعا للمقيم
في المطر وينشي يخلق السحاب الثقال بالمطر ويسبح الرعد هو ملك موكل
بالسحاب يسوقه ملتبسا بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده ويسبح الملايكة
من خيفته اي الله ويرسل الصواعق وهي نار تخرج من السحاب فيصيب
بها من يشا فتحرقه نزل في رجل بعث اليه صلى الله عليه وسلم من يدعوه فقال
من رسول الله وما الله اين ذهب هو ام من فضة ام نحاس فنزلت به صاعقة
فذهبت بقحف راسه وهم اي الكفار يجادلون يخاصمون النبي في الله وهو شديد
المحال القوة او الاخذ له تعالى دعوة الحق اي كلمته وهي لا اله الا الله والذين
يدعون بالياء والتاء يعبدون من دونه اي غيره وهو الاصنام لا يستجيبون
لهم بشي مما يطلبونه الا استجابة كباسط اي كاستجابة باسط كفيه الى الماء
على شفير البير يدعوه ليبلغ فاه بارتفاعه من البير اليه وما هو ببالغه اي
فاه ابدا فكذلك ما هم بمستجيبين لهم وما دعا الكافرين عبادتهم الاصنام
او حقيقة الدعا الا في ضلال ضياع ولله يسجد من في السموات والارض طوعا
كالمومنين وكرها كالمنافقين ومن اكره بالسيف ويسجد ظلالهم بالغدو البكر
والاصال العشايا قل يا محمد لقومك من رب السموات والارض قل الله ان لم يقولوه
لا جواب غيره قل لهم افاتخذتم من دونه اي غيره اوليا اصناما تعبدونها لا يملكون

لانفسهم

لانفسهم نفعا ولا ضرا وتركتم مالكهما استفهام توبيخ قل هل يستوي الاعمى
والبصير الكافر والمومن ام هل تستوي الظلمات الكفر والنور الايمان لا ام
جعلوا لله شركا خلقوا كخلقه فتشابه الخلق اي خلق الشركا بخلق الله
عليهم فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم استفهام انكار اي ليس الامر
كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق قل الله خالق كل شي لا شريك له فيه
في العبادة وهو الواحد القهار لعباده ثم ضرب مثلا للحق والباطل فقال
انزل تعالى من السما ما مطرا فسالت اودية بقدرها بمقدار ملئها فاحتمل
السيل زبدا رابيا عاليا عليه هو ما على وجهه من قذر ونحوه ومما توقدون
بالتاء والياء عليه في النار من جواهر الارض كالذهب والفضة والنحاس ابتغا
طلب حلية زينة او متاع ينتفع به كالاواني اذا اذيب زبد مثله اي مثل
زبد السيل وهو خبثه الذي ينفيه الكير كذلك المذكور يضرب الله الحق
والباطل اي مثلهما فاما الزبد من السيل وما اوقد عليه من الجواهر فيذهب
جفا باطلا مرميا به واما ما ينفع الناس من الما والجواهر فيمكث يبقى في
الارض زمانا كذلك الباطل يضمحل وينمحق وان علا على الحق في بعض الاوقات
والحق ثابت باق كذلك المذكور يضرب يبين الله الامثال للذين استجابوا
لربهم اجابوه بالطاعة الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له وهم الكفار لو ان
لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من العذاب اوليك لهم سوء
الحساب وهو المواخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شي وماواهم جهنم وبيس
المهاد الفراش هي ونزل في حمزة وابي جهل افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق
فامن به كمن هو اعمى لا يعلمه ولا يومن به لا انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب اصحاب
العقول الذين يوفون بعهد الله الماخوذ عليهم وهم في عالم الذر او كل

عهد ولا ينقضون الميثاق بترك الايمان او الفرايض والذين يصلون ما امر الله
به ان يوصل من الايمان والرحم وغير ذلك ويخشون ربهم اي وعيده ويخافون
سوء الحساب تقدم والذين صبروا على الطاعة والبلاء وعن المعصية ابتغاء طلب
وجه ربهم لا غيره من اعراض الدنيا واقاموا الصلاة وانفقوا في الطاعة
مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون يدفعون بالحسنة السيئة كالجهل
بالحلم والاذى بالصبر اولئك لهم عقبى الدار اي العاقبة المحمودة في الدار الاخرة
هي جنات عدن اقامة يدخلونها هم ومن صلح من اباءهم وازواجهم وذرياتهم
وان لم يعملوا بعملهم يكونون في درجاتهم تكرمة لهم والملائكة يدخلون عليهم من
كل باب من ابواب الجنة او القصور اول دخولهم للتهنئة يقولون سلام
عليكم هذا الثواب بما صبرتم بصبركم في الدنيا فنعم عقبى الدار عقباكم والذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
في الارض بالكفر والمعاصي اولئك لهم اللعنة البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار
اي العاقبة السيئة في الدار الاخرة وهي جهنم الله يبسط الرزق يوسعه
لمن يشاء ويقدر يضيقه لمن يشاء وفرحوا اي اهل مكة فرح بطر بالحياة
الدنيا اي بما نالوه فيها وما الحياة الدنيا في جنب حياة الاخرة الا متاع شيء قليل
يتمتع به ويذهب ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا هلا انزل عليه على محمد
اية من ربه كالعصا واليد والناقة قل لهم ان الله يضل من يشاء اضلاله
فلا تغني الايات عنه شيا ويهدي يرشد اليه الى دينه من اناب رجع اليه
ويبدل من من الذين امنوا وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله اي وعده الا بذكر
الله تطمئن القلوب اي قلوب المومنين الذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدا خبره
طوبى مصدر من الطيب او شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما

يقطعها

يقطعها لهم وحسن ماب مرجع كذلك كما ارسلنا الانبياء قبلك ارسلناك في امة
قد خلت من قبلها امم لتتلو تقرا عليهم الذي اوحينا اليك اي القران وهم يكفرون
بالرحمن حيث قالوا لما امروا بالسجود له وما الرحمن قل لهم يا محمد هو ربي لا اله الا
هو عليه توكلت واليه متاب ونزل لما قالوا له ان كنت نبيا فسير عنا جبال مكة
واجعل لنا فيها انهارا وعيونا لنغرس ونزرع وابعث لنا اباءنا الموتى يكلمونا انك
نبي ولو ان قرانا سيرت به الجبال نقلت عن اماكنها او قطعت شققت به الارض
او كلم به الموتى بان يحيوا لما امنوا بل لله الامر جميعا لا لغيره فلا يؤمن الا من شاء
ايمانه دون غيره وان اوتوا ما اقترحوا ونزل لما اراد الصحابة اظهار ما اقترحوا
طمعا في ايمانهم افلم ييأس يعلم الذين امنوا ان مخففة اي انه لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا الى الايمان من غير اية ولا يزال الذين كفروا من اهل مكة تصيبهم بما
صنعوا بصنعهم اي كفرهم قارعة داهية تقرعهم بصنوف البلاء من القتل
والاسر والحرب والجدب او تحل يا محمد بجيشك قريبا من دارهم مكة حتى ياتي
وعد الله بالنصر عليهم ان الله لا يخلف الميعاد وقد حل بالحديبية حتى اتى
فتح مكة ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك وهذا تسلية للنبي
فامليت امهلت للذين كفروا ثم اخذتهم بالعقوبة فكيف كان عقاب اي هو
واقع موقعه فكذلك افعل بمن استهزا بك افمن هو قائم رقيب على كل نفس بما كسبت
عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الاصنام لا دل على هذا وجعلوا
لله شركاء قل سموهم له من هم ام بل تنبئونه تخبرون الله بما اي بشريك لا يعلمه
في الارض استفهام انكار اي لا شريك له اذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك ام بل تسمونهم
شركاء بظاهر من القول بظن باطل لا حقيقة له في الباطن بل زين للذين كفروا
مكرهم كفرهم وصدوا عن السبيل طريق الهدى ومن يضلل الله فما له من هاد

لوم

لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب الاخرة اشق اشد منه وما
لهم من الله اي عذابه من واق مانع مثل صفة الجنة التي وعد المتقون مبتدا
خبره محذوف اي فيما نقص عليكم تجري من تحتها الانهار اكلها ما يوكل فيها
دائم لا يفنى وظلها دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها تلك اي الجنة عقبى عاقبة
الذين اتقوا الشرك وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم الكتاب كعبد الله
ابن سلام وغيره من مومني اليهود يفرحون بما انزل اليك لموافقته ما عندهم
ومن الاحزاب الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود من ينكر
بعضه كذكر الرحمن وما عدا القصص قل انما امرت فيما انزل الي ان اي بان
اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب مرجعي وكذلك الانزال انزلناه
اي القران حكما عربيا بلغة العرب تحكم به بين الناس ولئن اتبعت اهواءهم اي
الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم فرضا بعد ما جاءك من العلم بالتوحيد
ما لك من الله من زائدة ولي ناصر ولا واق مانع من عذابه ونزل لما عيروه
بكثرة النسا ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية اولادا
وانت مثلهم وما كان لرسول منهم ان ياتي باية الا باذن الله لانهم عبيد
مربوبون لكل اجل مدة كتاب مكتوب فيه تحديده يمحو الله منه ما يشاء ويثبت
بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الاحكام وغيرها وعنده ام الكتاب
اصله الذي لا يتغير منه شي وهو ما كتبه في الازل واما فيه ادغام نون
ان الشرطية في ما المزيدة نرينك بعض الذي نعدهم به من العذاب في حياتك
وجواب الشرط محذوف اي فذاك او نتوفينك قبل تعذيبهم فانما عليك
البلاغ لا عليك الا التبليغ وعلينا الحساب اذا صاروا الينا فنجازيهم اولم
يروا اي اهل مكة انا ناتي الارض نقصد ارضهم ننقصها من اطرافها بالفتح على

النبي

النبي والله يحكم في خلقه بما يشا لا معقب راد لحكمه وهو سريع الحساب وقد
مكر الذين من قبلهم من الامم بانبيائهم كما مكروا بك فلله المكر جميعا وليس مكرهم
كمكره لانه تعالى يعلم ما تكسب كل نفس فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر
كله لانه ياتيهم به من حيث لا يشعرون وسيعلم الكافر المراد به الجنس
وفي قراءة الكفار لمن عقبى الدار اي العاقبة المحمودة في الدار الاخرة الهم ام
للنبي واصحابه ويقول الذين كفروا لك لست مرسلا قل لهم كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم على صدقي ومن عنده علم الكتاب من مومني اليهود والنصارى ن
سورة ابرهيم مكية الا الم تر الى الذين بدلوا الايتين احدى او ثنتان
او اربع وخمس وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم الر
الله اعلم بمراده بذلك هذا القران كتاب انزلناه اليك يا محمد لتخرج الناس
من الظلمات الكفر الى النور باذن بامر ربهم ويبدل من الى النور الى صراط
العزيز الغالب الحميد المحمود الله بالجر بدل او عطف بيان وما بعده صفة
والرفع مبتدا خبره الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا
وويل للكافرين من عذاب شديد الذين نعت يستحبون يختارون الحياة
الدنيا على الاخرة ويصدون الناس عن سبيل الله دين الاسلام ويبغونها
اي السبيل عوجا معوجة اولئك في ضلال بعيد عن الحق وما ارسلنا من
رسول الا بلسان بلغة قومه ليبين لهم ليفهمهم ما ياتي به فيضل الله من يشا
ويهدي من يشا وهو العزيز الحكيم في صنعه ولقد ارسلنا موسى باياتنا
التسع وقلنا له ان اخرج قومك بني اسرائيل من الظلمات الكفر الى النور الايمان
وذكرهم بايام الله بنعمه ان في ذلك التذكير لايات لكل صبار على الطاعة شكور
للنعم واذكر اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون

في ملكه صح

يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم المولودين ويستحيون يستبقون نساءكم
لقول بعض الكهنة إن مولودا يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون
وفي ذلكم الإنجاء أو العذاب بلاء إنعام أو ابتلاء من ربكم عظيم وإذ تأذن أعلم ربكم
لئن شكرتم نعمتي بالتوحيد والطاعة لأزيدنكم ولئن كفرتم جحدتم النعمة بالكفر
والمعصية لأعذبنكم دل عليه إن عذابي لشديد وقال موسى لقومه إن
تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني عن خلقه حميد محمود في
صنعه بهم ألم يأتكم استفهام تقرير نبأ خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد
قوم هود وثمود قوم صالح والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله لكثرتهم جاءتهم
رسلهم بالبينات بالحجج الواضحة على صدقهم فردوا أي الأمم أيديهم في أفواههم
أي إليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به على زعمكم
وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب موقع للريبة قالت رسلهم أفي الله
شك استفهام إنكار أي لا شك في توحيده للدلائل الظاهرة عليه فاطر خالق
السموات والأرض يدعوكم إلى طاعته ليغفر لكم من ذنوبكم من زائدة فإن
الإسلام يغفر به ما قبله أو تبعيضية لإخراج حقوق العباد ويؤخركم
بلا عذاب إلى أجل مسمى أجل الموت قالوا إن ما أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن
تصدونا عما كان يعبد آباؤنا من الأصنام فأتونا بسلطان مبين حجة ظاهرة
على صدقكم قالت لهم رسلهم إن ما نحن إلا بشر مثلكم كما قلتم ولكن الله يمن على من
يشاء من عباده بالنبوة وما كان ما ينبغي لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله
بأمره لأنا عبيد مربوبون وعلى الله فليتوكل المؤمنون يثقوا به وما لنا أن لا
نتوكل على الله أي لا مانع لنا من ذلك وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا
على أذاكم وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم

من أرضنا أو لتعودن لتصيرن في ملتنا ديننا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين
الكافرين ولنسكننكم الأرض أرضهم من بعدهم بعد هلاكهم ذلك النصر وإيراث
الأرض لمن خاف مقامي أي مقامه بين يدي وخاف وعيد بالعذاب واستفتحوا
استنصر الرسل بالله على قومهم وخاب خسر كل جبار متكبر عن طاعة الله عنيد
معاند للحق من ورائه أي أمامه جهنم يدخلها ويسقى فيها من ماء صديد هو ما يسيل
من جوف أهل النار مختلطا بالقيح والدم يتجرعه يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته
ولا يكاد يسيغه يزدرده لقبحه وكراهته ويأتيه الموت أي أسبابه المقتضية
له من أنواع العذاب من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه بعد ذلك العذاب
عذاب غليظ قوي متصل مثل صفة الذين كفروا بربهم مبتدأ ويبدل منه أعمالهم
الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها كرماد اشتدت به الريح في يوم
عاصف شديد هبوب الريح فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه والمجرور خبر
المبتدأ لا يقدرون أي الكفار مما كسبوا عملوا في الدنيا على شيء أي لا يجدون له
ثوابا لعدم شرطه ذلك هو الضلال الهلاك البعيد ألم تر تنظر يا مخاطب
استفهام تقرير أن الله خلق السموات والأرض بالحق متعلق بخلق إن
يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بخلق جديد بدلكم وما ذلك على الله بعزيز
شديد وبرزوا أي الخلائق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقق وقوعه
لله جميعا فقال الضعفاء الأتباع للذين استكبروا المتبوعين إنا كنا لكم تبعا
جمع تابع فهل أنتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله من شيء من الأولى
للتبيين والثانية للتبعيض قالوا أي المتبوعون لو هدانا الله لهديناكم
لدعوناكم إلى الهدى سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من زائدة محيص ملجأ
وقال الشيطان إبليس لما قضي الأمر وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار

واجمعوا عليه ان الله وعدكم وعد الحق بالبعث والجزا فصدقكم ووعدتكم
انه غير كائن فاخلفتكم وما كان لي عليكم من زائدة سلطان قوة وقدرة اقهركم
علي متابعتي الا لكن ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم علي اجابتي ما انا
بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بفتح اليا وكسرها اني كفرت بما اشركتمون باشراككم
اياي مع الله من قبل في الدنيا قال تعالى ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم مولم وادخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين حال مقدرة
فيها باذن ربهم تحيتهم فيها من الله ومن الملائكة وفيما بينهم سلام الم تر تنظر كيف ضرب الله
مثلا ويبدل منه كلمة طيبة اي لا اله الا الله كشجرة طيبة هي النخلة اصلها ثابت
في الارض وفرعها غصنها في السما تؤتي تعطي اكلها ثمرها كل حين باذن ربها
بارادته كذلك كلمة الايمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد الى السما ويناله
بركته وثوابه كل وقت ويضرب يبين الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون
يتعظون فيؤمنون ومثل كلمة خبيثة هي كلمة الكفر كشجرة خبيثة هي الحنظل
اجتثت استؤصلت من فوق الارض ما لها من قرار مستقر وثبات كذلك
كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت هو كلمة التوحيد في الحياة الدنيا وفي الاخرة اي في القبر لما يسالهم
الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين
ويضل الله الظالمين الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون
لا ندري كما في الحديث ويفعل الله ما يشا الم تر تنظر الى الذين بدلوا نعمة
الله اي شكرها كفرا هم كفار قريش واحلوا انزلوا قومهم باضلالهم اياهم
دار البوار الهلاك جهنم عطف بيان يصلونها يدخلونها وبيس القرار
المقر هي وجعلوا لله اندادا شركا ليضلوا بفتح اليا وضمها عن سبيله

دين

دين الاسلام قل لهم تمتعوا بدنياكم قليلا فان مصيركم مرجعكم الى النار قل لعبادي
الذين امنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي
يوم لا بيع فدا فيه ولا خلال مخالة اي صداقة تنفع هو يوم القيمة الله الذي خلق
السموات والارض وانزل من السما ما فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم
الفلك السفن لتجري في البحر بالركوب والحمل بامره باذنه وسخر لكم الانهار وسخر
لكم الشمس والقمر دائبين جاريين في فلكهما لا يفتران وسخر لكم الليل لتسكنوا
فيه والنهار لتبتغوا فيه من فضله واتاكم من كل ما سالتموه على حسب مصالحكم وان
تعدوا نعمة الله بمعنى انعامه لا تحصوها لا تطيقوا عدها ان الانسان الكافر
لظلوم كفار كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه واذكر اذ قال ابرهيم
رب اجعل هذا البلد مكة امنا ذا امن وقد اجاب الله دعاه فجعله حرما لا يسفك
فيه دم انسان ولا يظلم فيه احد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه واجنبني
بعدني وبني عن ان نعبد الاصنام رب انهن اي الاصنام اضللن كثيرا من الناس
بعبادتهم لها فمن تبعني على التوحيد فانه مني من اهل ديني ومن عصاني فانك
غفور رحيم هذا قبل علمه انه تعالى لا يغفر الشرك ربنا اني اسكنت من ذريتي
اي بعضها وهو اسمعيل مع امه هاجر بواد غير ذي زرع هو مكة عند بيتك
المحرم الذي كان قبل الطوفان ليقيموا الصلاة فاجعل افيدة قلوبا من الناس
تهوي تميل وتحن اليهم قال ابن عباس لو قال افيدة الناس لحنت اليه فارس
والروم والناس كلهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون وقد فعل
بنقل الطائف اليه ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من زائدة
شي في الارض ولا في السما يحتمل ان يكون من كلامه تعالى او كلام ابرهيم الحمد لله
الذي وهب لي اعطاني على مع الكبر اسمعيل ولد وله تسع وتسعون سنة

واسحق ولد وله مائة واثنتا عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم
الصلاة واجعل من ذريتي من يقيمها واتى بمن لاعلام الله تعالى له ان بعضهم
كفار ربنا وتقبل دعاء المذكور ربنا اغفر لي ولوالدي هذا قبل ان يتبين
له عداوتهما لله وقيل اسلمت امه وقرئ والدي مفردا وولدي وللمؤمنين
يوم يقوم يثبت الحساب قال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
الكافرون من اهل مكة انما يؤخرهم بلا عذاب ليوم تشخص فيه الابصار
لهول ما ترى يقال شخص بصر فلان اي فتحه فلم يغمضه مهطعين مسرعين
حال مقنعي رافعي رؤسهم الى السماء لا يرتد اليهم طرفهم بصرهم وافئدتهم
قلوبهم هواء خالية من العقل لفزعهم وانذر خوف يا محمد الناس الكفار يوم
ياتيهم العذاب هو يوم القيمة فيقول الذين ظلموا كفروا ربنا اخرنا بان
تردنا الى الدنيا الى اجل قريب نجب دعوتك بالتوحيد ونتبع الرسل فيقال
لهم توبيخا اولم تكونوا اقسمتم حلفتم من قبل في الدنيا ما لكم من زائدة من زوال
عنها الى الاخرة وسكنتم فيها في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر من الامم
السابقة وتبين لكم كيف فعلنا بهم من العقوبة فلم تنزجروا وضربنا بينا
لكم الامثال في القرآن فلم تعتبروا وقد مكروا بالنبي مكرهم وان عظم لتزول
منه الجبال المعنى لا يعبا به ولا يضر الا انفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها
وقيل شرايع الاسلام المشبهة بها في القرار والثبات وفي قراءة بفتح لام
لتزول ورفع الفعل فان مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل المراد بالمكر
كفرهم ويناسبه على الثانية تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا وعلى الاول ما قرئ وما كان فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر
ان الله عزيز غالب لا يعجزه شيء ذو انتقام ممن عصاه اذكر يوم تبدل الارض

مشدودين ومع شياطينهم

غير الارض والسموات هو يوم القيمة فيحشر الناس على ارض بيضاء نقية
كما في حديث الصحيحين وروى مسلم حديث سئل صلى الله عليه وسلم اين الناس
يومئذ قال على الصراط وبرزوا خرجوا من القبور لله الواحد القهار وترى
يا محمد تبصر المجرمين الكافرين يومئذ مقرنين في الاصفاد القيود او الاغلال
سرابيلهم قمصهم من قطران لانه ابلغ لاشتعال النار وتغشى تعلو وجوههم
النار ليجزي متعلق ببرزوا الله كل نفس ما كسبت من خير وشر ان الله
سريع الحساب يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث
بذلك هذا القرآن بلاغ للناس اي انزل لتبليغهم ولينذروا به وليعلموا
بما فيه من الحجج انما هو اي الله اله واحد وليذكر بادغام التاء في الاصل في الذال
يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول ■ سورة الحجر مكية تسع
وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم الر الله اعلم بمراده بذلك
تلك هذه الايات ايات الكتاب القرآن والاضافة بمعنى من وقرآن مبين مظهر
للحق من الباطل عطف بزيادة صفة ربما بالتشديد والتخفيف يود يتمنى
الذين كفروا يوم القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين لو كانوا مسلمين ورب
للتكثير فانه يكثر منهم تمني ذلك وقيل للتقليل فان الاهوال تدهشهم فلا
يفيقون حتى يتمنوا ذلك الا في احيان قليلة ذرهم اترك الكفار يا محمد ياكلوا
ويتمتعوا بدنياهم ويلههم يشغلهم الامل بطول العمر وغيره عن الايمان فسوف يعلمون
عاقبة امرهم وهذا قبل الامر بالقتال وما اهلكنا من زائدة قرية اريد
اهلها الا ولها كتاب اجل معلوم محدود لاهلاكها ما تسبق من زائدة امة اجلها
وما يستاخرون يتاخرون عنه وقالوا اي كفار مكة للنبي يا ايها الذي نزل
عليه الذكر القرآن في زعمه انك لمجنون لو ما هلا تاتينا بالملائكة ان كنت

من الصادقين في قولك انك نبي وان هذا القران من عند الله قال تعالى ما
تنزل فيه حذف احدي التائين الملايكه الا بالحق بالعذاب وما كانوا اذا
اي حين نزول الملايكة بالعذاب منظرين موخرين انا نحن تاكيد لاسم ان
او فصل نزلنا الذكر القران وانا له لحافظون من التبديل والتحريف والزيادة
والنقص ولقد ارسلنا من قبلك رسلا في شيع فرق الاولين وما كان ياتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزءون كما استهزا قومك بك وهذا تسلية
له صلي الله عليه وسلم كذلك نسلكه اي مثل ادخالنا التكذيب في قلوب
اوليك ندخله في قلوب المجرمين اي كفار مكة لا يومنون به بالنبي وقد خلت سنة
الاولين اي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم انبياهم وهولا مثلهم.
ولو فتحنا عليهم بابا من السما فظلوا فيه في الباب يعرجون يصعدون لقالوا
انما سكرت سدت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون يخيل الينا ذلك ولقد جعلنا
في السما بروجا اثني عشر الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد
والسنبله والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي
منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة
ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزا والسنبلة والقمر وله السرطان
والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي
والدلو وزيناها بالكواكب للناظرين وحفظناها بالشهب من كل شيطان
رجيم مرجوم الا لكن من استرق السمع خطفه فاتبعه شهاب مبين كوكب
يضي يحرقه او يثقبه او يخبله والارض مددناها بسطناها والقينا
فيها رواسي جبالا ثوابت لئلا تحرك باهلها وانبتنا فيها من كل شي موزون
معلوم مقدر وجعلنا لكم فيها معايش باليا من الثمار والحبوب وجعلنا لكم

ومن لستم

ومن لستم له برازقين من العبيد والدواب والانعام فانما يرزقهم الله وان
ما من زايدة شي الا عندنا خزاينه مفاتيح خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم
علي حسب المصالح وارسلنا الرياح لواقح تلقح السحاب فيمتلي ما فانزلنا من السما
السحاب ما مطرا فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين اي ليست خزاينه بايديكم
وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون الباقون نرث جميع الخلق ولقد علمنا المستقدمين
منكم اي من تقدم من الخلق من لدن ادم ولقد علمنا المستاخرين المتاخرين الي
يوم القيمة وان ربك هو يحشرهم انه حكيم في صنعه عليم بخلقه ولقد خلقنا
الانسان ادم من صلصال طين يابس يسمع له صلصلة اي صوت اذا نقر
من حما طين اسود مسنون متغير والجان ابا الجن وهو ابليس خلقناه من قبل
اي قبل خلق ادم من نار السموم هي نار لا دخان لها تنفذ في المسام واذكر اذ
قال ربك للملايكه اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته
اتممته ونفخت اجريت فيه من روحي فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف
لادم فقعوا له ساجدين سجود تحية بالانحنا فسجد الملايكه كلهم اجمعون
فيه تاكيدان الا ابليس هو ابو الجن كان بين الملايكه ابى امتنع من ان يكون
مع الساجدين قال تعالي يا ابليس ما لك ما منعك ان لا زايدة تكون مع الساجدين
قال لم اكن لاسجد لا ينبغي لي ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون
قال فاخرج منها اي من الجنة وقيل من السموات فانك رجيم مطرود وان
عليك اللعنة الي يوم الدين الجزا قال رب فانظرني الي يوم يبعثون اي الناس
قال فانك من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم وقت النفخة الاولى قال رب
بما اغويتني اي باغوايك لي والبا للقسم وجوابه لازينن لهم في الارض المعاصي
ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي المومنين قال تعالى هذا صراط

على مستقيم وهو ان عبادي اي المومنين ليس لك عليهم سلطان قوة الا لكن من
اتبعك من الغاوين الكافرين وان جهنم لموعدهم اجمعين اي من تبعك معك لها سبعة
ابواب اطباق لكل باب منهم جزء نصيب مقسوم ان المتقين في جنات بساتين
وعيون تجري فيها ويقال لهم ادخلوها بسلام اي سالمين من كل مخوف او مع
سلام اي سلموا وادخلوا امنين من كل فزع ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد
اخوانا حال منهم على سرر متقابلين حال ايضا اي لا ينظر بعضهم الى قفا
بعض لدوران الاسرة بهم لا يمسهم فيها نصب تعب وما هم منها بمخرجين ابدا
نبئ خبر يا محمد عبادي اني انا الغفور الرحيم بهم وان عذابي للعصاة هو
العذاب الاليم المولم ونبئهم عن ضيف ابرهيم وهم ملايكة اثني عشر او عشرة
او ثلاثة منهم جبريل اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي هذا اللفظ قال
ابرهيم لما عرض عليهم الاكل فلم ياكلوا انا منكم وجلون خائفون قالوا لا توجل
تخف انا رسل ربك نبشرك بغلام عليم ذي علم كثير هو اسحق كما ذكر في هود
قال ابشرتموني بالولد على ان مسني الكبر حال اي مع مسه اياي فبم فباي شي
تبشرون استفهام تعجب قالوا بشرناك بالحق بالصدق فلا تكن من القانطين
الايسين قال ومن اي لا يقنط بكسر النون وفتحها من رحمة ربه الا الضالون
الكافرون قال فما خطبكم شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
كافرين اي قوم لوط لاهلاكهم الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين لايمانهم الا امراته
قدرنا انها لمن الغابرين الباقين في العذاب لكفرها فلما جاء آل لوط اي لوطا
المرسلون قال لهم انكم قوم منكرون لا اعرفكم قالوا بل جيناك بما كانوا اي قومك فيه
يمترون يشكون وهو العذاب واتيناك بالحق وانا لصادقون في قولنا فاسر
باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم امش خلفهم ولا يلتفت منكم احد

للمومنين ثم

ليلا

ليلا يرى عظيم ما ينزل بهم وامضوا حيث تومرون وهو الشام وقضينا
اوحينا اليه ذلك الامر وهو ان دابر هولاء مقطوع مصبحين حال اي يتم
استيصالهم في الصباح وجاء اهل المدينة مدينة سدوم وهم قوم لوط
لما اخبروا ان في بيت لوط مردا حسانا وهم الملايكة يستبشرون حال
طمعا في فعل الفاحشة بهم قال لوط ان هولاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا
تخزون بقصدكم اياهم بفعل الفاحشة قالوا اولم ننهك عن العالمين
عن اضافتهم قال هولاء بناتي ان كنتم فاعلين ما تريدون من قضاء الشهوة
فتزوجوهن قال تعالى لعمرك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي وحياتك
انهم لفي سكرتهم يعمهون يترددون فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل
مشرقين وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها اي قراها سافلها بان رفعها
جبريل الى السما واسقطها مقلوبة الى الارض وامطرنا عليهم حجارة من
سجيل طين طبخ بالنار ان في ذلك المذكور لايات دلالات على وحدانية الله
للمتوسمين للناظرين المعتبرين وانها اي قرى قوم لوط لبسبيل مقيم طريق
قريش الى الشام لم تندرس افلا يعتبرون بهم ان في ذلك لاية لعبرة للمومنين
وان مخففة اي انه كان اصحاب الايكة هي غيضة شجر بقرب مدين
وهم قوم شعيب لظالمين بتكذيبهم شعيبا فانتقمنا منهم بان اهلكناهم
بشدة الحر وانهما اي قرى قوم لوط والايكة لبامام طريق مبين واضح افلا يعتبر بهم
اهل مكة ولقد كذب اصحاب الحجر واد بين المدينة والشام وهم ثمود المرسلين
بتكذيبهم صالحا لانه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجي بالتوحيد واتينا
اياتنا في الناقة فكانوا عنها معرضين لا يتفكرون فيها وكانوا ينحتون من الجبال
بيوتا امنين فاخذتهم الصيحة مصبحين وقت الصباح فما اغنى دفع عنهم

هم

العذاب ما كانوا يكسبون من بنا الحصون وجمع الاموال وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية لا محالة فيجازي كل احد بعمله فاصفح
يا محمد عن قومك الصفح الجميل اعرض عنهم اعراضا لا جزع فيه وهذا منسوخ باية
السيف ان ربك هو الخلاق لكل شئ العليم بكل شئ ولقد اتيناك سبعا من المثاني
قال صلى الله عليه وسلم هي الفاتحة رواه الشيخان لانها تثنى في كل ركعة
والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم
ان لم يومنوا واخفض جناحك الن جانبك للمومنين وقل اني انا النذير من عذاب
الله ان ينزل عليكم المبين البين الانذار كما انزلنا العذاب على المقتسمين
اليهود والنصارى الذين جعلوا القران اي كتبهم المنزلة عضين اجزا حيث
امنوا ببعض وكفروا ببعض وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون
الناس عن الاسلام وقال بعضهم في القران سحر وبعضهم كهانة وبعضهم
شعر فوربك لنسالنهم اجمعين سوال توبيخ عما كانوا يعملون فاصدع يا محمد
بما تومر به اي اجهر به وامضه واعرض عن المشركين هذا قبل الامر بالجهاد
انا كفيناك المستهزئين بك باهلكنا كلا منهم بافة وهم الوليد بن المغيرة والعاص
ابن وايل وعدي بن قيس والاسود بن عبد المطلب والاسود بن يغوث الذين
يجعلون مع الله الها اخر صفة وقيل مبتدا ولتضمنه معنى الشرط دخلت
الفا في خبره وهو فسوف يعلمون عاقبة امرهم ولقد للتحقيق نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون من الاستهزا والتكذيب فسبح ملتبسا بحمد ربك اي قل سبحان
الله وبحمده وكن من الساجدين المصلين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين الموت

سورة النحل

مكية الا وان عاقبتم الى اخرها مائة وثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم لما استبطا المشركون العذاب نزل

اتى

اتى امر الله اي الساعة واتى بصيغة الماضي لتحقق وقوعه اي قرب
فلا تستعجلوه تطلبوه قبل حينه فانه واقع لا محالة سبحانه تنزيها له وتعالى
عما يشركون به غيره ينزل الملائكة اي جبريل بالروح بالوحي من امره بارادته
على من يشاء من عباده وهم الانبيا ان مفسرة انذروا خوفوا الكافرين بالعذاب
واعلموهم انه لا اله الا انا فاتقون خافون خلق السموات والارض بالحق اي محقا
تعالى عما يشركون به من الاصنام خلق الانسان من نطفة مني الى ان صيره
قويا شديدا فاذا هو خصيم شديد الخصومة مبين بينها في نفي البعث قايلا
من يحيي العظام وهي رميم والانعام الابل والبقر والغنم ونصبه بفعل يفسره
خلقها لكم في جملة الناس فيها دفء ما تستدفئون به من الاكسية والار دية
من اشعارها واصوافها ومنافع من النسل والدر والركوب ومنها تاكلون
قدم الظرف للفاصلة ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها الى مراحها
بالعشي وحين تسرحون تخرجونها الى المرعى بالغداة وتحمل اثقالكم احمالكم
الى بلد لم تكونوا بالغيه واصلين اليه على غير الابل الا بشق الانفس بجهدها
ان ربكم لرءوف رحيم بكم حيث خلقها لكم وخلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها
وزينة مفعول له والتعليل بهما لتعريف النعم لا ينافي خلقها لغير ذلك كالاكل
في الخيل الثابت بحديث الصحيحين ويخلق ما لا تعلمون من الاشيا العجيبة الغريبة
وعلى الله قصد السبيل اي بيان الطريق المستقيم ومنها اي السبيل جائر
حائد عن الاستقامة ولو شا هدايتكم لهداكم الى قصد السبيل اجمعين
فتهتدون اليه باختيار منكم هو الذي انزل من السما ما لكم منه شراب
تشربونه ومنه شجر ينبت بسببه فيه تسيمون ترعون دوابكم ينبت لكم
به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك المذكور

لآية دالة على وحدانيته تعالى لقوم يتفكرون في صنعه فيؤمنون وسخر لكم الليل والنهار والشمس بالنصب عطفا على ما قبله والرفع مبتدأ والقمر والنجوم بالوجهين مسخرات بالنصب حال والرفع خبر بأمره بإرادته إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون يتدبرون و سخر لكم ما ذرأ خلق لكم في الأرض من الحيوان والنبات وغير ذلك مختلفا ألوانه كأحمر وأخضر وأصفر وغيرها إن في ذلك لآيات لقوم يذكرون يتعظون وهو الذي سخر البحر ذلله لركوبه والغوص فيه لتأكلوا منه لحما طريا هو السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها هي اللؤلؤ والمرجان وترى تبصر الفلك السفن مواخر فيه تمخر الماء أي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ولتبتغوا عطفا على لتأكلوا تطلبوا من فضله تعالى بالتجارة ولعلكم تشكرون الله على ذلك وألقى في الأرض رواسي جبالا ثوابت لـ أن لا تميد تتحرك بكم وجعل فيها أنهارا كالنيل وسبلا طرقا لعلكم تهتدون إلى مقاصدكم وعلامات تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار وبالنجم بمعنى النجوم هم يهتدون إلى الطرق والقبلة بالليل أفمن يخلق وهو الله كمن لا يخلق وهو الأصنام حتى يشركوها معه في العبادة لا أفلا تذكرون هذا فتؤمنون وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها تضبطوها فضلا أن تطيقوا شكرها إن الله لغفور رحيم حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون بالتاء والياء تعبدون من دون الله وهو الأصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون يصورون من الحجارة وغيرها أموات لا روح فيهم خبر ثان غير أحياء تأكيد وما يشعرون أي الأصنام أيان وقت يبعثون أي الخلق فكيف يعبدون إذ لا يكونون آلهة إلا الخالق الحي العالم بالغيب إلهكم المستحق للعبادة منكم إله واحد لا نظير له في ذاته ولا صفاته وهو الله تعالى فالذين لا يؤمنون

بالآخرة

بالآخرة قلوبهم منكرة جاحدة للوحدانية وهم مستكبرون متكبرون عن الإيمان بها لا جرم حقا أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم بذلك إنه لا يحب المستكبرين بمعنى أنه يعاقبهم ونزل في النضر بن الحرث وإذا قيل لهم ما استفهامية ذا موصولة أنزل ربكم على محمد قالوا هو أساطير أكاذيب الأولين إضلالا للناس ليحملوا في عاقبة الأمر أوزارهم ذنوبهم كاملة لم يكفر منها شيء يوم القيامة ومن بعض أوزار الذين يضلونهم بغير علم لأنهم دعوهم إلى الضلال فاشتركوا في الإثم ألا ساء بئس ما يزرون يحملون حملهم هذا قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بنى صرحا طويلا ليصعد منه إلى السماء ليقاتل أهلها فأتى الله قصد بنيانهم من القواعد الأساس فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمتها فخر عليهم السقف من فوقهم أي وهم تحته وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لإفساد ما أبرموه من المكر بالرسل ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم ويقول لهم الله على لسان الملائكة توبيخا أين شركاءي بزعمكم الذين كنتم تشاقون تخالفون المؤمنين فيهم في شأنهم قال أي يقول الذين أوتوا العلم من الأنبياء والمؤمنين إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين يقولونه شماتة بهم الذين تتوفاهم بالتاء والياء الملائكة ظالمي أنفسهم بالكفر فألقوا السلم انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين ما كنا نعمل من سوء شرك فتقول الملائكة بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون فيجازيكم به ويقال لهم فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى مأوى المتكبرين وقيل للذين اتقوا الشرك ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا بالإيمان في هذه الدنيا حسنة حياة طيبة ولدار الآخرة أي الجنة خير من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها ولنعم دار المتقين هي جنات عدن مبتدأ خبره يدخلونها تجري من تحتها الأنهار

لهم فيها ما يشاؤون كذلك الجزاء يجزي الله المتقين الذين نعت تتوفاهم الملائكة
طيبين طاهرين من الكفر يقولون لهم عند الموت سلام عليكم ويقال لهم في الآخرة
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ما ينظرون ينتظرون الكفار إلا أن تأتيهم
بالتاء والياء الملائكة لقبض أرواحهم أو يأتي أمر ربك العذاب أو القيامة المشتملة
عليه كذلك كما فعل هؤلاء فعل الذين من قبلهم من الأمم كذبوا رسلهم فأهلكوا
وما ظلمهم الله بإهلاكهم بغير ذنب ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالكفر فأصابهم
سيئات ما عملوا أي جزاؤها وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزئون أي العذاب
وقال الذين أشركوا من أهل مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا
آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء من البحائر والسوائب فإشراكنا وتحريمنا
بمشيئته فهو راض به قال تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم أي كذبوا رسلهم
فيما جاؤوا به فهل فما على الرسل إلا البلاغ المبين الإبلاغ البين وليس عليهم هداية
ولقد بعثنا في كل أمة رسولا كما بعثناك في هؤلاء أن أي بأن اعبدوا الله وحدوه
واجتنبوا الطاغوت الأوثان أن تعبدوها فمنهم من هدى الله فآمن ومنهم من حقت
وجبت عليه الضلالة في علم الله فلم يؤمن فسيروا يا كفار مكة في الأرض فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين رسلهم من الهلاك إن تحرص يا محمد على هداهم وقد أضلهم
الله لا تقدر على ذلك فإن الله لا يهدي بالبناء للمفعول وللفاعل من يضل من يريد
إضلاله وما لهم من ناصرين مانعين من عذاب الله وأقسموا بالله جهد
أيمانهم أي غاية اجتهادهم فيها لا يبعث الله من يموت قال تعالى بلى يبعثهم
وعدا عليه حقا مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر أي وعد ذلك وحقه
حقا ولكن أكثر الناس أي أهل مكة لا يعلمون ذلك ليبين متعلق بيبعثهم المقدر
لهم الذي يختلفون مع المؤمنين فيه من أمر الدين بتعذيبهم وإثابة المؤمنين

وليعلم

وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين في إنكار البعث إنما قولنا لشيء إذا أردناه
أي أردنا إيجاده وقولنا مبتدأ خبره أن نقول له كن فيكون أي فهو يكون وفي
قراءة بالنصب عطفا على نقول والآية لتقرير القدرة على البعث والذين
هاجروا في الله لإقامة دينه من بعد ما ظلموا بالأذى من أهل مكة وهم النبي
وأصحابه لنبوئنهم ننزلنهم في الدنيا دارا حسنة هي المدينة ولأجر الآخرة
أي الجنة أكبر أعظم لو كانوا يعلمون أي الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين
من الكرامة لوافقوهم هم الذين صبروا على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين
وعلى ربهم يتوكلون فيرزقهم من حيث لا يحتسبون وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا
يوحى إليهم لا ملائكة فاسألوا أهل الذكر العلماء بالتوراة والإنجيل إن كنتم لا تعلمون
ذلك فإنهم يعلمونه وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد بالبينات
متعلق بمحذوف أي أرسلناهم بالحجج الواضحة والزبر الكتب وأنزلنا إليك الذكر
القرآن لتبين للناس ما نزل إليهم فيه من الحلال والحرام ولعلهم يتفكرون في ذلك
فيعتبرون أفأمن الذين مكروا المكرات السيئات بالنبي في دار الندوة من
تقييده أو قتله أو إخراجه كما ذكر في الأنفال أن يخسف الله بهم الأرض كقارون
أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أي من جهة لا تخطر ببالهم وقد أهلكوا
ببدر ولم يكونوا يقدروا ذلك أو يأخذهم في تقلبهم في أسفارهم للتجارة فما هم
بمعجزين بفائتين العذاب أو يأخذهم على تخوف تنقص شيئا فشيئا حتى يهلك
الجميع حال من الفاعل أو المفعول فإن ربكم لرءوف رحيم حيث لم يعاجلهم بالعقوبة
أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء له ظل كشجرة وجبل يتفيؤ تتميل بما يراد منهم وهم
أي الظلال داخرون صاغرون نزلوا منزلة العقلاء ولله يسجد ما في السموات
وما في الأرض من دابة أي نسمة تدب عليها أي يخضع له بما يراد منه وغلب في الإتيان

بما لا يعقل لكثرته والملايكة خصهم بالذكر تفضيلا وهم لا يستكبرون يتكبرون
عن عبادته يخافون أي الملايكة حال من ضمير يستكبرون ربهم من فوقهم حال
من هم أي عاليا عليهم بالقهر ويفعلون ما يؤمرون به وقال الله لا تتخذوا الهين
اثنين تأكيد إنما هو إله واحد أتى به لإثبات الالهية والوحدانية فإياي فارهبون
خافون دون غيري وفيه التفات عن الغيبة وله ما في السموات والأرض ملكا وخلقا
وعبيدا وله الدين الطاعة واصبا دائما حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف
أفغير الله تتقون وهو الإله الحق ولا إله غيره والاستفهام للإنكار والتوبيخ
وما بكم من نعمة فمن الله لا يأتي بها غيره وما شرطية أو موصولة ثم إذا مسكم أصابكم
الضر الفقر والمرض فإليه تجأرون ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا
تدعون غيره ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما
آتيناهم من النعمة فتمتعوا باجتماعكم على عبادة الأصنام أمر تهديد فسوف
تعلمون عاقبة ذلك ويجعلون أي المشركون لما لا يعلمون أنها تضر ولا تنفع
وهي الأصنام نصيبا مما رزقناهم من الحرث والأنعام بقولهم هذا لله وهذا
لشركائنا تالله لتسألن سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة عما كنتم تفترون
على الله من أنه أمركم بذلك ويجعلون لله البنات بقولهم الملايكة بنات الله سبحانه
تنزيها له عما زعموا ولهم ما يشتهون أي البنون والجملة في محل رفع أو نصب بجعل
المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الأبناء
التي يختارونها فيختصون بالأسنى كقوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون
وإذا بشر أحدهم بالأنثى تولد له ظل صار وجهه مسودا متغيرا تغير مغتم
وهو كظيم ممتلئ غما فكيف بنسبة البنات إليه تعالى يتوارى يختفي من القوم أي
قومه من سوء ما بشر به خوفا من التعيير مترددا فيما يفعل به أيمسكه يتركه

بلا

بلا قتل على هون هوان وذل أم يدسه في التراب بأن يئده ألا ساء بئس ما يحكمون حكمهم
هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي هي عندهم بهذا المحل للذين لا يؤمنون
بالآخرة أي الكفار مثل السوء أي الصفة السوأى بمعنى القبيحة وهي وأدهم البنات
مع احتياجهم إليهن للنكاح ولله المثل الأعلى الصفة العليا وهو أنه لا إله إلا هو
وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بالمعاصي ما
ترك عليها أي الأرض من دابة نسمة تدب عليها ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا
جاء أجلهم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون عليه ويجعلون لله ما
يكرهون لأنفسهم من البنات والشريك في الرياسة وإهانة الرسل وتصف
تقول ألسنتهم مع ذلك الكذب وهو أن لهم الحسنى عند الله أي الجنة لقوله ولئن
رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى قال تعالى لا جرم حقا أن لهم النار وأنهم مفرطون
متروكون فيها أو مقدمون إليها وفي قراءة بكسر الراء أي متجاوزون الحد تالله لقد
أرسلنا إلى أمم من قبلك رسلا فزين لهم الشيطان أعمالهم السيئة فرأوها حسنة
فكذبوا الرسل فهو وليهم متولي أمورهم اليوم أي في الدنيا ولهم عذاب أليم مؤلم
في الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيمة على حكاية الحال الآتية أي لا ولي لهم
غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم وما أنزلنا عليك يا محمد الكتاب
القرآن إلا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه من أمر الدين وهدى عطف على
لتبين ورحمة لقوم يؤمنون به والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض
بالنبات بعد موتها يبسها إن في ذلك المذكور لآية دالة على البعث لقوم يسمعون
سماع تدبر وإن لكم في الأنعام لعبرة اعتبارا نسقيكم بيان للعبرة مما في بطونه أي
الأنعام من للابتداء متعلقة بنسقيكم من بين فرث ثفل الكرش ودم لبنا خالصا لا يشوبه
شيء من الفرث والدم من طعم أو ريح أو لون وهو بينهما سائغا للشاربين سهل المرور

في حلقهم لا يغص به ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه سكرا خمرا يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والخل والدبس ان في ذلك المذكور لاية على قدرته تعالى لقوم يعقلون يتدبرون واوحى ربك الى النحل وحي الهام ان مفسرة او مصدرية اتخذي من الجبال بيوتا تاوين اليها ومن الشجر بيوتا ومما يعرشون اي الناس يبنون لك من الاماكن والا لم تاو اليها ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي ادخلي سبل ربك طرقه في طلب المرعى ذللا جمع ذلول حال من السبل اي مسخرة لك فلا تعسر عليك وان توعرت ولا تضلي عن العود منها وان بعدت وقيل من الضمير في اسلكي اي منقادة لما يراد منك يخرج من بطونها شراب هو العسل مختلف الوانه فيه شفاء للناس من الاوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفا او لكلها بضميمة الى غيره اقول وبدونها بنيته وقد امر به صلى الله عليه وسلم من استطلق بطنه رواه الشيخان ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون في صنعه تعالى والله خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يتوفاكم عند انقضاء اجالكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي اخسه من الهرم والخرف لكيلا يعلم بعد علم شيئا قال عكرمة من قرا القران لم يصر بهذه الحالة ان الله عليم بتدبير خلقه قدير على ما يريده والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك فما الذين فضلوا اي الموالي برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم اي بجاعلي ما رزقناهم من الاموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم فهم اي المماليك والموالي فيه سواء شركاء المعنى ليس لهم شركاء من مماليكهم في اموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له افبنعمة الله يجحدون يكفرون حيث يجعلون له شركاء والله جعل لكم من انفسكم ازواجا فخلق حواء من ضلع ادم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء وجعل لكم من ازواجكم

بنين

بنين وحفدة اولاد الاولاد ورزقكم من الطيبات من انواع الثمار والحبوب والحيوان افبالباطل الصنم يومنون وبنعمة الله هم يكفرون باشراكهم ويعبدون من دون الله اي غيره ما لا يملك لهم رزقا من السموات بالمطر والارض بالنبات شيئا بدل من رزقا ولا يستطيعون يقدرون على شيء وهو الاصنام فلا تضربوا لله الامثال لا تجعلوا له اشباها تشركونهم به ان الله يعلم ان لا مثل له وانتم لا تعلمون ذلك ضرب الله مثلا ويبدل منه عبدا مملوكا صفة تميزه من الحر فانه عبد الله لا يقدر على شيء لعدم ملكه ومن نكرة موصوفة اي حرا رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا اي يتصرف فيه كيف يشاء والاول مثل الاصنام والثاني مثله تعالى هل يستوون اي العبيد العجزة والحر المتصرف لا الحمد لله وحده بل اكثرهم اي اهل مكة لا يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون وضرب الله مثلا ويبدل منه رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يقدر على شيء لانه لا يفهم ولا يفهم وهو كل ثقيل على مولاه ولي امره اينما يوجهه يصرفه لا يات منه بخير ينجح وهذا مثل الكافر هل يستوي هو اي الابكم المذكور ومن يامر بالعدل اي ومن هو ناطق نافع للناس حيث يامر به ويحث عليه وهو على صراط طريق مستقيم وهو الثاني المومن لا وقيل هذا مثل الله والابكم للاصنام والذي قبله في الكافر والمومن ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب فيهما وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب منه لانه بلفظ كن فيكون ان الله على كل شيء قدير والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا الجملة حال وجعل لكم السمع بمعنى الاسماع والابصار والافئدة القلوب لعلكم تشكرونه على ذلك فتومنون الم يروا الى الطير مسخرات مذللات للطيران في جو السماء اي الهواء بين السماء والارض ما يمسكهن عند قبض اجنحتهن وبسطها ان يقعن الا الله بقدرته ان في ذلك لايات لقوم يومنون هي خلقها بحيث يمكنها الطيران

وخلق الجو حيث يمكن الطيران فيه وامساكها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا
تسكنون فيه وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا كالخيام والقباب تستخفونها للحمل
يوم ظعنكم سفركم ويوم اقامتكم ومن اصوافها اي الغنم واوبارها اي الابل
واشعارها اي المعز اثاثا متاعا لبيوتكم كبسط واكسية ومتاعا يتمتعون به
الى حين يبلى فيه والله جعل لكم مما خلق من البيوت والشجر والغمام ظلالا جمع ظل تقيكم
حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار والسراب
وجعل لكم سرابيل قمصا تقيكم الحر اي والبرد وسرابيل تقيكم باسكم حربكم اي
الطعن والضرب فيها كالدروع والجواشن كذلك كما خلق هذه الاشيا يتم نعمته
في الدنيا عليكم بخلق ما تحتاجون اليه لعلكم يا اهل مكة تسلمون توحدونه فان
تولوا اعرضوا عن الاسلام فانما عليك يا محمد البلاغ المبين الابلاغ البين
وهذا قبل الامر بالقتال يعرفون نعمة الله اي يقرون بانها من عنده ثم ينكرونها
باشراكهم واكثرهم الكافرون واذكر يوم نبعث من كل امة شهيدا هو نبيها
يشهد عليها ولها وهو يوم القيمة ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار ولا
هم يستعتبون لا يطلب منهم العتبى اي الرجوع الى ما يرضى الله واذا راى
الذين ظلموا كفروا العذاب النار فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
يمهلون عنه اذا راوه واذا راى الذين اشركوا شركاءهم من الشياطين
وغيرها قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا نعبدهم من دونك فالقوا
اليهم القول اي قالوا لهم انكم لكاذبون في قولكم انكم عبدتمونا كما في اية
اخرى ما كانوا ايانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم والقوا الى الله يومئذ
السلم اي استسلموا لحكمه وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون من ان الهتهم
تشفع لهم الذين كفروا وصدوا الناس عن سبيل الله دينه زدناهم

عذابا

عذابا فوق العذاب الذي استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود عقارب انيابها
كالنخل الطوال بما كانوا يفسدون بصدهم الناس عن الايمان واذكر يوم نبعث
في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم هو نبيهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على
هؤلا اي قومك ونزلنا عليك الكتاب القران تبيانا بيانا لكل شيء يحتاج اليه من
امر الشريعة وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بالجنة للمسلمين الموحدين
ان الله يامر بالعدل التوحيد او الانصاف والاحسان اداء الفرائض او ان تعبد
الله كانك تراه كما في الحديث وايتاء اعطاء ذي القربى القرابة خصه بالذكر اهتماما
به وينهى عن الفحشاء الزنا والمنكر شرعا من الكفر والمعاصي والبغي الظلم للناس خصه
بالذكر اهتماما كما بدا بالفحشا كذلك يعظكم بالامر والنهي لعلكم تذكرون تتعظون
وفيه ادغام التا في الاصل في الذال وفي المستدرك عن ابن مسعود هذه اجمع
اية في القران للخير والشر واوفوا بعهد الله من البيع والايمان وغيرها اذا عا هدتم
ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها توثيقها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا بالوفا
حيث حلفتم به والجملة حال ان الله يعلم ما تفعلون تهديد لهم ولا تكونوا كالتي نقضت
افسدت غزلها ما غزلته من بعد قوة احكام له وبرم انكاثا حال جمع نكث
وهو ما ينكث اي يحل احكامه وهي امراة حمقا من مكة كانت تغزل طول يومها
ثم تنقضه تتخذون حال من ضمير تكونوا اي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم ايمانكم
دخلا هو ما يدخل في الشي وليس منه اي فسادا او خديعة بينكم بان تنقضوها
لان اي لان تكون امة جماعة هي اربى اكثر من امة وكانوا يحالفون الحلفا فاذا
وجدوا اكثر منهم واعز نقضوا حلف اولئك وحالفوهم انما يبلوكم يختبركم الله به
اي بما امر به من الوفا بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصي او يكون امة
اربى لينظر اتفون ام لا وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون في

الدنيا من امر العهد وغيره بان يعذب الناكث ويثيب الوافي ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة اهل دين واحد ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن
يوم القيامة سؤال تبكيت عما كنتم تعملون لتجازوا عليه ولا تتخذوا ايمانكم دخلا
بينكم كرره تاكيدا فتزل قدم اي اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها استقامتها
عليه وتذوقوا السوء العذاب بما صددتم عن سبيل الله اي بصدكم عن الوفاء
بالعهد او بصدكم غيركم عنه لانه يستن بكم ولكم عذاب عظيم في الآخرة
ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا من الدنيا بان تنقضوه لاجله انما عند الله
من الثواب هو خير لكم مما في الدنيا ان كنتم تعلمون ذلك فلا تنقضوا ما عندكم من
الدنيا ينفد يفنى وما عند الله باق دائم ولنجزين بالياء والنون الذين صبروا
على الوفاء بالعهود اجرهم باحسن ما كانوا يعملون احسن بمعنى حسن من عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة قيل هي حياة الجنة وقيل في الدنيا
بالقناعة او الرزق الحلال ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت
القرآن اي اردت قراءته فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم اي قل اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان تسلط على الذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه يطيعونه والذين هم به اي الله
مشركون واذا بدلنا آية مكان آية بنسخها وانزال غيرها لمصلحة العباد
والله اعلم بما ينزل قالوا اي الكفار للنبي انما انت مفتر كذاب تقوله من عندك
بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وفائدة النسخ قل لهم نزله روح القدس
جبريل من ربك بالحق متعلق بنزل ليثبت الذين آمنوا بايمانهم به وهدى
وبشرى للمسلمين ولقد للتحقيق نعلم انهم يقولون انما يعلمه القرآن بشر وهو
قين نصراني كان النبي يدخل عليه قال تعالى لسان لغة الذي يلحدون يميلون

اليه

اليه انه يعلمه اعجمي وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة فكيف
يعلمه اعجمي ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم مؤلم
انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله القرآن بقولهم هذا من قول البشر
واولئك هم الكاذبون والتاكيد بالتكرار وان وغيرهما رد لقولهم انما انت مفتر
من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره على التلفظ بالكفر فتلفظ به وقلبه مطمئن
بالايمان ومن مبتدأ او شرطية والخبر او الجواب لهم وعيد شديد دل على هذا
ولكن من شرح بالكفر صدرا له اي فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه فعليهم
غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك الوعيد لهم بانهم استحبوا الحياة الدنيا
اختاروها على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع
الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون عما يراد بهم لا جرم حقا
انهم في الآخرة هم الخاسرون لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم ثم ان ربك
للذين هاجروا الى المدينة من بعد ما فتنوا عذبوا وتلفظوا بالكفر وفي قراءة
بالبناء للفاعل اي كفروا او فتنوا الناس عن الايمان ثم جاهدوا وصبروا على
الطاعة ان ربك من بعدها اي الفتنة لغفور لهم رحيم بهم وخبر ان الاولى دل
عليه خبر الثانية اذكر يوم تاتي كل نفس تجادل تحاج عن نفسها لا يهمها غيرها
وهو يوم القيامة وتوفى كل نفس جزاء ما عملت وهم لا يظلمون شيئا وضرب
الله مثلا ويبدل منه قرية هي مكة والمراد اهلها كانت آمنة من الغارات
لا تهاج مطمئنة لا يحتاج الى الانتقال عنها لضيق او خوف ياتيها رزقها رغدا
واسعا من كل مكان فكفرت بانعم الله بتكذيب النبي فاذاقها الله لباس الجوع
فقحطوا سبع سنين والخوف بسرايا النبي بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول
منهم محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوه فاخذهم العذاب الجوع والخوف

وهم ظالمون فكلوا ايها المومنون مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله
ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله
به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم
اي لوصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لما لم يحله الله ولم يحرمه لتفتروا
على الله الكذب بنسبة ذلك اليه ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
لهم متاع قليل في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب اليم مولم وعلى الذين هادوا اي اليهود
حرمنا ما قصصنا عليك من قبل في اية وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى
اخرها وما ظلمناهم بتحريم ذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب المعاصي
الموجبة لذلك ثم ان ربك للذين عملوا السوء الشرك بجهالة ثم تابوا رجعوا من بعد
ذلك واصلحوا عملهم ان ربك من بعدها اي الجهالة او التوبة لغفور لهم رحيم بهم
ان ابرهيم كان امة اماما قدوة جامعا لخصال الخير قانتا مطيعا لله حنيفا
مائلا الى الدين القيم ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه اصطفاه وهداه
الى صراط مستقيم واتيناه فيه التفات عن الغيبة في الدنيا حسنة هي الثنا
الحسن في كل اهل الاديان وانه في الاخرة لمن الصالحين الذين لهم الدرجات العلى
ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة دين ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين
كرر ردا على زعم اليهود والنصارى انهم على دينه انما جعل السبت فرض تعظيمه
على الذين اختلفوا فيه على نبيهم وهم اليهود امروا ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة
فقالوا لا نريدها واختاروا السبت فشدد عليهم فيه وان ربك ليحكم بينهم
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امره بان يثيب الطايع ويعذب
العاصي بانتهاك حرمته ادع الناس يا محمد الى سبيل ربك دينه بالحكمة بالقران
والموعظة الحسنة مواعظه او القول الرقيق وجادلهم بالتي اي بالمجادلة

التي

التي هي احسن كالدعا الى الله باياته والدعا الى حججه ان ربك هو اعلم اي عالم بمن ضل عن
سبيله وهو اعلم بالمهتدين فيجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال ونزل لما قتل حمزة
ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم وقد راه لامثلن بسبعين منهم مكانك وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولين صبرتم عن الانتقام لهو اي الصبر خير للصابرين
فكف صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه رواه البزار واصبر وما صبرك الا
بالله بتوفيقه ولا تحزن عليهم اي الكفار ان لم يومنوا لحرصك على ايمانهم ولا تك
في ضيق مما يمكرون اي لا تهتم بمكرهم فانا ناصرك عليهم ان الله مع الذين اتقوا
الكفر والمعاصي والذين هم محسنون بالطاعة والصبر بالعون والنصر
سورة الاسرا مكية الا وان كادوا ليفتنونك الايات الثمان مائة
وعشر ايات او احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان تنزيه الذي اسرى بعبده محمد ليلا نصب على الظرف والاسرا
سير الليل وفائدة ذكره الاشارة بتنكيره الى تقليل مدته من المسجد الحرام
اي مكة الى المسجد الاقصى بيت المقدس لبعده منه الذي باركنا حوله بالثمار
والانهار لنريه من اياتنا عجايب قدرتنا انه هو السميع البصير اي العالم
باقوال النبي وافعاله فانعم عليه بالاسرا المشتمل على اجتماعه بالانبيا وعروجه
الى السما ورويته عجايب الملكوت ومناجاته له تعالى فانه صلى الله عليه
وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع
حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى اتيت بيت المقدس فربطت
الدابة بالحلقة التي يربط فيها الانبيا ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت
فجاني جبريل بانا من خمر وانا من لبن فاخترت اللبن قال جبريل اصبت الفطرة
قال ثم عرج بي الى السما الدنيا فاستفتح جبريل قيل من انت قال جبريل قيل ومن

معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت فقال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني
الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى الثالثة فاستفتح جبريل
فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد
ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من انت قال جبريل
فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بادريس فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل
فقيل من انت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل قد ارسل اليه قال قد
بعث اليه ففتح فاذا انا بهرون فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث
اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء السابعة فاستفتح جبريل فقال من انت قال جبريل فقيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابرهيم فاذا
هو مستند الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا
يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا
ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله
يستطيع يصفها من حسنها قال فاوحى الي ما اوحى وفرض علي في كل يوم وليلة
خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك
قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان

امتك

امتك لا تطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت
اي رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى قال ما فعلت فقلت قد
حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف
لامتك قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال
يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة
ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عشرا ومن هم
بسيئة ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت
الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق
ذلك فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت رواه الشيخان واللفظ لمسلم
وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رايت ربي عز وجل قال تعالى وآتينا موسى الكتاب التوراة وجعلناه
هدى لبني اسرائيل ان لا تتخذوا من دوني وكيلا يفوضون اليه امرهم وفي قراءة
تتخذوا بالفوقانية التفاتا فان زائدة والقول مضمر يا ذرية من حملنا مع نوح
في السفينة انه كان عبدا شكورا كثير الشكر لنا حامدا في جميع احواله
وقضينا اوحينا الى بني اسرائيل في الكتاب التوراة لتفسدن في الارض
ارض الشام بالمعاصي مرتين ولتعلن علوا كبيرا تبغون بغيا عظيما فاذا جاء
وعد اولاهما اولى مرتي الفساد بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد اصحاب
قوة في الحرب والبطش فجاسوا ترددوا لطلبكم خلال الديار وسط دياركم
ليقتلوكم ويسبوكم وكان وعدا مفعولا وقد افسدوا الاولى بقتل زكريا
فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا اولادهم وخربوا بيت المقدس
ثم رددنا لكم الكرة عليهم بعد مائة سنة بقتل جالوت وامددناكم باموال

وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا عشيرة وقلنا ان احسنتم بالطاعة احسنتم لانفسكم
لان ثوابه لها وان اسأتم بالفساد فلها اساءتكم فاذا جاء وعد المرة الآخرة بعثناهم
ليسوءوا وجوهكم يحزنوكم بالقتل والسبي حزنا يظهر في وجوهكم وليدخلوا
المسجد بيت المقدس فيخربوه كما دخلوه وخربوه اول مرة وليتبروا يهلكوا
ما علوا غلبوا عليه تتبيرا هلاكا وقد افسدوا ثانيا بقتل يحيى فبعث عليهم
بخت نصر فقتل منهم الوفا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا في الكتاب
عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم وان عدتم الى الفساد عدنا الى العقوبة
وقد عادوا بتكذيب محمد فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية
عليهم وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا وسجنا ان هذا القرآن يهدي للتي
اي للطريقة التي هي اقوم اعدل واصوب ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا كبيرا ويخبر ان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما
مؤلما هو النار ويدع الانسان بالشر على نفسه واهله اذا ضجر دعاءه اي كدعائه
له بالخير وكان الانسان الجنس عجولا بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته
وجعلنا الليل والنهار آيتين دالتين على قدرتنا فمحونا آية الليل طمسنا نورها
بالظلام لتسكنوا فيه والاضافة للبيان وجعلنا آية النهار مبصرة
اي مبصرا فيها بالضوء لتبتغوا فيه فضلا من ربكم بالكسب ولتعلموا بهما عدد
السنين والحساب للاوقات وكل شيء يحتاج اليه فصلناه تفصيلا بيناه تبيينا
وكل انسان الزمناه طائره عمله في عنقه خص بالذكر لان اللزوم فيه اشد وقال
مجاهد ما من مولود يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد
ونخرج له يوم القيامة كتابا مكتوبا فيه عمله يلقاه منشورا صفتان لكتابا
ويقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا من اهتدى فانما

يهتدي لنفسه لان ثواب اهتدائه له ومن ضل فانما يضل عليها لان اثمه عليها
ولا تزر نفس وازرة آثمة اي لا تحمل وزر نفس اخرى وما كنا معذبين احدا
حتى نبعث رسولا يبين له ما يجب عليه واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا
مترفيها منعميها بمعنى رؤساءها بالطاعة على لسان رسلنا ففسقوا فيها فخرجوا
عن امرنا فحق عليها القول بالعذاب فدمرناها تدميرا اهلكناها باهلاك
اهلها وتخريبها وكم اي كثيرا اهلكنا من القرون الامم من بعد نوح وكفى بربك
بذنوب عباده خبيرا بصيرا عالما ببواطنها وظواهرها وبه يتعلق بذنوب
من كان يريد بعمله العاجلة اي الدنيا عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد التعجيل له
بدل من له باعادة الجار ثم جعلنا له في الآخرة جهنم يصلاها يدخلها مذموما
ملوما مدحورا مطرودا عن الرحمة ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها عمل
عملها اللائق بها وهو مؤمن حال فاولئك كان سعيهم مشكورا عند الله اي مقبولا
مثابا عليه كلا من الفريقين نمد نعطي هؤلاء وهؤلاء بدل من متعلق بنمد من عطاء
ربك في الدنيا وما كان عطاء ربك فيها محظورا ممنوعا عن احد انظر كيف
فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والجاه وللآخرة اكبر اعظم درجات
واكبر تفضيلا من الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها لا تجعل مع الله الها
آخر فتقعد مذموما مخذولا لا ناصر لك وقضى امر ربك ان اي بان لا
تعبدوا الا اياه وان تحسنوا بالوالدين احسانا بان تبروهما اما يبلغن
عندك الكبر احدهما فاعل او كلاهما وفي قراءة يبلغان فاحدهما بدل من الفه
فلا تقل لهما اف بفتح الفاء وكسرها منونا وغير منون مصدر بمعنى تبا وقبحا
ولا تنهرهما تزجرهما وقل لهما قولا كريما جميلا لينا واخفض لهما جناح الذل
الن لهما جانبك الذليل من الرحمة اي لرقتك عليهما وقل رب ارحمهما كما رحماني حين

وبيانی صغيرا ربكم اعلم بما في نفوسكم من اضمار البر والعقوق ان تكونوا صالحين طائعين
لله فانه كان للاوابين الرجاعين الي طاعته غفورا لما صدر منهم في حق الوالدين
من بادرة وهم لا يضمرون عقوقا وآت اعط ذا القربي القرابة حقه من البر
والصلة والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بالانفاق في غير طاعة الله
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي علي طريقتهم وكان الشيطان لربه
كفورا شديد الكفر لنعمه فكذلك اخوه المبذر واما تعرضن عنهم اي المذكورين من ذي
القربي وما بعده فلم تعطهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها اي لطلب رزق منتظره
ياتيك فتعطيهم منه فقل لهم قولا ميسورا لينا سهلا بان تعدهم بالاعطا عند مجيء الرزق
ولا تجعل يدك مغلولة الي عنقك اي لا تمسكها عن الانفاق كل المسك ولا تبسطها
في الانفاق كل البسط فتقعد ملوما راجع للاول محسورا منقطعا لا شيء عندك
راجع للثاني ان ربك يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء ويقدر يضيقه لمن يشاء
انه كان بعباده خبيرا بصيرا عالما ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم علي حسب
مصالحهم ولا تقتلوا اولادكم بالواد خشية مخافة املاق فقر نحن نرزقهم
واياكم ان قتلهم كان خطأ اثما كبيرا عظيما ولا تقربوا الزنا ابلغ من لا تاتوه انه
كان فاحشة قبيحا وساء بيس سبيلا طريقا هو ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه لوارثه سلطانا تسلطا علي القاتل
فلا يسرف يتجاوز الحد في القتل بان يقتل غير قاتله او بغير ما قتل به انه كان
منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتي يبلغ اشده واوفوا بالعهد
اذا عاهدتم الله او الناس ان العهد كان مسؤلا عنه واوفوا الكيل اتموه اذا كلتم
وزنوا بالقسطاس المستقيم الميزان السوي ذلك خير واحسن تاويلا مالا
ولا تقف تتبع ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد القلب كل اولئك

كان عنه مسؤلا صاحبه ماذا فعل به ولا تمش في الارض مرحا اي ذا مرح
بالكبر والخيلا انك لن تخرق الارض تثقبها حتي تبلغ اخرها بكبرك ولن تبلغ
الجبال طولا المعني انك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال كل ذلك المذكور كان سيئه
عند ربك مكروها ذلك مما اوحي اليك يا محمد ربك من الحكمة المواعظ ولا تجعل مع
الله الها آخر فتلقي في جهنم ملوما مدحورا مطرودا عن رحمة الله افاصفاكم
اخلصكم يا اهل مكة ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا بنات لنفسه بزعمكم
انكم لتقولون بذلك قولا عظيما ولقد صرفنا بينا في هذا القرآن من الامثال
والوعد والوعيد ليذكروا يتعظوا وما يزيدهم ذلك الا نفورا عن الحق قل لهم
لو كان معه اي الله آلهة كما تقولون اذا لابتغوا الي ذي العرش اي الله سبيلا
طريقا ليقاتلوه سبحانه تنزيها له وتعالي عما يقولون من الشركاء علوا كبيرا
تسبح له تنزهه السموات السبع والارض ومن فيهن وان ما من شيء من المخلوقات
الا يسبح ملتبسا بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده ولكن لا تفقهون تفهمون تسبيحهم
لانه ليس بلغتكم انه كان حليما غفورا حيث لم يعاجلكم بالعقوبة واذا قرأت
القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا اي
ساترا لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن اراد الفتك به صلي الله عليه وسلم وجعلنا
علي قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه من ان يفهموا القرآن اي فلا يفهمونه
وفي آذانهم وقرا ثقلا فلا يسمعونه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا علي
ادبارهم نفورا عنه نحن اعلم بما يستمعون به بسببه من الهزء اذ يستمعون
اليك قرائتك واذ هم نجوي يتناجون بينهم اي يتحدثون اذ بدل من اذ قبله
يقول الظالمون في تناجيهم ان ما تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا مغلوبا
علي عقله قال تعالي انظر كيف ضربوا لك الامثال بالمسحور والكاهن والشاعر

طلبوا

فضلوا بذلك عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا طريقا اليه وقالوا منكرين
للبعث أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا قل لهم كونوا حجارة
او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم يعظم عن قبول الحياة فضلا عن العظام
والرفات فلا بد من ايجاد الروح فيكم فسيقولون من يعيدنا الى الحياة قل الذي
فطركم خلقكم اول مرة ولم تكونوا شيئا لان القادر على البدء قادر على الاعادة
بل هي اهون فسينغضون يحركون اليك رؤسهم تعجبا ويقولون استهزاء
متى هو اي البعث قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم يناديكم من القبور
على لسان اسرافيل فتستجيبون تجيبون من القبور بحمده بامره وقيل وله
الحمد وتظنون ان ما لبثتم في الدنيا الا قليلا لهول ما ترون وقل لعبادي
المؤمنين يقولوا للكفار الكلمة التي هي احسن ان الشيطان ينزغ يفسد بينهم
ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا بين العداوة والكلمة التي هي احسن
هي ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم بالتوبة والايمان او ان يشأ تعذيبكم يعذبكم
بالموت على الكفر وما ارسلناك عليهم وكيلا فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر
بالقتال وربك اعلم بمن في السموات والارض فيخصهم بما شاء على قدر احوالهم
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام
وابرهيم بالخلة ومحمد بالاسراء وآتينا داود زبورا قل لهم ادعوا الذين زعمتم
انهم الهة من دونه كالملائكة وعيسى وعزير فلا يملكون كشف الضر عنكم
ولا تحويلا له الى غيركم اولئك الذين يدعون هم الهة يبتغون يطلبون
الى ربهم الوسيلة القربة بالطاعة ايهم بدل من واو يبتغون اي يبتغيها
الذي هو اقرب اليه فكيف بغيرهم ويرجون رحمته ويخافون عذابه كغيرهم
فكيف يدعونهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا وان ما من قرية الا ونحن

اهلها

اهلها الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت او معذبوها عذابا شديدا
بالقتل وغيره كان ذلك في الكتاب اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما
منعنا ان نرسل بالايات التي اقترحها اهل مكة الا ان كذب بها الاولون لما
ارسلناها فاهلكناهم ولو ارسلناها الى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الاهلاك
وقد حكمنا بامهالهم لاتمام امر محمد وآتينا ثمود الناقة آية مبصرة بينة
واضحة فظلموا كفروا بها فاهلكوا وما نرسل بالايات المعجزات الا تخويفا
للعباد ليؤمنوا واذكر اذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس علما وقدرة فهم في قبضته
فبلغهم ولا تخف احدا فهو يعصمك منهم وما جعلنا الرؤيا التي اريناك عيانا
ليلة الاسراء الا فتنة للناس اهل مكة اذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما اخبرهم
بها والشجرة الملعونة في القران وهي الزقوم التي تنبت في اصل الجحيم جعلناها
فتنة لهم اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته ونخوفهم فما يزيدهم
تخويفنا الا طغيانا كبيرا واذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم سجود تحية بالانحناء
فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا نصب بنزع الخافض اي من
طين قال أرأيتك اي اخبرني هذا الذي كرمت فضلت علي بالامر بالسجود
له وانا خير منه خلقتني من نار لئن لام قسم اخرتني الى يوم القيمة لاحتنكن لاستاصلن
ذريته بالاغواء الا قليلا منهم ممن عصمته قال تعالى له اذهب منظرا الى
وقت النفخة الاولى فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم انت وهم جزاء موفورا
وافرا كاملا واستفزز استخف من استطعت منهم بصوتك بدعائك بالغناء
والمزامير وكل داع الى المعصية واجلب صح عليهم بخيلك ورجلك وهم
الركاب والمشاة في المعاصي وشاركهم في الاموال المحرمة كالربا والغصب
والاولاد من الزنا وعدهم ان لا بعث ولا جزاء وما يعدهم الشيطان بذلك

الا غرورا باطلا ان عبادي المؤمنين ليس لك عليهم سلطان تسلط وقوة وكفى بربك
وكيلا حافظا لهم منك ربكم الذي يزجي يجري لكم الفلك السفن في البحر لتبتغوا
تطلبوا من فضله تعالى بالتجارة انه كان بكم رحيما في تسخيرها لكم واذا مسكم
الضر الشدة في البحر خوف الغرق ضل غاب عنكم من تدعون تعبدون
من الالهة فلا تدعونه الا اياه تعالى فانكم تدعونه وحده لانكم في شدة لا يكشفها
الا هو فلما نجاكم من الغرق واوصلكم الى البر اعرضتم عن التوحيد وكان الانسان
كفورا جحودا للنعم افامنتم ان يخسف بكم جانب البر اي الارض كقارون
او يرسل عليكم حاصبا اي يرميكم بالحصباء كقوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا حافظا
منه ام امنتم ان يعيدكم فيه اي البحر تارة مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من
الريح اي ريحا شديدة لا تمر بشي الا قصفته فتكسر فلككم فيغرقكم بما كفرتم
بكفركم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا نصيرا او تابعا يطالبنا بما فعلنا بكم
ولقد كرمنا فضلنا بني ادم بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه
طهارتهم بعد الموت وحملناهم في البر على الدواب والبحر على السفن ورزقناهم
من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا كالبهائم والوحوش تفضيلا
فمن بمعنى ما او على بابها وتشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس ولا يلزم تفضيل
افراده اذ هم افضل من البشر غير الانبيا اذكر يوم ندعوا كل اناس بامامهم
بنبيهم فيقال يا امة فلان او بكتاب اعمالهم فيقال يا صاحب الخير يا صاحب
الشر وهو يوم القيمة فمن اوتي منهم كتابه بيمينه وهم السعدا اولو البصائر
في الدنيا فاولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون ينقصون من اعمالهم فتيلا
قدر قشرة النواة ومن كان في هذه اي الدنيا اعمى عن الحق فهو في الاخرة اعمى
عن طريق النجاة وقراءة الكتاب واضل سبيلا ابعد طريقا عنه ونزل في

ثقيف

ثقيف وقد سالوا صلى الله عليه وسلم ان يحرم واديهم والحوا عليه وان مخففة
كادوا قاربوا ليفتنونك ليستنزلونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا
غيره واذا لو فعلت ذلك لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك على الحق بالعصمة
لقد كدت قاربت تركن تميل اليهم شيئا ركونا قليلا لشدة احتيالهم والحاحهم
وهو صريح في انه صلى الله عليه وسلم لم يركن ولا قارب اذا لو ركنت لاذقناك
ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات اي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا
والاخرة ثم لا تجد لك علينا نصيرا مانعا منه ونزل لما قال له اليهود ان
كنت نبيا فالحق بالشام فانها ارض الانبيا وان مخففة كادوا ليستفزونك
من الارض ارض المدينة ليخرجوك منها واذا لو اخرجوك لا يلبثون خلفك
الا قليلا ثم يهلكون سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اي كسنتنا
فيهم من اهلاك من اخرجهم ولا تجد لسنتنا تحويلا تبديلا اقم الصلاة
لدلوك الشمس اي من وقت زوالها الى غسق الليل اقبال ظلمته اي الظهر
والعصر والمغرب والعشا وقران الفجر صلاة الصبح ان قران الفجر كان
مشهودا يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ومن الليل فتهجد فصل به
بالقران نافلة لك فريضة زائدة لك دون امتك او فضيلة على الصلوات المفروضة
عسى ان يبعثك يقيمك ربك في الاخرة مقاما محمودا يحمدك فيه الاولون والاخرون
وهو مقام الشفاعة في فصل القضا ونزل لما امر بالهجرة وقل رب ادخلني
المدينة مدخل صدق ادخالا مرضيا لا ارى فيه ما اكره واخرجني من مكة مخرج
صدق اخراجا لا التفت بقلبي اليها واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
قوة تنصرني بها على اعدائك وقل عند دخولك مكة جاء الحق الاسلام وزهق
الباطل بطل الكفر ان الباطل كان زهوقا مضمحلا زائلا وقد دخلها صلى الله

عليه وسلم وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول
ذلك حتى سقطت رواه الشيخان ونُنزّل من للبيان القرآن ما هو شفاءٌ من الضلالة
ورحمة للمؤمنين به ولا يزيد الظالمين الكافرين إلا خسارا لكفرهم به وإذا أنعمنا
على الإنسان الكافر أعرض عن الشكر ونأى بجانبه ثنى عطفه متبخترا وإذا مسّه
الشرّ الفقر والشدة كان يؤوسا قنوطا من رحمة الله قل كلٌّ منا ومنكم يعمل على شاكلته
طريقته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا فيثيبه ويسألونك أي اليهود عن الروح
الذي يحيا به البدن قل لهم الروح من أمر ربي أي علمه لا تعلمونه وما أوتيتم من
العلم إلا قليلا بالنسبة إلى علمه تعالى ولئن لام قسم شئنا لنذهبنّ بالذي أوحينا
إليك أي القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف ثم لا تجد لك به علينا وكيلا
إلا لكن أبقيناه رحمةً من ربك إن فضله كان عليك كبيرا عظيما حيث أنزله عليك
وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل قل لئن اجتمعت الإنس والجن
على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في الفصاحة والبلاغة لا يأتون بمثله ولو
كان بعضهم لبعض ظهيرا معينا نزل ردا لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ولقد صرّفنا
بيّنّا للناس في هذا القرآن من كل مثل صفة لمحذوف أي مثلا من جنس كل مثل
ليتعظوا فأبى أكثر الناس أي أهل مكة إلا كفورا جحودا للحق وقالوا عطف على أبى
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا عينا ينبع منها الماء أو تكون لك جنة بستان
من نخيل وعنب فتفجّر الأنهار خلالها وسطها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا
كسفا قطعا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا مقابلة وعيانا فنراهم أو يكون لك
بيت من زخرف ذهب أو ترقى تصعد في السماء بسلّم ولن نؤمن لرقيك لو رقيت فيها
حتى تنزل علينا منها كتابا فيه تصديقك نقرؤه قل لهم سبحان ربي تعجب هل ما
كنت إلا بشرا رسولا كسائر الرسل ولم يكونوا يأتوا بآية إلا بإذن الله وما

وسطها صح

منع

منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أي قولهم منكرين أبعث الله بشرا
رسولا ولم يبعث ملكا قل لهم لو كان في الأرض بدل البشر ملائكة يمشون مطمئنين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا إذ لا يرسل إلى قوم رسول إلا من جنسهم
ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على صدقي إنه
كان بعباده خبيرا بصيرا عالما ببواطنهم وظواهرهم ومن يهد الله فهو المهتد
ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه يهدونهم ونحشرهم يوم القيامة ماشين على
وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت سكن لهبها زدناهم سعيرا
تلهبا واشتعالا ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا منكرين للبعث أإذا كنا
عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا أولم يروا يعلموا أن الله الذي
خلق السموات والأرض مع عظمهما قادر على أن يخلق مثلهم أي الأناسي في
الصغر وجعل لهم أجلا للموت والبعث لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا
جحودا له قل لهم لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي من الرزق والمطر إذا لأمسكتم
لبخلتم خشية الإنفاق خوف نفادها بالإنفاق فتفتقروا وكان الإنسان
قتورا بخيلا ولقد آتينا موسى تسع آيات بيّنات واضحات وهي اليد والعصا
والطوفان والجراد والقمّل والضفادع والدم والطمس والسنين ونقص الثمرات
فسأل يا محمد بني إسرائيل عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك أو فقلنا
له اسأل وفي قراءة بلفظ الماضي إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى
مسحورا مخدوعا مغلوبا على عقلك قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الآيات
إلا رب السموات والأرض بصائر عبرا ولكنك تعاند وفي قراءة بضم التاء
وإني لأظنك يا فرعون مثبورا هالكا أو مصروفا عن الخير فأراد فرعون
أن يستفزهم يخرج موسى وقومه من الأرض أرض مصر فأغرقناه ومن معه

يهدونهم صح

جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة
اي الساعة جئنا بكم لفيفا جميعا انتم وهم وبالحق انزلناه اي القرآن وبالحق
المشتمل عليه نزل كما انزل لم يعتره تبديل وما ارسلناك يا محمد الا مبشرا
من آمن بالجنة ونذيرا لمن كفر بالنار وقرآنا منصوب بفعل يفسره فرقناه
نزلناه مفرقا في عشرين سنة او وثلاث لتقراه على الناس على مكث مهل وتؤده
ليفهموه ونزلناه تنزيلا شيئا بعد شيء على حسب المصالح قل لكفار مكة آمنوا
به او لا تؤمنوا تهديد لهم ان الذين اوتوا العلم من قبله قبل نزوله وهم
مؤمنوا اهل الكتاب اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان
ربنا تنزيها له عن خلف الوعد ان مخففة كان وعد ربنا بنزوله وبعث
النبي لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون عطف بزيادة صفة ويزيدهم
القرآن خشوعا تواضعا لله وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن
فقالوا ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر معه فنزل قل لهم ادعوا
الله او ادعوا الرحمن اي سموه بايهما او نادوه بان يقولوا يا الله يا رحمن
ايا شرطية ما زائدة اي اي هذين تدعوا فهو حسن دل على هذا فله اي
لمسماهما الاسماء الحسنى وهذان منها فانها كما في الحديث الله الذي لا اله
الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب
الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز
المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم
الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل
الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث

الشهيد

الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ
المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد
الاحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول
الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم
العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع
الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي
الوارث الرشيد الصبور رواه الترمذي قال تعالى ولا تجهر بصلاتك
بقراءتك فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن انزله ولا تخافت
تسر بها لينتفع اصحابك وابتغ اقصد بين ذلك الجهر والمخافتة سبيلا طريقا
وسطا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الالوهية
ولم يكن له ولي ينصره من اجل الذل اي لم يذل فيحتاج الى ناصر وكبره تكبيرا
عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد
على ذلك للدلالة على انه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده في صفاته
روى الامام احمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
الى آخر السورة والله اعلم آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذي الفه
الامام العلامة المحقق جلال الدين المحلي الشافعي رضي الله عنه وقد افرغت فيه
جهدي وبذلت فكري فيه في نفائس اراها ان شاء الله تعالى تجدي والفته في
مدة قدر ميعاد الكليم وجعلته وسيلة للفوز بجنات النعيم وهو في الحقيقة
مستفاد من الكتاب المكمل وعليه في الآي المتشابهة الاعتماد والمعول فرحم الله
امرأ نظر بعين الانصاف اليه ووقف فيه على خطأ فاطلعني عليه وقد قلت

حمدت الله ربي اذ هداني • لما ابديت مع عجزي وضعفي • فمن لي بالخطا فأردته
ومن لي بالقبول ولو بحرف • هذا ولم يكن قط في خلدي ان التعرض لذلك • لعلمي بالعجز
عن الخوض في هذه المسالك • وعسى الله ان ينفع به نفعا جمّا ويفتح به قلوبا
غلفا واعينا عميا واذانا صما • وكان بين اعتناد المطولات وقد اضرب عن هذه
التكلفة واصلها حسما • وعدل الى صريح العناد ولم يوجه الى دقايقها فهما • ومن
كان في هذه اعمى • فهو في الاخرة اعمى • رزقنا الله به هدايته الى سبل الحق وتوفيقا
والاطلاع على دقايق كلماته وتحقيقا • وجعلنا به مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال مولفه رحمه الله
• فرغت من تاليفه يوم الاحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمايه وكان
الابتدا فيه يوم الاربعا مستهل رمضان من السنة المذكوره وفرغ من •
• تبييضه يوم الاربعا سادس صفر سنة احدى وسبعين وثمانمايه •
• ووافق الفراغ من كتابته يوم الخميس المبارك حادي عشر •
• شهر رجب الفرد سنة خمسة عشر وتسعمايه •
• وكتبه بيده الفانيه افقر عبيد الله واحوجهم •
• الى رحمة ربه محمد بن محمد بن احمد •
• السنهوري الشافعي الازهري •
• غفر الله له ولوالديه ولمن دعا •
• له بالمغفرة ولجميع المسلمين •
• امين والحمد لله رب •
• العالمين ولاحول •
• ولا قوة الا بالله •

٨٧٠

٨٧١

٩١٥